نبراس
014828957

المملكة العربية السعودية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة التعليم عن بعد

المادة بعنوان

السيرة النبوية

المستوى الأول
كلية الإدارة الأقتصاد

نِظَامُ الانْتِسَابِ الْمُطَوَّر
((١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ))

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس
ولا يجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان فهي للاستعمال الشخصي فقط
فقد قال صلى الله عليه وسلم: إني لأرجو أن ألقى ربي، وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال.

فهرس المحتويات

المحاضرة الأولى	٣
المحاضرة الثانية	٨
المحاضرة الثالثة	١٣
المحاضرة الرابعة	١٧
المحاضرة الخامسة	٢١
المحاضرة السادسة	٢٥
المحاضرة السابعة	٢٩
المحاضرة الثامنة	٣٣
المحاضرة التاسعة	٣٧
المحاضرة العاشرة	٤١
المحاضرة الحادية عشرة	٤٥
المحاضرة الثانية عشرة	٥٢
المحاضرة الثالثة عشرة	٥٧
المحاضرة الرابعة عشرة	٦٢
المحاضرة الخامسة عشرة	٦٧
المحاضرة السادسة عشرة	٧٢
المحاضرة السابعة عشرة	٧٧
المحاضرة الثامنة عشرة	٨٢
المحاضرة التاسعة عشرة	٨٧
المحاضرة العشرون	٩٢

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الأولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة الأولى من مُقرر السيرة النبوية.

في البداية يُستحسن بنا قبل الدخول في شرح هذا المقرر أن نتحدث عن الهيكل العام لهذا المقرر، بمعنى أهم المفردات التي سوف نتناولها – بإذن الله – في هذا المقرر.

فمن تلك المفردات: أهمية دراسة السيرة وفوائدها، ما هي الفائدة من دراسة السيرة النبوية.

أيضًا دراسة، وهذا مهم وموضوع مهم، دراسة لأهم مصادر السيرة النبوية ومناهج التأليف فيها.

ثم ننتقل إلى أحوال العرب في الجزيرة العربية قُبيل البعثة، كيف كان العرب يعيشون من الناحية الدينية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ولماذا ندرس هذا الموضوع؟ حتى نعرف الأثر الذي تركه الرسول ﷺ على العرب خاصةً وعلى العالم عامةً.

ثم نتحدث عن الرسول ﷺ من الميلاد إلى البعثة، ثم نتحدث عن البعثة النبوية والمقصود بها نزول الوحي على النبي ﷺ ومراحل الدعوة، وسوف نعرف أن الدعوة تنقسم إلى قسمين: دعوةٌ سرية ودعوةٌ جهرية.

ثم ننتقل إلى موضوع مهم جدًا، ألا وهو: موقف قريش من دعوة النبي ﷺ، والسبل التي سلكتها قريش في مواجهة دعوة النبي ﷺ.

ننتقل بعد ذلك، طبعًا هذا يُسمى ما مر بنا المرحلة المكية، وتحوي أيضًا على مفردات أخرى سوف نوردها – إن شاء الله في حينها –.

ننتقل إلى ما يُسمى الفترة المدنية، أو ما يُسمى تأسيس الدولة الإسلامية، نتحدث عن الهجرة النبوية، مقدماتها، مجيء الخزرج إلى مكة ولقاء النبي ﷺ بهؤلاء بيعة العقبة الأولى والثانية، ثم هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وصوله إلى المدينة، بناء المسجد، المؤاخاة، المعاهدة، نتقل إلى موقف القوى المعادية للدين الإسلامي، ثم ننتقل إلى غزوات الرسول ﷺ، نأخذ نماذج من هذه الغزوات، أسبابها، أحداثها، نتائجها.

ننتقل بعد ذلك: إلى نماذج من القوى التي عادت الرسول ﷺ في الفترة المدنية، أو نقول: في الفترة المكية والفترة المدنية، منها مثلًا المشركين الذين كان يتزعمهم قريش، وسوف نذكر نماذج من تلك الغزوات التي دارت بين النبي ﷺ والمشركين، مثل غزوة بدر وأُحد والأحزاب، وما جرى في صلح الحُديبية وفتح مكة وغزوة حُنين وغيرها.

ننتقل بعد ذلك إلى صراع الرسول ﷺ أو الدولة الإسلامية مع اليهود ونماذج لتلك الغزوات، غزوة مثلًا بني قُريظة ونحوها، ثم ننتقل إلى موقف الرسول ﷺ من النصارى، سوف نذكر بعض المعارك بين الرسول ﷺ والنصارى، مثل غزوة مثلًا تبوك وقبلها مُؤتة.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى علاقة الرسول ﷺ بالمنافقين، ما هو موقفه من النفاق والمنافقين، ثم نتحدث عن مراسلاته وعام الوفود وقدومهم إلى الرسول ﷺ في المدينة، ثم نختم بحجة الوداع ووفاة الرسول ﷺ وشمائله وسوف نعرف ما المقصود

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

بالشمائل.

هذه بشكلٍ موجز أهم المفردات التي سوف نتناولها – إن شاء الله – في هذا المقرر.

بقي أن نُشير إلى أهم المراجع التي – إن شاء الله – سوف نعتمدها ونُحيل الدارسين والدارسات إليها وهي كثيرة المؤلفات في كتب السيرة كثيرة جدًا قديمًا وحديثًا وما زال التأليف فيها مستمرًا.

يعني من المصادر: "السيرة النبوية" لابن هشام، وكتاب "السيرة النبوية " لابن كثير، وهذه من المصادر المتقدمة، من المصادر المعاصرة: كتاب "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية" لمهدي رزق الله أحمد، وأيضًا كتاب "مختصر سيرة الرسول ﷺ" للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – "الرحيق المختوم " كتاب مشهور جدًا لصفي الرحمن المباركفور، من الكتب الجيدة التي أنصح باقتنائها والاطلاع عليها وربما الاعتماد عليها لا بأس به، كتاب "صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ" لمجموعة من المؤلفين منها محمد بن صامل السلمي.

أيضًا من المراجع الجيدة والمختصرة والمركزة والجيدة: كتاب " روضة الأنوار في سيرة النبي المختار" لصفي الرحمن المباركفوري.

ننتقل أو ندخل مباشرةً في مفردات هذا المقرر، ولعلنا نبدأ بتعريف السيرة النبوية، ما المقصود بالسيرة؟ يعني لو أخذنا كلمة السيرة، وقلنا: سيرة فلان مثلًا في درسه أو سيرة فلان مثلًا في كذا، يأتي بمعنى الطريقة والمنهج.

والسيرة النبوية المقصود بها: هي دراسة حياة النبي ﷺ منذ مولده إلى وفاته، وبيان أخلاقه وصفاته ﷺ وخصائصه وصفاته أو ودلائل نبوته وأحوال عصره، ويدخل فيه دراسة أحوال الصحابة، وسوف نعلم لماذا ندرس أخبار الصحابة في السيرة النبوية؟

أعيد من جديد: السيرة النبوية هي دراسة حياة النبي ﷺ منذ مولده إلى وفاته، وبيان أخلاقه وصفاته ودلائل نبوته، وأحوال عصره ودراسة أخبار الصحابة رضي الله عنهم.

لماذا ندرس أخبار الصحابة في السيرة النبوية؟

الإجابة بكل بساطة: لأن الصحابة عايشوا النبي ﷺ، بل إن مصطلح الصحابة من تعريفاته: هو الذي لقي النبي ﷺ وهو مؤمنٌ به ومات على ذلك، هذا جانب وهذا جانب من الجوانب الأخرى في سبب من أسباب دراسة سيرة الصحابة أو أخبار الصحابة في السيرة النبوية؟ لأنهم هم الذين نقلوا إلينا سيرة النبي ﷺ.

ننتقل الآن إلى أهداف وفوائد دراسة السيرة النبوية:

وهي كثيرة جدًا، ومما لا يخفى علينا أهمية دراسة السيرة النبوية، وتظهر أهميتها في الأمور التالية:

أولًا: فهم شخصية الرسول ﷺ من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها.

أيضًا من فوائد دراسة السيرة النبوية: يجد الإنسان بين يديه صورةً للمثل الأعلى في كل شأنٍ من شئون الحياة.

أيضًا من الفوائد: يجد الإنسان في دراسة سيرة النبي ﷺ ما يُعينه على فهم كتاب الله، هناك عندنا شيء في التفسير ما يُعرف بأسباب النزول، هناك آيات في القرآن الكريم لا يُمكن فهمها إلا بالرجوع إلى سيرة النبي ﷺ، معرفة الظرف أو

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المناسبة التي نزلت فيها هذه الآية، كأن تكون مثلًا غزوة ونحوها.

أيضًا من فوائد دراسة السيرة النبوية: معرفة الإسلام عقيدةً وشريعة وأخلاقًا.

وأيضًا من فوائد دراسة السيرة النبوية: يحصل للمعلم والداعية على نموذجٍ حي عن طرائق التربية والتعليم، فلقد كان النبي ﷺ معلمًا ناصحًا ومربيًا.

وأيضًا من فوائد دراسة السيرة النبوية – وهذه ذكرتها قبل قليل – التعريف على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ ومن ثَم محبتهم والسير على نهجكم وإتباع سبيلهم.

والفوائد كثيرة ليست مقصورة على ما ذكرت.

نأتي الآن إلى مفردةٍ أخرى أو موضوعٍ آخر ألا وهو: مصادر دراسة السيرة النبوية، ما المقصود بهذا العنوان أو بهذه المفردة؟

يعني الشخص منا لما يُريد أن يطلع على السيرة النبوية، لما يُريد أن يبحث معلومة مرت به، ما هي المصادر التي يعتمد عليها أو يرجع إليها للحصول على ما يبحث عنه؟

نقول: المصادر متنوعة وكثيرة منها وعلى رأسها القرآن الكريم، وهو أول مصدر وأهم مصدر، فقد احتوى القرآن الكريم على آيات كثيرة تحدثت عن أجزاء من سيرة النبي ﷺ حياته، نشأته، أحوال العرب قبل البعثة، غزوات، يعني عندنا مثلًا سورة الأحزاب والأحزاب عبارة عن غزوة، وتُعرف أيضًا بغزوة الخندق ونحوها، هذا هو المصدر الأول.

المصدر الثاني من مصادر دراسة السيرة النبوية: ألا وهو كتب الحديث النبوي، أو كتب السنة النبوية، والمقصود بالسنة النبوية: كل ما ورد عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير أو صفةٍ خلقية أو خُلقية، والمؤلفات في كتب الحديث كثيرة جدًا.

فقد أفرد بعض كتب الحديث أفردت أجزاء وأبواب خاصةً أو متخصصة في السيرة النبوية، يعني عندنا مثلًا كتاب المغازي، كتاب مثلًا نزول الوحي ونحوها، ومن كتب الحديث –كما لا يخفى عليكم – صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة، مسند الإمام أحمد وغيرها.

مصدرٌ ثالث من مصادر دراسة السيرة النبوية: ألا وهو كتب الشمائل، وكتب الشمائل المقصود بها: كتب أفردها مؤلفوها للحديث عن صفات النبي ﷺ الخلقية والخلقية، وهي في العادة لا تتعرض لغزوات النبي ﷺ إنما هي متخصصة في الحديث عن صفات النبي ﷺ الخلقية والخُلقية، وهي كثيرة جدًا، منها: "الشمائل المحمدية " للترمذي.

مصدر آخر أو المصدر الرابع من مصادر دراسة السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة، والمقصود بها كتب متخصصة في الحديث عن معجزات النبي ﷺ، وهي أيضًا كثيرة منها: "دلائل النبوة" لأبي نعيم الأصبهاني، و "دلائل النبوة" للبيهقي.

مصدر آخر من مصادر دراسة السيرة النبوية: ألا وهي كتب المغازي والسير، كتب متخصصة للحديث عن المغازي والسير، فقد بدأ الاهتمام بسيرة النبي ﷺ في فترة مبكرة، يعني عندنا مثلًا من الذين اهتموا بسيرة النبي ﷺ ابن عباس كان يُخصص أوقاتًا للحديث عن سيرة النبي ﷺ وما جرى فيها من أيام وأحداث، وجاء بعدهم التابعين، ومن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الذين اهتموا بسيرة النبي ﷺ عروة بن الزبير، ثم جاء بعده محمد بن شهاب الزُهري، ثم من المؤلفين أيضًا الذين ألفوا المتقدمين في السيرة النبوية: موسى بن عقبة وله كتاب المغازي، وأيضًا من المؤلفين الذين اشتهروا بالتأليف في السيرة والمغازي، المقصود بالمغازي: غزوات الرسول ﷺ، ألا وهو محمد بن إسحاق وله كتاب شهير جدًا في السيرة، واسمه "المبتدأ والمبعث في المغازي"، وقد هذبه ابن هشام، يعني اختصره وحذف منه وأخرجه في كتاب سماه "السيرة النبوية" أي هذب سيرة ابن إسحاق.

أيضًا من الذين ألفوا في السيرة النبوية: محمد بن عمر الواقدي وله كتاب "المغازي".

مصادر أخرى أو مصدر آخر من مصادر السيرة النبوية: ألا وهي كتب خصائص النبوية ﷺ وفضائله، كتب متخصصة في بيان ما اختص به النبي ﷺ وبيان فضائله، منها كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي.

أيضًا مصدر من مصادر دراسة السيرة النبوية: ألا وهي كتب التاريخ أو كتب التواريخ، وهي كتب تتحدث في التاريخ العام، تبدأ غالبًا بالحديث عن بدء الخليقة آدم وما قبل آدم، وتنتهي بعصر المؤلف، وهي تنقسم لقسمين: إما أنها مؤلفات أو بعضها مؤلفات مسندة، يعني يقول: حدثنا فلان أو فلان، وبعضها مؤلفات غير مسندة، حذف المؤلف السند.

من المؤلفات المسندة: كتب التاريخ التي فيها شيءٌ من الحديث عن النبي ﷺ، مثلًا عندنا تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري، ومن المصنفات الغير مسندة التي ليس فيها سند وفيها أيضًا حديث عن السيرة النبوية "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، و "البداية والنهاية" لابن كثير.

أيضًا من مصادر السيرة النبوية: ألا وهي كتب تراجم الصحابة، وقد تحدثنا قبل قليل لماذا ندرس أو أهمية دراسة الصحابة في السيرة النبوية، لأنهم هم الذين نقلوا إلينا سيرة النبي ﷺ، كتب تراجم الصحابة كتب تهتم بالحديث أو تترجم أو تتحدث عن الصحابة الذين عايشوا النبيﷺ وهي كثيرة منها: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير، و "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني.

أيضًا من كتب أو من مصادر السيرة النبوية: كتب الطبقات، وهي تتحدث عن الشيوخ وأحوالهم ونحوهم، وفيها شيءٌ من الحديث عن السيرة النبوية ومنها كتاب: "الطبقات الكبرى" لمحمد بن سعد.

وأيضًا من مصادر دراسة السيرة النبوية: كتب تاريخ الحرمين، وهي كتبٌ أفردها مصنفوها للحديث عن تاريخ مكة وتاريخ المدينة منذ قديم الزمان إلى عصر المؤلف، وفيها شيءٌ من الحديث عن السيرة النبوية، بحكم أن النبي ﷺ عاش في مكة وهاجر إلى المدينة، من تلك المؤلفات: "تاريخ مكة" للأزرقي، و"تاريخ المدينة" لعمر بن شبة.

أيضًا من مصادر دراسة السيرة النبوية: كتب الأدب شعرًا ونثرًا، فيها حديث عن شعر العرب أيام الجاهلية، وأيضًا شعر المسلمين أو شعر بعض الصحابة أيام الرسول ﷺ فيها مادة جيدة، لكن ليست متخصصة في السيرة النبوية، لكن تُعطينا دلالة عن الحياة العلمية والثقافية في السيرة في العصر النبوية، لكن يُنتبه لهذا المصدر بأن لا يُعتمد عليها دائمًا أو غالبًا، لأن فيها الضعف وفيها الأشياء المكذوبة والمنسوبة ونحوها.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أيضًا من مصادر دراسة السيرة النبوية: ألا وهي كتب الجغرافيا، لماذا كتب الجغرافيا من دراسة السيرة النبوية؟ لأن فيها حديث عن الأماكن في الجزيرة النبوية، والأماكن التي حدثت فيها بعض أحداث السيرة كغزوات مثلًا عندنا بدر، حُنين مثلًا، دومة الجندل، كيف نعرف مواقعها؟ عن طريق هذه الكتب ومن تلك المؤلفات في كتب الجغرافيا أحيانًا يسمونه معاجم البلدان "معجم البلدان" لياقوت الحموي".

أخيرًا من مصادر دراسة السيرة النبوية: كتب الأنساب، وهي من فوائدها تعطينا تصورًا أو تشرح لنا بعض القبائل أو تُعطينا تراجم عن القبائل التي عايشت السيرة النبوية، وهي كثيرة جدًا، أين تعيش هذه القبيلة؟ مآثرها أبرز رموزها، ربما أيضًا يتحدثون عن موقفهم من النبي ﷺ، من الصحابة والمؤلفات في كتب الأنساب كثيرة: منها كتاب "أنساب الأشراف" للبلازري وكتاب " الأنساب" للسمعاني.

نأتي الآن إلى أقسام السيرة النبوية: السيرة النبوية –كما ذكرت قبل قليل في المفردات التي سوف نتناولها في هذا المقرر – أنها تنقسم قسمين: إما فترة مكية أو فترة مدنية.

الفترة المكية: تتناول حياة النبي ﷺ قبل النبوة، أو أحيانًا تتناول تاريخ العرب قبل مولد النبي ﷺ، وتتحدث عن مولد النبي ﷺ حتى هجرته، تُعرف هذه بالفترة المكية، ومقدارها الفترة المكية قرابة الثلاثة عشر سنة، يتناول هذا القسم حال العرب والجزيرة قبل البعثة، مولد النبي ﷺ ودعوته، نزول القرآن، ونلاحظ أن في هذه الفترة أو هذا القسم كان النبي ﷺ يُركز على التوحيد وعلى تطهير الخلقي لأصحابه، ولمن يكن في هذا القسم أو في هذه الفترة شيء من التشريع والغزوات ونحوها.

القسم الثاني: هو الفترة المدنية، وهي تبدأ من هجرة ووصول النبي ﷺ إلى المدينة، وتنتهي بوفاته، ومقدارها عشر سنوات، وفي هذه الفترة تم تأسيس الفترة المدنية يُعرف بالعهد النبوي نعم، جهاد النبي ﷺ وغزواته كلها في هذه الفترة، التشريعات كلها كانت قائمة كمثلًا ما يتعلق مثلًا بالصيام، الزكاة، وأحكام النكاح والزواج الطلاق، كلها كانت ظهرت في هذه الفترة، ليس معنى أنه لم يكن في الفترة المكية شيء، لكن في الفترة المكية كانت مركزة أو منصبة على التوحيد والعقيدة.

إذًا الخلاصة مما مر بنا قبل: عرفنا ما المقصود بدراسة السيرة النبوية، ثم عرفنا فوائد دراسة السيرة النبوية، ثم عرفنا أهم مصادر دراسة السيرة النبوية، ذكرنا القرآن الكريم والسنة، كتب الشمائل، كتب الدلائل، كتب المغازي والسير، كتب التاريخ، كتب تاريخ الحرمين، كتب الجغرافيا الأنساب، كتب الأدب، وعرفنا بعد ذلك أقسام السيرة النبوية، وقلنا: أنها تقسم إلى قسمين: مكية ومدنية، عرفنا خصائص الفترة المكية وخصائص الفترة المدنية.

هذا ما يسر الله إيراده لنا في هذه الحلقة، ونلتقي – إن شاء الله – في الحلقة القادمة والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الحلقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة الثانية من حلقات مقرر السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كنا في اللقاء أو في الحلقة الأولى قد تحدثنا عن مجموعة من المواضيع، تحدثنا عن تعريف السيرة النبوية، عن فوائد دراسة السيرة النبوية، وعن مصادر دراسة السيرة النبوية، ثم تحدثنا عن أقسام السيرة النبوية، وقلنا: أنها تُقسم إلى فترة مكية وفترة مدنية أو العهد المكي والعهد المدني، وعرفنا مميزات العهد المكي ومميزات العهد المدني.

قلنا: أن العهد المكي كان يُركز على التوحيد، على تصحيح الانحرافات العقدية، بينما الفترة المدنية ظهر فيها التشريع بشكلٍ أوضح ، ظهرت فيها الغزوات، وجهاد النبي ﷺ ضد أعدائه.

اليوم – إن شاء الله – سوف نتحدث عن أحوال العالم قبل البعثة وأحوال الجزيرة العربية قبل البعثة، **ولماذا نتحدث عن هذا الموضوع؟**

حتى نُبين الأثر الذي تركه النبي ﷺ على الجزيرة العربية خاصةً وعلى العالم عامةً، وسوف نتحدث عنها من الجانب الديني والسياسي والاجتماعي وربما نأخذ الجانب الاقتصادي.

نبدأ بأحوال العالم قبل البعثة:

من الناحية السياسية نقول: كان يحكم العالم مجموعة من القوى، وكان بينهم صراعات وتنافس على السيطرة والنفوذ في مناطق العالم، من تلك الدول أيضًا كان لها مداخلات أو كان لها بعض العلاقات بالنبي ﷺ ألا وهي الامبراطورية الرومانية، وأحيانًا يُطلقون عليها بالبيزنطيين وأحيانًا يُطلقون عليها بالروم كان العرب يطلقون عليها الروم، كانت تحكم هذه في أوربا الشرقية، وأجزاء من آسيا وشمال أفريقية، وهي دولة ظالمة مارست الظلم والجور والتعسف على الشعوب، انت حياتهم قائمة على شيءٍ من اللهو واللعب والتفاخر ونحوها.

الدولة الثانية والقوة الثانية بعد الامبراطورية الرومانية: ألا وهي الامبراطورية الفارسية، كان أحيانًا يطلقون عليهم بالساسانيين وعاصمتهم المدائن، وانتشرت فيها طبعًا كانت تحكم هذه في فارس أو في إيران حاليًا، وانتشر فيها المذهب المجوسي أو الديانية المجوسية، وهي ديانة تقوم على عبادة تقديس الظواهر الطبيعية وعلى رأسها النار أو النيران، وكان ملوكهم يحكمون بالوراثة، ويضعون أنفسهم فوق بني آدم، لأنهم يعتبرون أنفسهم من نسل الآلهة هؤلاء الحكام الفرس.

من القوى أيضًا في ذلك الوقت في العالم: الهند، وكانت الهند تعيش في أسوأ أوضاعها قبل بعثة النبي ﷺ، وانتشرت فيها الوثنية أو البوذية والديانة البرهمية، وكانت الأوضاع فيها الاجتماعية سيئة جدًا، حتى أنهم كانوا المرأة التي يتوفى عنها زوجها كانوا يحرقونها، يحرقون المرأة التي يُتوفى عنها زوجها من باب الظن أن ذلك تعظيمًا وإيفاءً لحق الزوج، وكان الهند يعيشون بالنسبة للنظام الاجتماعي على نظام الطبقات، يعني عندهم أعلى طبقة: طبقة الكهنة، وأدنى طبقة اللي هم رجال الخدمة، ليس لهم أي مكانة في المجتمع.

بالنسبة للأحوال هذه الأحوال السياسية، ذكرنا الإمبراطورية الرومانية، الفارسية، وذكرنا الروم والفرس والهند، والهند

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

لماذا ذكرنا الهند؟ هي نموذج من الدول التي حكمت في آسيا وفي أجزاء من شرق آسيا.

نأتي إلى أحوال العالم الدينية قبل بعثة الرسول ﷺ: فنقول: كان الإنسانية تعيش في أسوأ أوضاعها الدينية، فقد انتشرت فيها الوثنية الشركية العقائد الفاسدة، حتى أن الديانات السماوية اليهودية والنصرانية كانت منحرفة.

من الديانات التي كانت موجودة قبل البعثة: اليهودية، كانت محرفة، ومن يطلع على كتابهم التوراة والتلمود يجد فيه نماذج غريبة من السخرة والتجرؤ على الله ﷻ، لكن باختصار هي ديانةٌ منحرفة.

نأتي إلى النصرانية: ظهر فيها التحريف والتبديل، وصارت بين النصارى حروب ونزاعات بسبب خلافهم حول حقيقة عيسى ابن مريم كما تعرفون الابن والأب والروح القدس ونحوها.

من الديانات التي كانت موجودة في ذلك الوقت: المجوس، والمجوسية قائمة على –كما ذكرت قبل قليل – على تعظيم العناصر الطبيعية ومنها النار أو النيران كان لهم معابد يُشعلون النيران فيها ويُعظمون هذه النيران.

من الديانات التي كانت موجودة في العالم في ذلك الوقت: البوذية كانت موجودة في الهند وآسيا الوسطى، قائمة على تقديس الأصنام ونحوها.

البرهمية: دين الهند الأصلي، امتازت بكثرة المعبودات والآلهة ونحوها من الديانات.

إذًا اليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية ونحوها، باختصار أقول: لقد كانت الدنيا المعمورة غارقةً في الوثنية، ولم يكن فيها شيءٌ من الصحة أو شيءٌ من التوحيد الصحيح، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الفساد وإلى هذا الانحراف في العالم حيث قال: «**وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**»، وهذا الحديث يُعطى دلالةً واضحة على انحراف البشرية في جوانب متعددة كالشرك ونبذ شريعة الله الصحيحة ونحوها.

نأتي الآن إلى جزيرة العرب، ما المقصود بالجزيرة العربية؟

الجزيرة العربية: هي تلك المنطقة التي تقع في جنوب غرب آسيا يحدها شمالًا بلاد العراق وبلاد الشام، وغربًا البحر الأحمر وكان يُعرف سابقًا ببحر القُلزم، وشرقًا الخليج العربي، وجنوبًا بحر العرب.

وهي تُقسم إلى عدة أقسام: منها الحجاز في الغرب، سُمي بالحجاز لأنه يحجز ما بين سهول تُهامة ونجد، ومن الأقسام أيضًا: تُهامة ونجد، المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية، اليمن أيضًا قسم من أقسام الجزيرة العربية، اليمامة وهي جزء أو قسم من أقسام نجد يميل إلى الجهة الشرقية، عندنا منطقة البحرين في السابق كان يُطلق على المنطقة الشرقية حاليًا بمنطقة البحرين، ومنطقة البحرين كانت تمتد من الكويت أو كانوا يسمونها سابقًا بكاظمة إلى شمال عُمان أو الجزء الشمالي من الإمارات حاليًا.

طبيعة الجزيرة العربية وأهلها: طبيعة صحراوية يغلب على الجزيرة العربية الطبيعة الصحراوية والجفاف وكان سكانها لا يرتبطون قل أن يرتبط سكانها بالأرض وكذا، فيها نعم مزارع، لكن ليست بذلك الكثرة، صارت حياتهم قاسية يتمثل نظامهم الاجتماعي أو السياسي بالقبيلة كانوا أو عمادهم السياسي أو الاجتماعي قائم على القبيلة.

نأتي إلى موضوعٍ آخر وهو مهم جدًا: ألا وهو أصول العرب وقبائلهم، لماذا ندرس أصول العرب وقبائلهم؟ حتى

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

نصل إلى نسب النبي ﷺ.

فنقول: قسم النسابون أصول العرب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يُعرف بالعرب البائدة، وهي قبائل كثيرة منها قبائل عاد وثمود والعمالقة وطم وجديس وجرهم ونحوها، والمقصود بالبائدة: هذه التي انتهت أو بادت أو أهلكهم الله بعذابٍ من عنده، وانتهت ولم يكن لها شيئًا من الوجود، ما بقي لها إلا الآثار كالقصور ونحوها، إذًا العرب البائدة المقصود بها: هي الشعوب أو القبائل التي أهلكها الله أو اندثرت لم يبق لها إلا آثار عمرانية قصور ونحوها، وذكرنا أمثلة عليها عاد وثمود والعمالقة ونحوهم.

القسم الثاني بعد العرب البائدة: العرب العاربة، ويُسمونهم أحيانًا بالعرب القحطانية، ويُعرفون أيضًا بعرب الجنوب.

القسم الثالث: يُعرب بالعرب العدنانية، أحيانًا يسمونهم بعرب الجنوب، وهم يُنسبون إلى عدنان الذي ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم، ومن هذا الفرع ومن هذا القسم كان نسب النبي ﷺ إذًا أقسام العرب أو أصول العرب أو قبائل العرب تنقسم ثلاثة أقسام: العرب البائدة والعرب العاربة أو ما يُعرب بالعرب القحطانية والعرب العدنانية نسبةً إلى عدنان من ولد إسماعيل، ومن هذا القسم كان نسب النبي ﷺ، ويعرفون العرب العدنانية أحيانًا بالعرب المستعربة، أي الذين دخل عليهم دم ليس بعربي ثم تعلموا العربية ورجعوا إلى العربية ونحوها.

نأتي الآن إلى قصة إسماعيل في مكة كيف بدأت وكيف نشأت وما الذي ترتب على ذلك، لماذا نذكر قصة إسماعيل؟ لأن إسماعيل جده ﷺ جد من أجداد النبي محمد ﷺ، لا يخفى علينا نقول جميعًا أن إبراهيم عليه السلام قدم إلى الجزيرة العربية بزوجته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل إلى منطقة مكة المكرمة، وكانت عبارة عن وادي أشبه ما تكون بصحراء ليس فيها زرع ولا مياه كما هو مذكورٌ في القرآن الكريم، رجع إبراهيم عليه السلام بعد أن أبقى هاجر في هذه المنطقة، وأيضًا لا يخفى عليكم قصة خروج أو ظهور بئر زمزم، فبقيت هاجر في هذا المكان إلى أن جاءت قبيلة من القبائل العربية المعروفة بقبائل جرهم استأذنت هذه القبيلة هاجر أن تسكن مع هاجر في هذه المنطقة، فسكنت قبيلة جرهم في هذه المنطقة وتزوج منها إسماعيل عليه السلام، ونشأ بينهم بين قبائل جرهم.

تعرفون أيضًا قصة ذبح إسماعيل، ولا أريد أن أتحدث عن الخلاف بين العلماء من هو الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ أتجاوزه، لكن أمر الله عز وجل إبراهيم أن يبني الكعبة هنا هل الكعبة كانت موجودة قبل إبراهيم أو هو أول من بناها؟ لكن الله أعلم يرى بعض العلماء ومنهم ابن كثير بأن إبراهيم هو أول من بنا الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وأما ما قبل إبراهيم فكان مكانها عبارة عن ربوة أو مكان مرتفع، أما الذي بناها ورفعها فهو إبراهيم على رأي بعض العلماء ومنهم ابن كثير.

نأتي الآن إلى الأحوال السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والأخلاقية عند العرب قبل البعثة.

بإيجاز شديد نقول: بالنسبة للحالة الدينية ليست الجزيرة العربية بمنفصلة عن العالم، فقد أدركها الفساد الذي كانت منتشرًا في العالم، انتشر فيها العبادات الوثنية وما يُسمى بالعبادات الشركية، فقد كان لكل قبيلة أو أحيانًا لكل بيت صنم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من الأصنام سواع وود ويغوث ويعوق ونسر وإساف ونائلة ومناة واللات والعزى، حتى أن أحد الصحابة ﷺ من شدة كثرة الأصنام قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا آخر هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا؛ جمعنا جثوةٍ من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا به، وهذا يُعطينا دلالة على تعدد الأصنام والمعبودات التي كان يعظمها العرب.

أما عن البقية الباقية من دين إبراهيم عليه السلام أو الملة الحنيفية فقد أصابها التحريف والتغيير والتبديل، حتى إن الحج تغيرت بعضًا من معالمه، وابتدع العرب أشياء ليست من الحج، لكن مع ذلك وجد بعض الأفراد الذين رفضوا عبادة الأصنام، وقد أطلق على هؤلاء الأحناف، تجنبوا عبادة الأصنام، فلم يذبحوا لها ولم يُعظموها.

ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، ومن العرب من دخل في النصرانية وتنصر، ومنهم من دخل في اليهودية، ومن الذين دخلوا في النصرانية –كما سوف يمر معنا – ورقة بن نوفل.

ظلت العرب متمسكين تحديدًا قريش خاصة قريش متمسكين بالملة الحنيفية ودين إبراهيم عليه السلام إلى أن جاء زعيم من زعمائهم يُطلق عليه عمرو ويُسمى بعمرو بن لُحي الخزاعي، كان هذا الرجل من خزاعة وزعيم من زعماء خزاعة، وهو أول من غير دين إبراهيم، وأول من أدخل الأصنام إلى الجزيرة العربية، ذهب إلى بلاد الشام فوجدهم يعبدون ويُعظمون الأصنام، فطلب منهم أن يُعطوه صنمًا من هذه الأصنام، فأعطوه صنم هُبل فأخذ هذا الصنم وأتى به إلى مكة، وكان على شكل صورة إنسان مقطوع اليد اليمنى، فكان أول من أدخل هذه الأصنام إلى مكة.

الحالة السياسية: كانت فوضوية، وكنت قد ذكرت قبل قليل أنهم كان عمادهم القبيلة كان أفراد القبيلة يتبعون زعيمهم فيما يُريده من خيرٍ أو شر في الحروب والسلم ونحوه، في المصلحة وغير المصلحة، طاعة عمياء لهذا الزعيم، وكان له حقوق وكان له واجبات، من حقوقه طاعته، إعطائه بعض الأموال أو ما يُسمى بعض الضرائب، من واجباته: الكرم ونصرة القبيلة ونحوها.

وكانت الحروب بين هذه القبائل قائمةٌ على قدم وساق، ومن أشهر هذه الحروب حرب الفجار ونحوها، وسوف يرد – إن شاء الله – نماذج من هذه الحروب.

الحالة الاقتصادية: نقول: يغلب على الجزيرة العربية –كما ذكرنا قبل قليل – الصحاري، فيها بعض المزروعات أو بعض المزارع لكنها ليست بذلك الكثرة.

كان العرب يأنفون من العمل في الصناعة، يرون أنها من الأعمال المهينة، لذلك سموها مهنة من المهانة، تركوها للشعوب الغير عربية وأشخاص الذين فقدوا حريتهم أو الأرقاء وهكذا.

لكن اشتهرت الجزيرة العربية بالتجارة، كانوا ينقلون البضائع من مكان إلى مكان يتاجرون من منطقة إلى منطقة، واشتهرت بذلك بالذات قريش في مكة المكرمة، وكان لقريش رحلتين عظيمين ذكرت حتى في القرآن الكريم وهي رحلة الشتاء والصيف، رحلة الشتاء إلى اليمن والصيف إلى بلاد الشام.

وكان للعرب أسواق شهيرة يتبادلون فيها التجارة من تلك الأسواق: سوق عكاظ ومجنة وذو المجاز، ولم تقتصر أو لا

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

تقتصر هذه الأسواق على البيع والشراء، أيضًا كانوا يتبادلون فيها أو يُلقون فيها الخطب والأشعار ونحوها، يعني كأنها أسواق تجارية ثقافية اقتصادية اجتماعية وهكذا.

الحالة الاجتماعية: كان العرب تُهيمن عليهم ما يسمى التقاليد والأعراف، كانوا يتمسكون بهذه التقاليد والأعراف، ومن تلك التقاليد والأعراف كانت موجودة في الجزيرة العربية مثلا: الاعتزاز الذي لا حد به بالأنساب والأحساب والتفاخر بها، الاعتزاز بالكلمة وسلطانها لاسيما الشعر، اعتنى العرب في الجزيرة العربية بالشعر لأنه يرفع من شأن القبيلة وأحيانًا يُخفض من شأنها عن طريق الهجاء.

بالنسبة للمرأة في مجتمع الجزيرة العربية نقول: كانت أوضاعها لا نبالغ إن قلنا: أوضاعها سيئة، كان الابن الأكبر يحق له أن يرث زوجة أبيه بل ربما يتزوجها، لا يورثون البنات أو النساء عمومًا لأنهم يعتبرون أن المال من حق الرجال الذين يُدافعون عن القبيلة، بل كانوا يُعيرون الشخص بالبنت إذا وُلد له بنت، ذكر ذلك في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به﴾، إذا جاءته بنت وهكذا اسود وجهه ماذا يفعل بهذه البنت هل يجعلها عنده أو يقتلها أو نحوها.

وقد عرف العرب ظاهرة قتل ما يسمى وأد البنات، ومن هنا أُنبه أنها ليست هي ظاهرة بمعنى أنها منتشرة في جميع الجزيرة العربية، لكنها من شناعتها ذكرت في القرآن الكريم في سورة البروج: ﴿وإذا الموءودة سئلت﴾، إلا أنها لم تكن منتشرة، كانت معروفة عند بعض القبائل ولها أسبابها في ذلك، لكن مثل ما ذكرت من شناعتها ذُكرت في القرآن الكريم.

وأحيانًا كان بعض العرب يقتل أولاده خشية الفقر ونحوه، الشاهد: كانت الأوضاع الاجتماعية سيئة جدًا.

هناك عندنا أيضًا الحروب والإغارات وقامت بينهم بعض الأيام، عندنا مثلًا من الحروب التي قامت، يوم البثوث، يوم داحس والغبراء كان بسبب ناقة، وداحس والغبراء بسبب سباق بين فرسين هُزم أحدهما فقرر الفرس الآخر أو صاحب الفرس أن ينتقم من المنتصر وهكذا.

الأُمية كانت منتشرة بينهم لا يجدون قراءة، قلةً منهم من يجيد القراءة والكتابة، مع ذلك كانت لديهم أخلاقٌ فاضلة، عندهم الصدق والإحسان، بعضهم حرم على نفسه شرب الخمر، وعندهم شيء من الذكاء والفطنة، بما أنهم لا يُجيدون القراءة والكتابة إلا أن عندهم شيء من الذكاء والفطنة، أهل كرم وسخاء وأهل شجاعة ومروءة، الوفاء بالعهد، وكانوا يأنفون من الكذب ويعتبرون أنهم ضعف وعيب أن الرجل يكذب، وهذا خلقٌ حسن فيهم، الصبر على المكاره، قوة البدن وعظمة النفس، هذه هي الحالة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة العربي.

نأتي الآن إلى سر من أسرار اختيار الجزيرة العربية لكي تكون مقرًا للسيرة النبوية: باختصار شديد هناك عدة أسباب: منها:

أولًا: وجود مكة المكرمة، موقعها المتوسط بعيدة عن الصراعات الفكرية التي كانت موجودة في العالم كالنصارى ونحوها، تحدث سكانها باللغة العربية التي تميزت بالمرونة والقرآن الكريم نزل بهذه اللغة لأنها مرنة، لم ينزل باللغات العالمية الأخرى لأن اللغة العربية فاقت هذه اللغات بالمرونة وغيرها من الأسباب.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الحلقة الثالثة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة الثالثة من حلقات مقرر السيرة النبوية.

كنا في الحلقة الماضية قد تحدثنا عن أحوال العالم قبل البعثة من الناحية الدينية والسياسية و الاجتماعية، ثم تحدثنا عن الأحوال العامة في الجزيرة العربية الدينية والسياسية والاقتصادية، وذكرنا ما هو السبب في حديثنا عن هذه الأمور، حتى نعرف فضل النبي ﷺ على العرب خاصةً وعلى العالم عامةً.

تحدثنا بعد ذلك عن سبب أو سر من أسرار اختيار الجزيرة العربية لكي تكون مهدًا لانطلاق الرسالة أو بعثة النبي ﷺ ذكرنا وجود مكة المكرمة فيها، وذكرنا أيضًا موقعها المتوسط بالنسبة لقارات العالم آسيا إفريقيا أوربا تقريبًا موقع متوسط، ذكرنا أن لغتها هي اللغة العربية، واللغة العربية تتميز بالمرونة واستيعابها لتعاليم الإسلام بكل مرونة ويسر وسهولة.

أيضًا ذكرنا: أن الجزيرة العربية تتميز ببعدها عن الصراعات الفكرية التي كانت موجودة في العالم، كما هو عند النصارى، ذكرنا أن النصارى كان بينهم صراعات حول طبيعة عيسى ابن مريم، لم تكن هذه موجودة في الجزيرة العربية، لذلك كانت مهيأة لأن تكون مهدًا لرسالة النبي ﷺ.

نأتي الآن إلى ظهور قريش في مكة وأهم الأحداث التي جرت في مكة قبل البعثة، ذكرنا من قبل: أن إبراهيم أتى بزوجته هاجر وابنه إسماعيل إلى منطقة مكة، وبقيت هاجر وابنها إسماعيل، وجاءت قبائل جرهم سكنت مع هاجر وإسماعيل، وعاش إسماعيل بين قبائل جرهم العربية، وتزوج منهم وتولى زعامة مكة، ثم تولت بعد ذلك قبيلة جرهم زعامة مكة بعد إسماعيل وأولاده، لكن ساء أمر جرهم في مكة وضاقت أحوالهم، وظلموا الوافدين إليها واستحلوا أو أخذوا مال الكعبة، فجاءت قبيلة من قبائل العرب الجنوب عرفت بقبيلة خُزاعة وحاربت جرهم وسيطروا على مكة وورثوا زعامة مكة.

ولما خرجت جرهم من مكة، قاموا بعد انتصار خزاعة عليهم، قاموا وطمروا بئر ماء زمزم، فبقي بئر ماء زمزم مجهولًا فترة طويلة جدًا، ولم يُحفر أو لم يُعاد مرةً أخرى إلا في عهد عبد المطلب، يُقال أن خزاعة حكمت مكة قرابة الثلاثمائة سنة، يعني خلال هذه الفترة كانت بئر زمزم غير معروفة يسمعون باسمها لكن لا يعلمون بمكانها، والسبب في ذلك — كما ذكرنا — أن جرهم لما انتصرت عليها خُزاعة قامت ودفنت بئر ماء زمزم.

كانت قريش في هذه الفترة لم يكن لهم شأن في مكة، كانوا عبارة عن قبائل متفرقة ومتشتتة في مكة، إلى أن جاء رجلٌ منهم أو زعيم من زعمائهم يقال له: قصي بن كلاب دخل في حروب مع خُزاعة واستطاع أن ينتصر على قبيلة خُزاعة وأن يتولى أمر مكة فيها، ومجيء قصي بن كلاب إلى مكة أدى إلى ظهور ما يُسمى قريش في مكة وتوليهم زعامة مكة في الجزيرة العربية.

ومن مآثر قصي: أنه قسم مكة بين قومه وأسس دار ما يُعرف بدار الندوة، مكان مثل مجلس الشورى يتشاورون فيه قريش فيما يستجد لهم.

وأيضًا من مظاهر الرئاسة والتشريف التي كانت لقصي بن كلاب: رئاسته لهذه الدار التي هي دار الندوة التي

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ذكرناها قبل قليل، أيضًا اللواء كان من مظاهر رئاسته وتشريفه بين قريش في مكة اللواء، والمقصود أنه لا يُعقد رايةً للحرب إلا بيده.

أيضًا الحجابة كانت بيده، والمقصود بها حجابة الكعبة لا يفتح بابها إلا هو وهو الذي يلي أمر خدمتها وسدانتها.

أيضًا من مظاهر رئاسته في مكة: سقاية الحُجاج، كانوا يملئون للحجاج حياضًا من ماء وأحيانًا يحلونها بشيءٍ من التمر والزبيب، فيشرب الناس منه إذا وردوا مكة، أوجد السقاية اللي هو قصي بن كلاب، أيضًا السقاية ورفادة الحُجاج، وهو طعامٌ كان يُصنع للحاج على طريقة الضيافة، وقد كان قصي بن كلاب يفرض على قريش خراجًا تخرجه في كل موسم من مواسم الحج يدفعون له جزء من الأموال حتى يُقدمه كضيافة للحجاج.

إذًا قلنا: من مظاهر رئاسة قصي بن كلاب أو من مظاهر تشريفه ورئاسته ومكانته بين قريش في مكة: رئاسته لدار الندوة، الحجابة، السقاية، الرفادة، اللواء، ونحوها.

لما مات قصي، تولى أبنائه هذه الأعمال اللي هي الرفادة والسقاية ودار الندوة، إلا أنهم تنازعوا بين ذلك، وقد حُل هذا التنازع وهذا النزاع بأن تقاسموا هذه الوظائف.

نأتي الآن إلى نسب ومولد النبي ﷺ: أما عن نسبه فنقول: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب.

ويعود نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم، بين عدنان وبين إسماعيل مجموعة من الآباء، يُقال أنهم يصلون إلى الأبعين، وربما بعضهم يقول: أقل وبعضهم أكثر، هذا نسبه من جهة أبيه.

أما من جهة أمه: فنقول: أمه هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب، وكلاب هذا هو الجد الخامس للنبي ﷺ، فيلتقي نسب أبيه ونسب أمه في كلاب.

قبيلته – مثل ما ذكرنا قبل قليل – تعرف بقبيلة قريش معروفة أو كان لها شأن في الجزيرة العربية، حتى أن العرب في الجزيرة العربية كانوا لا يصدرون أو لا يفعلون شيئًا إلا إذا رجعوا إلى قريش، لماذا ظهرت لهم هذه المكانة؟

بسبب رئاستهم للحرم المكي أو زعامتهم لمكة، ولا يخفى علينا تعظيم العرب لمكة المكرمة، إذًا قبيلته قبيلة قريش، برز فيها مجموعة من الأشخاص، منهم قصي وهاشم، وسوف نورد بعض الزعامات التي اشتهرت من قريش.

أما عن أسرته فيطلق على أسرته بالأسرة الهاشمية، نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف، وقد ورث هاشم شيئًا من الأعمال التي كانت لجده قصي بن كلاب مثل السقاية والرفادة، وغيرها من الوظائف التي كان أوجدها قصي بن كلاب.

اسم هذا هاشم اللي هو جد النبي ﷺ اسمه عمرو، وسمي بهاشم قيل: لأنه كان يهشم الخبز أي يفتته في اللحم فيجعله طعامًا للُحجاج، وهذا هاشم بن عبد مناف هو الذي أوجد رحلة ما يسمى الشتاء والصيف، الرحلة التجارية التي ذكرناها فيما مضى رحلة الشتاء إلى اليمن والصيف إلى بلاد الشام، كانت قريش تقوم بها للتجارة.

هاشم هذا في إحدى رحلاته إلى بلاد الشام مر بمنطقة يثرب، ويثرب هو الاسم القديم للمدينة المنورة، وفي هذه المنطقة تزوج هاشم من أهل هذه المنطقة أو من بني النجار، وهناك جاءه ابنه ولد أحد أبنائه ويطلق عليه شيبة، ولد له

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ابن في هذه المنطقة يثرب وسماه بشيبة، وبعد هذا اتجه إلى بلاد الشام بالتجارة، ومات هناك في بلاد الشام.

نشأ شيبة هذا الغلام في منطقة يثرب منطقة المدينة المنورة، وجاء أحد أعمامه، كان يقال له: المطلب أخو هاشم بن عبد مناف، المطلب ابن عبد مناف، علم أن لأخاه هاشم ابن موجود في منطقة يثرب، فأراد أن يقدمه إلى مكة المكرمة.

فأخذه من يثرب وأردفه خلفه واتجه به إلى مكة المكرمة، فلما دخل به مكة المكرمة، كان يظن الناس أن هذا الغلام الذي كان يركب خلف المطلب أنه غلام أو رقيق اشتراه المطلب، فكانوا يقولون: هذا عبد المطلب أو عبدًا للمطلب، فعُرف هذا الغلام بهذا الاسم أو اشتهر بهذا الاسم وهو جد النبي ﷺ عبد المطلب، واسمه الحقيقي أو اسمه الصريح كان شيبة سمي بشيبة قيل لأنه وجد في رأسه بعض شعرات من شيب وهو صغير.

كان عبد المطلب من الذين اشتهروا في قريش، وكانت له مكانة في قريش، وقد جرى في عهده حثين من الأحداث المهمة في الجزيرة العربية، منها:

أولًا: حادثة غزو أبرهة أو حادثة الفيل، والمقصود بها غزو أبرهة الحبشي مكة المكرمة بالفيلة، جاء من اليمن وجاء من الحبشة عن طريق اليمن واتجه إلى مكة المكرمة وأراد أن يصرف الحج إلى كنسيته في صنعاء المعروفة بكنيسة القليس، لكن الله حمى مكة مما أراده، هذا هو الحدث الأول.

الحدث الثاني من الأحداث التي جرت في مكة في عهد عبد المطلب: ألا وهو حفر بئر ماء زمزم، هو أول من حفرها بعد أن قامت جرهم بدفنها، وبعد أن اختفت من الوجود ولا أحد يعرف أين مكانها؟ ويُقال: أن قريش نازعت عبد المطلب في تولي أو في الإشراف على بئر ماء زمزم، فنذر عبد المطلب نذرًا أن الله إذا رزقه عشرة من الولد يتقوى بهم أن يذبح أحدهم، فلما رزقه الله بعشرةٍ من الولد أراد أن يذبح أحدهم، فوقعت القرعة على ابنه أو أحد أبنائه ألا وهو عبد الله وهو والد النبي محمد ﷺ فأراد ذبحه، لكن منعته قريش من ذلك، ودفع بدل هذا الذبح أو بدل أن يذبحه مائةً من الإبل ديةً أو وفاءً لنذره.

تزوج عبد الله بآمنة بنت وهب، وكانت من أفضل نساء قريش شرفًا وموضعًا، وكان أبوها سيد بني زُهرة، طبعًا عبد الله كان أيضًا استمر فيما عُرفت عنها أو فيما اشتهر عن قريش ألا وهو التجارة، ذهب عبد الله تاجرًا إلى بلاد الشام، في طريقه في يثرب أو في المدينة المنورة توفي ودفن فيها.

نأتي الآن إلى مولد النبي ﷺ: وُلد الرسول ﷺ في مكة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، على أشهر الأقوال، وهو يوافق بالميلادي تقريبًا سنة خمسمائة وواحد وسبعين إذًا يوم الاثنين اثنى عشر ربيع الأول من عام الفيل، الموافق خمسمائة وواحد وسبعين ميلادي، طبعًا مات أبوه ولم يُدرك وولادة ابنه محمد، سماه جده محمد رجاء أن يُحمد أو يحمده الناس، يحمده على صفاته وأفعاله، وكانت حاضنته أم أيمن واسمها بركة الحبشية، وهي زوجة زيد بن حارثة، كانت مولاةً لوالده عبد الله.

نتحدث الآن عن رضاعته بعد أن تحدثنا عن مولده ونقول: أول من أرضعه بعد أمه كانت جاريةً لعمه أبو لهب ألا وهي ثُويبة هي أول من أرضعت النبي ﷺ بعد أمه، ثم انتقل بعد ذلك إلى بادية بني سعد، كان من عادة العرب أن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

يلتمسوا المراضع لمواليدهم في البوادي إبعادًا لهم عن أمراض الحواضر حتى تشتد أعصابهم ويتقنوا اللسان العربي في مهده.

قد جاءت امرأة من بني سعد يُقال لها: حليمة بنت أبي ذُؤيب، وكان من الصدف أن تأخذ هذه النبي محمد ﷺ، وقد كانت في البداية كارهةً له لأنه يتيم، وقد كانت ترجوا أن يكون له أب ليعطيها شيئًا من الأموال أو يعطيها شيئًا يكرمها بسبب إرضاعها لهذا الصغير، لكنها أخذت النبي محمد ﷺ فرأت البركة في النبي ﷺ فترة وجوده بينهم، رأت البركة في مواشيها، في مرعاها في بيتها ونحو ذلك أو غير ذلك من البركة التي رأته في النبي ﷺ.

وقد بقي عندها تقريبًا قرابة الأربع سنوات، وقد جرت في رضاعة النبي ﷺ في بادية بني سعد ما بين الطائف ومكة بعض الأحداث، وكان أهما حادثة ما يُسمى شق صدر النبي ﷺ، طبعًا جاءت عدة روايات في حادثة شق صدر النبي ﷺ أو ما يُسمى حادثة شق الصدر الأولى للنبي ﷺ، قد شق صدره مرتين، المرة الأولى: لما كان في بادية بني سعد، والمرة الثانية في حادثة الإسراء والمعراج.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: أتى جبريل إلى النبي ﷺ وقد كان غلامًا يلعب مع إخوانه، فجاء فصرعه أو وضعه على الأرض فشق صدره فاستخرج القلب، أخرج القلب أو أخرج منه علقة أو قطعة من هذا القلب وقال جبريل: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم ثم ضم هذا الجرح، ثم أعاده مكنه، قد ذهب الغلمان والإخوان الذي رأوا هذا الموقف إلى حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب وأخبروها بما جرى، ورجع في أثناء النبي ﷺ وكان وجهه مُتغيرًا فخشيت حليمة أن يكون ذلك محاولة لقتل النبي ﷺ، فأعادته مباشرةً إلى أمه وقد كان عمره أربع سنوات.

وبقي النبي ﷺ عنده أمه إلى أن كان عمره ست سنوات، أرادت بعد ذلك أمه آمنة أن تزوج قبر أبيه عبد الله في منطقة يثرب أو المدينة المنورة، وفي أثناء طريق العودة توفيت في منطقة الأبواء بين مكة و المدينة.

انتقل بعد ذلك النبي ﷺ إلى رعاية جده عبد المطلب، وقد اهتم به وأكرمه عبد المطلب أكرم حفيده النبي محمد ﷺ فقد كان يجلسه على كرسيه ويقدمه على غيره، واستمر على أن أصبح عمره ثماني سنوات، إذًا بقي عند حليمة إلى أن أصبح عمره أربع سنوات، وبقي مع أمه بعد حليمة إلى أن أصبح عمره ست سنوات، وبقي عند جده عبد المطلب إلى أن أصبح عمره ثماني سنوات بعد أو لما مرض عبد المطلب أوصى أن يتولى ابنه أبو طالب رعاية النبي ﷺ، لماذا أبو طالب بالذات؟ لأنه كان أخًا شقيقًا لوالد النبي ﷺ.

فقام بكفالته أبو طالب شقيق أبيه اللي هو عبد الله، وقد أكرمه غاية الإكرام، حتى أنه كان لا يخرج ولا يدخل إلا ومعه النبي ﷺ، وكان يقدمه على أبنائه في الطعام والمأكل ونحوها، وقد أراد أبو طالب أن يخرج بتجارته إلى بلاد الشام، فأخذ معه النبي ﷺ وكان عمره قرابة الاثنى عشر عامًا، فالتقى بأحد الرهبان أو بأحد النصارى واسمه بحيرة، فرآه فرأى بحيرة هذا الراهب النصراني النبي ﷺ وعرفه بشيءٍ من صفاته، وعرف أن هذا الغلام سوف يكون له شأن، وأوصى أبو طالب أن يعيده إلى دياره خوفًا عليه من اليهود.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة، ونلتقي – إن شاء الله – في اللقاء القادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الرابعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة الرابعة من حلقات مقرر السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم فيما مضى في الحلقة السابقة، كنا نتحدث عن بداية ظهور قريش في مكة، وقلنا: كان الذي قد أظهر أو لما جاء إبراهيم عليه السلام بإسماعيل إلى منطقة مكة المكرمة، جاءت قبائل جرهم، بعد ذلك عاش أو تزوج إسماعيل من قبيلة جرهم وكان هو الذي يتولى زعامة مكة، ثم خلفه بعد ذلك أبنائه، وخلف بعد ذلك إسماعيل وأولاده على زعامة مكة قبيلة جرهم، لكن ساءت أحوال جرهم في مكة وظلموا الناس، فخرجت عليهم قبيلة خُزاعة وتولوا أمر البيت، قلت لكم: إن جرهم لما أخرجتهم خزاعة من مكة، دفنوا بئر ماء زمزم، وظل مجهولًا فترة طويلة جدًا إلى أن جاء أحد أجداد النبي ﷺ وأعاد حفره مرةً أخرى.

بعد خزاعة قلنا: إنه لم يكن لقريش مكانة في مكة، كانوا متفرقين ومنشرين في مكة وخارج مكة، إلى أن جاء قصي بن كلاب، وهو الذي استطاع أن يُخرج خُزاعة من مكة، أو يأخذ الزعامة من خزاعة في مكة، ويتولى زعامة مكة بعد خُزاعة، وقلنا لكم: إن قصي هو جمع قريش في مكة، وقسم مكة بين قريش وأوجد بعض الأعمال والوظائف في مكة، منها دار الندوة، وعرفنا ما هي هذه الدار؟

دار تتشاور فيها قريش وهي من الأعمال التي أوجدها الحجابة، حجابة الكعبة أو حجابة باب الكعبة، أيضًا الرفادة والسقاية سقاية الحجاج والرفادة اللي هي إطعام الحجاج، ونحو ذلك، وقلنا: إن أولاده ورثوا هذه الأعمال، وقد كادوا أن يتنازعوا على زعامة هذه الأعمال، لكنهم تصالحوا بتقاسم هذه الأعمال فيما بينهم.

وذكرنا بعد ذلك نماذج من زعماء قريش وممن كانت لهم مكانة ذكرنا هاشم، وعرفنا أن اسمه عمرو لكن سُمي بهاشمٍ لأنه كان يقطع أو يُفتت الخبز مع اللحم ويُقدمه للحجاج.

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى مولد النبي ﷺ، قبل المولد تحدثنا عن أسرة النبي ﷺ وقبيلته، قلنا: إن قبيلته هي قريش وأسرته وهي الأسرة الهامشية نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف، انتقلنا بعد ذلك إلى نسب النبي ﷺ: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وعرفنا مولده وقلنا: مولده يوم الاثنين الثاني عشر من ربيعٍ الأول من عام الفيل الموافق خمسمائة وواحد وسبعين ميلادي، عرفنا نشأته وقلنا: أنه في البداية أرضعته بعد أمه مولاةً لأبي لهب اسمها ثويبة، ثم رضع في بادية بني سعد، وكانت التي أرضعته حليمة السعدية، وعرفنا لماذا العرب كانوا ينشئون إلى المراضع في البادية.

ذكرنا من الأسباب: تقويةً لأجسادهم حتى يتعلموا اللغة من مصادرها في البادية.

انتقلنا بعد ذلك إلى حادثة مهمة: وهي حادثة شق الصدر الأولى، وقلنا: أنه جرت في بادية بني سعد، انتقلنا بعد ذلك إلى رعاية أمه وقلنا: أنه بقي إلى أن أصبح عمره ست سنوات، ثم انتقلت الرعاية من أمه بعد وفاتها إلى جده عبد المطلب، ثم انتقل بعد ذلك الرعاية إلى عمه أبي طالب، وعرفنا لماذا؟ لأن أبو طالب كان شقيقًا لوالد النبي ﷺ، وعرفنا أن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أبو طالب ذهب إلى بلاد الشام تاجرًا هناك التقى بأحد الرهبان النصارى، فعرف من الصفات كان يُرافق أبو طالب في هذه الرحلة التجارية، أنه ابنه محمد ﷺ كان صغيرًا كان عنده قرابة اثنى عشر سنة، ورأى هذا الراهب النبي ﷺ عرفه ببعض العلامات أن هذا الغلام سوف يكون له شأن، فطلب من أبي طالب أن يُرجعه إلى دياره خوفًا عليه من اليهود.

في هذه الحلقة سوف نتحدث عن مشاركة النبي ﷺ في بعض الأحداث العامة، وعن زواجه من خديجة، وعن سيرته إجمالًا قبل البعثة.

نقول: من الأحداث العامة التي شارك فيها النبي ﷺ حرب الفِجار تنطق هكذا الفِجار وليس الفُجار، وهي حروب كثيرة وقعت بين العرب، وسببها أو هي حربٌ وقعت بين قبائل قريش وبين قبائل قيس وسببها: أن قبائل قيس انتهكت سُميت هذه الحرب بحرب الفجار لأنهم انتهكوا فيها حرمة مكة والشهر الحرام، وقد تعاقد أو تعارف العرب كان من عرف أنهم لا يُقاتلون في الأشهر الحرم رجب وذي القعدة وذي الحجة ومحرم، كانوا يحرمون القتال فيها، وتعاقدوا وتعارفوا على هذا الأمر، أن في هذه الأشهر الحرم لا يُقاتلون فيها، فجاءت هذه الحرب لأنهم قاتلوا وخالفوا ما تعارفوا عليه في القتال في الأشهر الحرم، وقد شارك النبي ﷺ في هذه الحرب وكان عمره قرابة العشرين سنة، يُقال: أنه كان يُعطي أعمامه النبل والرمح وغيرها من الأسلحة التي استخدمت في هذه الحرب.

من الأحداث التي شارك فيها النبي ﷺ: حلف الفضول، وحلف الفضول سببه: أن رجلًا قدم تاجرًا إلى مكة، وجاء رجل من أهل مكة واشترى من هذا الرجل شيئًا من بضاعته لكنه ماطله في دفع الثمن، لم يُعطه قيمة ما اشتراه منه، فاستنصر هذا الرجل فخرج مجموعة من زعماء قريش فقرروا أن ينصروا هذا المظلوم الذي أُخذ ماله، فاجتمع مجموعةً منهم في دار عبد الله بن جدعان التيمي أحد زعماء تيم، وكان عم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وفي هذه الدار تحالفوا وتعاقدوا على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من أهلها أو من غير أهل مكة إلا قاموا معه ونصروه حتى ترد أو ترجع مظلمته.

وقد حضر النبي ﷺ هذا الحلف في هذه الدار مع أعمامه، حتى أنه قال لما أصبح نبيًا: « **لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت**»، إذا هذا حدث من الأحداث التي شارك فيها النبي ﷺ اللي هو حلف الفضول، ذكرنا حرب الفِجار، وحلف الفضول، عرفنا ما المقصود بحلف الفضول.

نأتي الآن من الأحداث المهمة التي شارك فيها النبي ﷺ: ألا وهو بناء البيت وقصة التحكيم، لما كان عمر النبي ﷺ خمسةً وثلاثين سنة، أي قبل أن يُبعث تقريبًا بقرابة الخمس سنوات أصاب مكة سيولًا جارفة، كان من نتائج هذه السيول تصدع وتهدم أجزاء من الكعبة، فقررت قريش أن تعيد بناء الكعبة وتُجدد بنائها، وكانوا قد اتفقوا أو اتفقت قريش على ألا يدخلوا في نفقتها أو في الأموال التي تُجمع في بناء الكعبة إلا مالًا طيبًا، فلا يدخلون فيه شيءٌ من مال الربا أو السرقة أو شيء مالٌ مغصوب أو مسوق، لماذا اتفقوا على ذلك؟ من باب تعظيم الكعبة.

ثم بدءوا لما جمعوا هذا المال الطيب، بدءوا يعيدون بناء الكعبة، وكانوا قد قسموا الكعبة إلى أجزاء وجعلوا لكل قبيلةً جزءًا حتى يبنونه بأنفسهم، وحتى أن الأشراف كانوا يحملون الحجارة لبناء الكعبة، وكان النبي ﷺ يُشارك في حمل الحجارة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

لبناء الكعبة.

ولما تكامل بناء الكعبة ووصلوا إلى الحجر الأسود اختلفوا لمن يكون له الشرف في وضع الحجر الأسود مكانه، وتنازعوا حتى أنه وصل بهم الخصام إلى أنهم تعاقدوا على الحرب، أن يتحاربوا ومن ينتصر في هذه الحرب هو الذي يكون له شرف وضع الحجر الأسود مكانه، إلا أن أحد زعمائهم وعقلائهم قرر أن يصلح فيما بينهم، وكان من الأمور التي عرضها عليهم الحكم الذي حكم بينهم لكي يصلح بينهم قال: اقترح عليهم أن يحكموا أول رجلٍ يدخل عليهم من باب المسجد، فوافقت الأطراف على هذا التحكيم أو على هذا الصلح، فكان من قدر الله ﷻ أن يكون النبي ﷺ هو أول الداخلين من المسجد الحرام، فما رأوه فرحوا بذلك وقالوا وهتفوا وبدءوا يصيحون، هذا هو الأمين، وكانوا يلقبون النبي ﷺ لأمانته وصدقه.

فأخبروا النبي ﷺ بما جرى بينهم، فأخذه رداءً ووضع الحجر الأسود فيه، وأمر كل زعيم من زعماء هذه القبائل أن يُمسك بطرف هذا الرداء، فلما قربوه من مكان الحجر الأسود، أخذه بيده ﷺ ووضعه مكانه.

إذًا هذه هي قصة بناء الكعبة وقصة التحكيم في الحجر الأسود، إلى أنه هناك نقطة مهمة، قلنا لكم: إن قريش كانت قد اتفقت عند بناء أو تجديد الكعبة اتفقوا على أن لا يدخلوا في بناء الكعبة إلا مالًا طيبًا، ولا يدخلون فيه مالًا خبيثًا أو مالًا حرامًا، كان من نتيجة هذا الاتفاق أن أموالهم انقضت، ويظهر أن الأموال كان يغلب على أموالهم شيءٌ من الربا وغير ذلك، يعني غير طيب الكسب من غير طيب، فلما انقضت أموالهم الطيبة لم يجدوا مالًا كافيًا طيبًا لكي يُكملوا بناء الكعبة، وكانت الكعبة لم يكتمل بنائها، فماذا فعلت قريش حتى يُحلوا هذه المشكلة، اللي هي مشكلة عدم اكتمال أو مشكلة انتهاء أموالهم الطيبة أو نفقتهم الطيبة وعدم اكتمال بناء الكعبة؟

قرروا أن يقصروا أن يصغروا أن يقلصوا من حجم الكعبة، حتى أموالهم الباقية تُكفي ما بقي من بناء للكعبة، فقصروا من حكم الكعبة، وجعل في مكان الذي قصروا منه بناءً على شكل مقوس، وأُطلق على هذا البناء اللي هو ما يُعرف بالحجر أو حجر إسماعيل، لماذا وضعوا هذا الحجر أو هذا البناء أو هذا الجدار؟

حتى يُخبروا من يأتي من بعدهم ويخبروا الناس أن هذا الجزء هو من الكعبة، لكن بما أن نفقتهم قلت فقصروا أو قلصوا من حجم الكعبة، إذًا هذه نتيجة من نتائج هذا العمل أنهم قصوا أو لم قلت نفتقهم الطيبة قلصوا من حجم الكعبة، ووضعوا في مكان الذي قلصوا منه جدارًا يُعرف بحجر إسماعيل.

ننتقل الآن إلى موضوع آخر: ألا وهو عمل النبي ﷺ، ما هي الأعمال التي عمل بها البني ﷺ في شبابه؟

معلومٌ أن النبي ﷺ وُلد يتيمًا ونشأ في كفالة جده عبد المطلب، ثم عمه، ولم يرث من أبيه شيءٌ يُغنيه من الأموال التي تُغنيه عن غيره، فلما بلغ سنًا يُمكنه العمل توجه للعمل، وكان من أولى الأعمال التي عمل بها النبي ﷺ ألا وهي رعي الغنم، حتى أن النبي ﷺ أخبر بنفسه بهذا العمل قال: «**ما من نبيٍ إلا ورعى الغنم، فسأله الصحابة قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا رعيت الغنم**»، ولعل من الحكم والأسرار في رعاية النبي ﷺ للغنم: حتى يتعلم شيئًا من القيادة والصبر، الغنم هي يُمثل كأنها بشر تحتاج إلى من يعتني بها ويرعاها ويحميها من السباع، ذلك تربية وتأهيل للنبي ﷺ لقيادة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

البشر، فرعايته للأغنام تأهيلٌ له لقيادة البشر، إذًا هذه حكمة من حكم رعاية النبي ﷺ والأنبياء من قبله للغنم هو تأهيلهم لقيادة البشر.

من الأعمال التي عمل بها النبي ﷺ: التجارة، ومن التجار الذي عمل بهم السائب بن أبي السائل تعامل معه النبي ﷺ وشاركه في بعض التجارات.

وأيضًا من الأشخاص الذي تاجر لهم النبي ﷺ ألا وهو خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وكانت خديجة من أفضل نساء قريش شرفًا ومالًا، وكانت تُعطي مالها للتجار يتجرون فيه على أجرة، تعطي مالها وتجارتها لبعض الأشخاص مقابل أموال أو أُجرة يأخذونها.

ومن الذين تعاملت معهم خديجة رضي الله عنها النبي ﷺ، فأعطته شيئًا من تجارتها مقابل الأموال، وقد خرج النبي ﷺ إلى بلاد الشام تاجرًا بأموال خديجة، وكان يرافقه غلامًا لخديجة اسمه ميسرة، رافق النبي ﷺ في تجارته إلى بلاد الشام، وهناك رأى هذا الغلام شيئًا من أمانة النبي ﷺ وصدقه في تعامله مع التجار فنقل هذه الأمور إلى خديجة رضي الله عنها، فلما رأت خديجة الأمانة في النبي ﷺ والبركة في المال الذي كان يُتاجر به النبي ﷺ، رغبت في أن يكون هذا الشخص زوجًا لها، وقد كانت خديجة قد تزوجت بأشخاص أُخر قبل النبي ﷺ.

فأرسلت إلى النبي ﷺ من يُخبره برغبتها بزواجها منه، فوافق النبي ﷺ وكان عمر النبي ﷺ في ذلك الوقت، أو لما تزوج خديجة رضي الله عنها كان عمره خمسة وعشرين سنة، وعمر خديجة رضي الله عنها لما تزوجت بالنبي ﷺ أربعين سنة، عمره خمسة وعشرين وعمرها أربعين سنة وهي أول أزواجه ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، وكل ولده كان منها باستثناء إبراهيم كان من مارية القبطية.

ولعنا نتساءل ما هو السر أو ما هي الحكمة من أن النبي ﷺ تزوج من هذه المرأة وهي نوعًا ما كبيرة في السن، عمرها تقريبًا في الأربعين، لماذالم يتزوج امرأةً عمرها في العشرين مثلًا أو قريبةً من عمره؟

نقول – والله أعلم – لعل من الحكم: للأحداث التي سوف تمر بالنبي ﷺ مستقبلًا، يكفيه من الأحداث المهمة التي سوف تمر به ألا وهي نزول الوحي والدعوة وما واجهه النبي ﷺ من أذى من قبل قريش، فكان النبي ﷺ يحتاج إلى شخص متميز بالحكمة، بالتجارب، بالخبرة، ولن تكون المرأة الصغيرة ذات العمر العشرين أو الأقل لم تكن بذلك الخبرة وبذلك التجربة بمثل المرأة التي عمرها في الأربعين سنة كمثل خديجة رضي الله عنها، ولذلك ظهرت هذه الحكمة لما نزل الوحي على النبي ﷺ كان موقف خديجة رضي الله عنها من نزول الوحي على النبي ﷺ كان موقفها مساندًا ومساعدًا ومخففًا لما مر بالنبي ﷺ.

سيرته بالإجمال قبل البعثة: النبي ﷺ تميز بمكارم الأخلاق ومحاسن الخصال، وامتاز بالصدق والأمانة والمروءة، لم يُعرف عنه أنه عبد أو سجد لصنم أو شرب خمرًا أو قام بشيءٍ من مظاهر الشركية التي كانت موجودة عند المشركين، لماذا؟ طبعًا هذه كلها بحماية ورعاية من الله عز وجل، حتى لا يأتي شخص من هؤلاء المشركين وينتقده لما يبدأ بدعوة هؤلاء للإسلام، ويقول له: أنت قد كنت قبل ذلك تعبد الأصنام وتفعل الأمور المنكرة، كل هذه رعايةً وصيانةً للنبي ﷺ وتهيئةً له للنبوة.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

هذا ما يسر الله إيراده في هذه الحلقة، ونلتقي – إن شاء الله – في لقاءٍ قادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المحاضرة الخامسة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة الخامسة من حلقات مقرر السيرة النبوية على صاحبها أفضل السلام وأتم التسليم.

كنا في اللقاء السابق نتحدث عن بعض الأمور التي ظهرت أو حصلت قبل بعثة النبي ﷺ منها مثلًا: مشاركة النبي ﷺ في الأحداث العامة، ذكرنا حرب الفِجار وعرفنا ما المقصود بهذه الحرب، وحلف الفضول وقصة بناء الكعبة والتحكيم الحجر الأسود.

ثم انتقلنا عن الأعمال التي عمل بها النبي ﷺ ذكرنا رعي الغنم والحكمة من ذلك، وقلنا: إنها تهيئةً له لقيادة البشر، وعرفنا بعد ذلك عمله في التجارة وذكرنا أيضً زواجه من خديجة رضي الله عنها والحكم التي ترتبت على الزواج بهذه المرأة.

في هذا اللقاء لعلنا نبدأ – إن شاء الله – بنزول الوحي على النبي ﷺ كيف نزل وما الذي جرى؟ لكن قبل أن ندخل في نزول الوحي، لابد أن نتحدث عما يُسمى إرهاصات النبوة.

ما المقصود بإرهصات النبوة؟

إرهاصات النبوة: هي علامات التي تدل على قرب مبعث النبي ﷺ، وهي كثيرة جدًا، من تلك العلامات: بشارات الأنبياء بمبعثه ﷺ، ومن الذين بشروا بمبعث النبي ﷺ عيسى ابن مريم كان يبشر بأنه سوف يأتي بعده نبي اسمه أحمد.

أيضًا من الإرهاصات أو علامات النبوة التي تدل على قرب مبعث النبي ﷺ: بشارات أهل الكتاب، أو أخبار اليهود ورهبان النصارى بأن هناك نبي سوف يُبعث، حتى إن بعض اليهود خرج من بلاد الشام وسكن في أرض الجزيرة العربية لأنه كان يعتقد ويؤمن بأن هناك نبي سوف يخرج في هذا المكان، بالنسبة لليهود كانوا يعرفون أن هناك نبي سوف يخرج في هذه الجزيرة، ويعرفون شيئًا من صفاته، لكنهم كانوا يعتقدون أن هذا النبي سوف يكون من بني إسرائيل، فلما عرفوا أن هذا النبي من العرب وكانوا يحقرون العرب؛ كفروا وحسدوا النبي ﷺ ولم يؤمنوا به.

من إرهاصات أو علامات النبوة: ما جرى عند مولده مثل ما روته أو قالته أم النبي ﷺ آمنة لما قالت: رأيت نورًا خرج مني أضاء له قصور الشام.

من الأمور التي أيضًا حدثت قبل مولده وأيضًا أثناء نشأته: هي حادثة الفيل، وأيضًا ما جرى له في رضاعته عند حليمة السعدية مثل حادثة شق الصدر.

أيضًا من الإرهاصات أو العلامات التي تدل على قرب مبعث النبي ﷺ: اللي هو تسليم الحجر عليه قبل النبوة، حتى إن النبي ﷺ قال: «**إني لأعرف حجرًا بمكة كان يُسلم عليّ قبل أن أُبعث وإني لأعرفه الآن**».

من علامات النبوة أو من إرهاصات النبوة: الرؤية الصادقة، وهي أول ما بُدء به النبي ﷺ من الوحي، كان النبي ﷺ لا يرى شيئًا إلا وقع كما يراه.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من علامات أيضًا أو إرهاصات النبوة التي تدل على قرب مبعثه أيضًا: إخبار الكُهان والجان بقرب مبعثه ﷺ، كان الكهان قبل مبعث النبي ﷺ يُخبرون أن هناك سوف يحدث شيئًا في الأرض، وكانوا يشيرون أن هناك نبي سوف يخرج.

نأتي الآن إلى بداية نزول الوحي، قبل أن ينزل الوحي كان النبي ﷺ كان قد حُبب له الخلاء، والخلاء يعني الاعتزال اعتزال المجتمع، لماذا النبي ﷺ اعتزل المجتمع وخلا بنفسه عن هؤلاء وعن المجتمع؟ نقول: للفساد الذي كان منتشرًا بين الناس أو في المجتمع في مكة وخارجها، ولذلك قرر النبي ﷺ أن يعتزل هذا المجتمع بسبب الفساد الذي كان منتشرًا بينهم.

كان النبي ﷺ يذهب إلى غارٍ يُطلق عليه غار حراء، ويمكث فيه قرابة الشهر، يتردد بين بيته وبين هذا الغار قرابة الشهر، ولما كان عمره أربعين سنةً وهي العمر التي يُبعث فيها الأنبياء، باستثناء بعض الأنبياء منهم عيسى عليه السلام، نزل عليه الوحي، كيف نزل الوحي؟ لما كان في رمضان وهو معتكفٌ بغار حراء كان يتعبد الله، يُقال: إنه كانت عبادته عن طريق التأمل، يتأمل في الكون وفي كذا، لم يكن على شريعة مُحددة، يُقال: أنه كان يتأمل يتفكر في الكون في المخلوقات في كذا، ونحو ذلك من الأمور التي تدخل في مسمى التفكر والتأمل.

جاءه جبريل عليه السلام والنبي ﷺ بهذه الحالة، النبي ﷺ لم يكن يعرف طبعًا جبريل من هو وماذا يُريد؟ فجاءه جبريل، وقبل أن يأتي جبريل كنت قد قلت لكم: أن أول ما بُدء الوحي بالنبي ﷺ بدأ عن طريق الرؤية، كان النبي ﷺ لا يرى رؤية إلا ووقعت كما رأى، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وهو في غار حراء فدخل عليه، مباشرة قال له: اقرأ، النبي ﷺ قال له: ما أقرأ، يُقال معنى: ما أقرأ، يعني ماذا أقرأ؟ أو يُقال: إني لا أُجيد القراءة، كان النبي ﷺ أمي لا يُجيد القراءة، فقال له بعد أن كرر عليه الكلمة عدة مرات اقرأ اقرأ، وغطه أو ضمه قال في النهاية: ﴿أقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، فرجع النبي ﷺ بعد هذه الكلمات وبعد أن نزلت هذه السورة سورة الأعلى، رجع إلى زوجته خديجة، وهنا نذكركم بما ذكرته من قبل من الحكمة من زواج النبي ﷺ بهذه المرأة الكبيرة، عمرها أربعين في ذلك الوقت لما تزوجها النبي ﷺ، يعني لو تأملنا موقفها الآن كيف لو كانت امرأةً صغيرة عمرها في العشرينات هل سوف يكون موقفها مثل الموقف الذي ظهر من خديجة رضي الله عنها؟

الشاهد: أن النبي ﷺ ذهب إلى خديجة وهو خائف يرتعد من هذا الموقف الذي رآه أو الذي حصل له، كان يظن أن رجلًا جاء ليقتله أو لينتقم منه، فلما أخبر خديجة بما رآه وكان يقول: زملوني أو غطوني بالثياب، كان يحس أو يشعر بالبرودة وكذا، فأخبر خديجة ما جرى له، فكان موقف خديجة موقف المساند والمؤيد والرافع لمعنوياته قالت: كلا والله ما يخزيك الله، بدأت تذكر وتُعدد له صفاته قالت: إنك لتصل الرحم وتساعد من يحتاج إلى مساعدة ولا يُعرف عنك كذب وأمين، بدأت تُذكره بصفاته الفاضلة التي يستحيل معها أن يأتي شخص وينتقم منه، كيف يأتي شخص وينتقم منه وهذه صفاته، صفاته فاضلة، وأخلاقه حسنة.

فلما سكن روع النبي ﷺ، ذهبت خديجة رضي الله عنها إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان من الذين تنصروا وكان كبيرًا في السن شيخًا كبيرًا قد عمي، وكان يكتب الإنجيل باللغة العبرية يُجيد اللغة العبرية، فجاءت خديجة ومعها النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل هذا الشيخ النصراني وأخبرته بما جرى، فقال ورقة بن نوفل: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى، يا ليتني

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

فيها جذعًا حتى أنصرك، أو يا ليتني أكون فيها جذعًا إذ يُخرجك قومك، يعني يا ليتني أكون فيها حيًا قويًا حتى أُناصرك.

هنا النبي ﷺ استغرب قال: «**أومخرجي هم**»، هل قومي سوف يخرجوني؟ قال: نعم، سوف يخرجك قومك، ما جاء رجلٌ بمثل ما جئت به إلا عاداه قومه، لم يلبث بعد هذا الكلام ورقة بن نوفل إلا أن تُوفي وانقطع الوحي عن النبي ﷺ، يقال: أنه انقطع عن النبي ﷺ أيام ويُقال شهور، لكن الشاهد أن الوحي لم ينزل على النبي ﷺ بعد نزوله في غار حراء فترةً من الزمن.

ولعل من الحكمة في انقطاع الوحي عن النبي ﷺ، حتى يسكن الروع ويذهب الخوف عن النبي ﷺ ويتهيأ لنزول الوحي مرةً أخرى، وكان النبي ﷺ اشتاق لما عرف أنه سوف يُصبح نبيًا وسوف يكون له شأن بين الناس، كان النبي ﷺ يتحين الوحي أو قدوم الوحي مرةً أخرى، ولما كان النبي ﷺ يمشي في أحد شعاب مكة تفاجئ بصوت يُناديه فرفع رأسه فإذا هو جبريل، فأمره أو أخبره أو أنزل عليه بعض الآيات، فرجع مرةً أخرى إلى خديجة وهنا نزل قول الله تعالى: ﴿يا أيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر﴾، وهنا أُمر النبي ﷺ بدعوة الناس، إذًا هذه هي الأحداث التي صاحبت نزول الوحي على النبي ﷺ.

نأتي الآن إلى مراحل دعوة النبي ﷺ، دعوة النبي ﷺ تقسم قسمين:

القسم الأول: الدعوة السرية، وقد استمرت ثلاث سنوات، وفيها كان النبي ﷺ يدعو الناس سرًا، لم يكن يجهر بدعوته واستمرت – مثل ما ذكرت – ثلاث سنوات.

القسم الثاني من أقسام دعوة النبي ﷺ: اللي هو الدعوة الجهرية أو المرحلة الجهرية، واستمرت إلى وفاته، وكان النبي ﷺ يجهر بدعوة الناس للإسلام، واستمرت قرابة العشرين سنة، بمعنى أنها استمرت إلى وفاته.

نأتي الآن إلى الدعوة السرية: مثل ما ذكرت لكم: أن النبي ﷺ في هذه المرحلة مرحلة الدعوة السرية كان يدعوا الناس سرًا، لماذا؟ حتى يُهيئ يوجد بعض الأشخاص الذين يساندونه بدعوة الناس، وحتى لا يصدم المجتمع الذي كانت مُتأصلة فيه الوثنية والانحرافات العقدية والمخالفات الشرعية، حتى لا ينصدم هؤلاء بما يدعو إليه النبي ﷺ، إنما جاءهم بالمرحلية أو التدرج.

بدأ النبي ﷺ يدعو الناس إلى دخول الإسلام أو إلى الإيمان بالله ﷻ واجتناب الانحرافات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، هنا يأتي الآن خلاف العلماء في أول من آمن بدعوة النبي ﷺ، فذكروا عدة أشخاص، هل هو فلان أو فلان أو كذا، لكن الصحيح أن أول من آمن بدعوة النبي ﷺ ألا وهو خديجة بن خويلد ﵂، فكان أول من آمن بدعوة النبي ﷺ هي امرأة ألا وهي – مثل ما ذكرت – خديجة بن خويلد.

ثم آمن به مجموعة من الأشخاص، وحتى يُحلون الخلاف في أول من آمن ظهر أو قال بعض العلماء أو قسم العلماء في أوائل المؤمنين إلى طوائف أو أصناف: فقالوا: أول من أسلم من النساء خديجة ﵂، وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ﵁، وأول من أسلم من الصبيان أو من الصغار أو من الغلمان علي بن أبي طالب ﵁، وأول من أسلم من الموالي أو من الأرقاء زيد بن حارثة هؤلاء هم أوائل من أسلم، لكن أول من أسلم على الإطلاق خديجة بنت خويلد

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ﷺ، ثم تتابع الأشخاص الذين دخلوا في الإسلام.

فقد كان أبي بكر صديقًا للنبي ﷺ قبل البعثة، كان له دور في الدعوة إلى دخول الإسلام، ومن الذين أسلموا في هذه الفترة في المرحلة السرية: عثمان بن عفان، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، طلحة بن عبيد الله، أبو عبيدة عامر بن الجراح، أبو سلمة، الأرقم بن أبي الأرقم، ومن النساء: فاطمة بن الخطاب أخت عمر بن الخطاب ﷺ، وغيرها من النساء.

وقد أُطلق على هؤلاء الذين دخلوا في الإسلام مبكرًا مصطلح: السابقين الأولين، المقصود بالسابقين الأولين هم أوائل من اعتنق الإسلام.

نأتي الآن إلى عبادة أو بماذا كان يتعبد هؤلاء في المرحلة السرية؟ هل كان لهم عبادة مُحددة صيام مثلًا حج، صيام أو صلاة ونحوه؟

فنقول: كان النبي ﷺ في هذه الفترة يحرص على تأصيل التوحيد أو العقيدة في نفوس أصحابه، هذا النقطة الأولى التي كان النبي ﷺ يحرص عليها، ويُصاحب ذلك تعليمهم شيئًا من القرآن الكريم، وتعليمهم شيئًا من الأخلاق الفاضلة، لم يكن هناك تشريعات أو شيءٌ من الأحكام الشرعية التي ظهرت تباعًا فيما بعد.

من الأمور التي كانت أو من العبادات التي كانوا يقومون بها في هذه الفترة: ألا وهي الصلاة، وكانت هناك صلاتين في الغداة والعشي، الغداة يعني قبل طلوع الشمس والعشي قبل غروب الشمس، يعني كأننا نقول: الفجر أو نقول العصر أو الظهر بهذا التوقيت، وكانت ركعتان، هذه من الأمور أو من العبادات التي كان يقومون بها.

إلا أن النبي ﷺ كان في هذه المرحلة أو في هذه الفترة، وهذه ذكرناها من قبل من خصائص الفترة المكية، أن النبي ﷺ كان حريصًا على تأصيل التوحيد والعقيدة في نفوس أصحابه وإزالة مظاهر الانحرافات العقدية الفاسدة التي كانت منتشرة في ذلك الوقت.

أين كان هؤلاء الذين أسلموا يجتمعون أن يلتقون بالنبي ﷺ؟

ذكرت لكم أن هذه المرحلة تُعرف بالدعوة السرية، كان النبي ﷺ لا يجهر بدعوته، يدعوا الناس سرًا لماذا؟ من باب التدرج في الدعوة، وحتى لا يتصادم مبكرًا مع قريش، يعني لو تأملنا بدأ النبي ﷺ يجهر بدعوته لتصادم مع قريش وحاربوه، وربما انتقموا منه ومن أصحابه، ولم ينتشر الإسلام بعد بين الناس، يعني ما زال الإسلام بين الناس ضعيفًا، المسلمون الذين أسلموا قلائل، لربما ضعف انتشار الإسلام لو جهر لو بدأ النبي ﷺ بالجهر بالدعوة، ولذلك كان النبي ﷺ قد اختار دارًا يجتمع بأصحابه سرًا ألا وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وكانت في الصفا مكان عام لا يشك فيه أحد إذا دخل فيه مجموعة من الأشخاص، مكان عام يمر به الذين يسعون بين الصفا والمروة وقد اختار النبي ﷺ هذه الدار لكي يجتمع بأصحابه ويُعلمهم شيء من القرآن، ويعلمهم التوحيد وغيرها من الأحكام المتعلقة بالإسلام.

واستمر النبي ﷺ يجتمع بأصحابه في هذه الدار، حتى بعد أن جهر بدعوته، اختار هذا المكان لكي يجتمع بأصحابه، إذًا يا إخوة ويا أخوات! تحدثنا عن إرهاصات النبوة والعلامات التي تدل على قرب مبعث النبي ﷺ وبداية نزول الوحي على النبي ﷺ ولماذا اعتزل النبي

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ﷺ الناس في غار حراء، وموقف خديجة من نزول الوحي، وموقف ورقة بن نوفل وما قاله له، ثم انقطاع الوحي والأمر النبي ﷺ أمر الله ﷻ للنبي ﷺ بدعوة الناس، ثم مراحل دعوة النبي ﷺ وقلنا: أنها سرية وجهرية، استمرت السرية ثلاث سنوات.

الحلقة السادسة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فحياكم الله معنا جميعًا في الحلقة السادسة من مقرركم مقرر السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق أو في الحلقة السابقة نتحدث عن نزول أو تحدثنا عن نزول الوحي على الرسول ﷺ، وما الذي جرى وما صاحب ذلك من أحداث، وموقف النبي ﷺ من نزول الوحي، وموقف خديجة وموقف ورقة بن نوفل وأول من آمن بدعوة الرسول وقبل ذلك تحدثنا عن مراحل دعوة النبي ﷺ، قلنا: أنها سرية وجهرية، وتحدثا عن المرحلة السرية أو الدعوة السرية، قلنا: أن النبي ﷺ كان يدعوا الناس سرًا لم يجهر بدعوته لماذا؟ حتى لا يتصادم في أول أمر الدعوة بمشركي قريش أو بأعداء الإسلام عمومًا.

واستمرت هذه الدعوة ثلاث سنوات، وقد نتج عنها إسلام مجموعة من الأشخاص، وذكرت وقلت لكم من قبل: أن من أوائل من أسلم كان يُطلق عليهم بمصطلح السابقين الأولين.

في هذه الحلقة سوف ندخل – إن شاء الله – أو سوف نتحدث عن الدعوة الجهرية، بمعنى أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يجهر بدعوته أن يدعوا الناس علانية، فنقول: بعد مرور ثلاث سواتٍ على دعوة النبي ﷺ، نزل قول الله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾، لو تلاحظون هنا دعوة للنبي ﷺ بأن يُعلن ويجهر بدعوته هذا من ناحية، وأن يبدأ بعشيرته أو بجماعته أو بأقاربه الذين هم يُشكلون أُسرة أو قبيلة له ﷺ.

لماذا أول ما بدأ النبي ﷺ أو أول أمرٍ أُمر النبي ﷺ في الدعوة أن يبدأ بعشيرته الأقربين؟

لأن هؤلاء لو أسلموا سوف يكونون سندًا للنبي ﷺ وعونًا له في مواجهة ما يواجهه من صعاب، بداية الجهر بالدعوة: جمع النبي ﷺ عشيرته الأقربين وهو بنو هاشم، بنو هاشم – كما ذكرنا من قبل في الحلقات السابقة – أن النبي ﷺ ينتسب أو أسرته تعرف بالأسرة الهاشمية نسبةً إلى هاشم أو جده هاشم بن عبد مناف، فجمعهم النبي ﷺ أسرة بني هاشم أو قبيلة بني هاشم وقال لهم: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تُريد أن تُغير عليكم**»، يعني تريد أن تحاربكم تريد أن تغزو مكة أو دياركم «**فهل كنتم مصدقي**»، قالوا: مباشرةً الإجابة: نعم، ما جربنا عليك كذبًا، ما جربنا عليك إلا الصدق، وقد ذكرنا من قبل أنهم كانوا يطلقون على النبي ﷺ لقب الأمين لصدقه وحسن أخلاقه ﷺ، وبعد هذه المقدمة وتزكية من قبلهم له قال النبي ﷺ: «**فإني نذيرٍ لكم بين يدي عذابٍ شديد**»، هنا لم يكونوا يُلقون بالًا على ما قاله له النبي ﷺ، بعضهم استغرب من كلام النبي ﷺ، وبعضهم انسحب من هذا الاجتماع دون أن يكون له موقف، إلا ما كان من عم النبي ﷺ ألا وهو أبو لهب فإنه قال مقولته الشهيرة: تبًا لك ألهذا جمعتنا؟ فنزل قول الله تعالى: ﴿ تبت يدا أبي لهبٍ وتب ﴾.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وهنا للفائدة: أبو لهب لقبٍ له قيل: سمي بأبو لهب لوضاءة أو جمال أو وسامةٍ في وجهه، إنما اسمه كان عبد العُزى بن عبد المطلب، واستمر النبي ﷺ بعد ذلك في الجهر بالدعوة للناس، كان يدعو الناس علانيةً بعد أمر الله ﷻ له بأن يجهر بالدعوة.

هنا نقطة مهمة ألا وهي: متى بدأ المشركون أو قريش تحديدًا يُناصبون العداء للنبي ﷺ؟

في البداية ذكرت لكم أنه لم يكونوا يهتمون بما يقوله النبي ﷺ، لأنهم كانوا يظنون أن النبي ﷺ من الكهنة الذين كانوا متواجدين بينهم، كهنة يظنون أنه كاهن يأتيه الأخبار من الشياطين ونحوها، ويتكلم بما يأتيه من هذه الأخبار، في البداية كانوا يظنون أن النبي ﷺ إنما هو من الكهنة، ولذلك لم يلقوا له بالًا، إنما بدءوا يُعارضون النبي ﷺ ويقفون في وجهه، ويحاربونه لما بدأ يعيب آلهتهم، ويصفها بأنها لا تنفع ولا تضر، وبدأ يتعرض لآبائهم الذين ماتوا، يعني يذكر آبائهم الذين ماتوا على الشرك يذكرهم بأنهم كانوا على ضلال، هنا بدأ المشركون أو بدأت قريش تحديدًا تُعادي النبي ﷺ.

إذًا أقول: بدأ المشركون يُعادون النبي ﷺ، لما بدأ النبي ﷺ يذكر آلهتهم بأنها لا تنفع ولا تضر، ويذكر أن من مات من آبائهم على الشرك، فإنه كان على ضلالٍ مبين، لماذا عادوه؟ بسبب هذه الأمور لأنها كانت معظمة، الأصنام كانت معظمة لديهم، كانوا لا يعبدون الله ﷻ إلا عن طريق أو بواسطة هذه الأصنام، وأيضًا آباؤهم كانت لهم مكانة، فهم على آثارهم مقتدون متبعون، ولذلك عادوه كما ذكرت لكم.

طبعًا قريش أو المشركين بشكلٍ عام اتبعوا في ذلك أساليب، أساليب قريش في مواجهة دعوة النبي ﷺ، وهذا موضوعٌ آخر مهم من مواضيع الدعوة الجهرية.

أقول: اتبعت قريش أساليب متنوعة في مواجهة دعوة النبي ﷺ، وهي كثيرة، وتختلف من الأساليب القولية، إلى الأساليب الفعلية، إلى المجادلة، بل وصل بهم الأمر إلى السعي والحرص على قتل النبي ﷺ في زعمهم أن ذلك سوف يقضي على دعوته ﷺ.

من تلك الأساليب التي لجأ إليها المشركين في دعوة النبي ﷺ: السخرية والاستهزاء والإكثار من هذا الأمر، أي السخرية والاستهزاء، فقد وصفوه ساخرين به أي النبي ﷺ بأنه رجلٌ مسحور، بأنه شاعر، بأنه مجنون، بأنه كاهنٌ يأتيه الشياطين بالأخبار، بأنه ساحرٌ كذاب، في البداية قالوا: أنه مسحور، والآن قالوا: بأنه هو ساحر، ثم قالوا: أنه مفترٍ كذاب، وأيضًا لم يكن الاستهزاء والسخرية قاصرٌ على النبي ﷺ بحسب، بل امتد ذلك إلى أصحابه، فكانوا يرمونهم بأنهم من الضعفاء، ليست لهم مكانةً بينهم، إنما اتبعوا النبي ﷺ حتى يبحثوا لهم عن مكانة، وغير ذلك.

حتى أنه لما اقترب موسم الحج، ومن المعروف أن موسم الحج مكان التقاء جميع القبائل من جميع الأجناس، من جميع الأماكن، خافت قريش أن من يأتي إلى مكة في هذا الموسم أن يستمع إلى النبي ﷺ فيتبعه ويُسلم، لذلك جاءوا عند زعيمٍ من زعماءهم وهو الوليد بن المغيرة، استشاروه في ماذا يقولوه عن النبي ﷺ حتى ينفروا الناس عن إتباعه، فقال: قولوا ما لديكم حتى أرى إن كان ذلك سوف يكون مُجديًا في منع الناس عن إتباع النبي ﷺ، فقالوا: هو شاعر، هو كاهن، هو مجنون هو كذا وغير ذلك، فلم يستحسن الوليد بن المغيرة هذه الصفات التي ألحقوها بالرسول ﷺ، ثم قالوا له: ماذا تقول

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أنت يا وليد بن المغيرة من أمر أو من قول حتى نصرف الناس عن إتباع النبي ﷺ؟ فقال كلامًا عجيبًا فيه أيضًا شيء من التناقض، في البداية مدح للنبي ﷺ، وفي الأخير بدأ يذم النبي ﷺ، فقال: والله! إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجُناة وما أنتم بقائلين من هذا أنتم شيئًا إلا عُرف أنه باطل، وإن أقرب القول أن تقولوا: هو ساحر، ساحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه.

تُلاحظون هنا التناقض في البداية أثنى على كلام النبي ﷺ، وفي الأخير قالوا: قولوا عنه ساحرٌ يفرق بين الناس، إذًا هذا أسلوب اللي هو أسلوب السخرية والاستهزاء بالنبي ﷺ وبأصحابه.

من الأساليب أيضًا: ألا وهو الحيلولة بين الناس وبين الاستماع إلى النبي ﷺ، الاستماع إلى القرآن الكريم، الاستماع إلى دعوته، كانوا يضعون الحواجز التي تُحيل بين استماع الناس وبين النبي ﷺ، حتى أنهم كانوا إذا حضروا مجالس النبي ﷺ وبدأ يقرأ القرآن، بدءوا يثيروا الضوضاء والشغب، ويرفعوا أصواتهم، وربما صفروا أو صفقوا حتى يشغلوا الناس عن سماع القرآن الكريم، بل وصل بهم الأمر أن أحدهم أو أحد زعمائهم واسمه النضر بن الحارث ذهب إلى بلاد الشام وجهة فارس حتى يتعلم شيئًا من القصص القديمة، القصص التي تُروى في الزمان الماضي، قصص الفرس وقصص الروم ونحوها، فإذا حضر عند مجلس النبي ﷺ بدأ يُلقي هذه القصص التي تعلمها والتي حفظها، ثم يُقارن بينه وبين كلام النبي ﷺ يقول: لماذا محمدٌ أفضل مني، إن كان يأتي بالقرآن، أو يدعي أن لديه القرآن، فأنا لدي قصص وأخبار الماضي، وكل هذا حتى يصرف الناس من الاستماع إلى النبي ﷺ.

بل إن حتى هذا الرجل وهو النضر بن الحارث حتى يصرف الناس عن الاستماع إلى النبي ﷺ، اشترى جاريةً ومُغنية، فكان لا يسمع لرجلٍ يريد الإسلام، إلا وصرف إليه هذه الجارية والمغنية حتى تسقيه الخمر وتُغني له، فينشغل بهذه الملهيات عن السماع عن النبي ﷺ وإتباع أمره، ونلاحظ هنا أن الخمر لم يُحرم بعد، لم يحرم إلا بعد الهجرة، بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، إذًا هذا أسلوب اللي هو أسلوب الحيلولة دون استماع الناس إلى القرآن الكريم.

من الأساليب أيضًا: أساليب قريش التي اتبعتها للحيلولة دون استماع أو في مواجهة دعوة النبي ﷺ: إثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة عن النبي ﷺ، فقد قالوا من الشبهات التي أثاروها عن النبي ﷺ قالوا: إن ما يقوله إنما هي عبارة عن أضغاث أحلام، يعني أحلام رآها النبي ﷺ، خيالات يراها في منامه كاذبة ليست بحقيقة، أيضًا قالوا: إنما هذا الذي يأتي به إنما يُعلمه بشر، يعني شخص يعلم النبي ﷺ شخص متعلم يعلم النبي ، لأنهم كانوا يعرفون أن النبي ﷺ أُمي لا يعرف القراءة والكتابة، فقالوا: إنه كان يتعلم ذلك من أحد النصارى أو من أحد المتعلمين، وقالوا أيضًا: إن ما يأتي به إنما هو عبارة عن أساطير الأولين، أو أخبار الماضين أو القصص والخرافات التي يتناقلها ويتوارثها الناس عن الماضين، وبالغوا وقالوا: إنما يأتي النبي ﷺ شيءٌ من الجان أو من الشياطين فيُلقون عليه شيئًا من الأخبار فيليقها النبي ﷺ.

ثم واصلوا إثارة الشبهات وقالوا: أن النبي ﷺ كان مجنون، أيضًا من الأساليب، اللي هو استخدام أو اللجوء إلى النقاش والجدال في مواجهة دعوة النبي ﷺ، كان هناك ثلاثة أمور استغربها المشركون ولم يقتنعوا بها لما بدءوا إليها النبي ﷺ، ألا وهي التوحيد توحيد الله وترك عبادة ما سواه من الأصنام والأحجار والأوثان ونحوها، والبعث بعد الموت، لم يكونوا

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

يؤمنون بذلك، أن الشخص يُبعث بعد أن يموت، والأمر الثالث الذي استغربوه من النبي ﷺ ألا وهو الرسالة، لماذا أُنزلت الرسالة على محمد من بينهم؟ كانوا يرون أن محمدً ليس أهلًا لأن يتولى هذا المنصب أو الرسالة، ويرون أن هناك أشخاص أولى منه، حتى أنهم أقول: من النقاش والجدال الذي طرحوه على النبي ﷺ، كانوا يهددونه أو يناقشونه في بعض المسائل يقولون: سوف تصيبك آلهتنا بسوء، كانوا يظنون أن الذي يتكلم بالأصنام أنه يُصاب بالبرص أو بالمرض أو نحوه.

أسلوب من الأساليب قريش في مواجهة دعوة النبي ﷺ: تعذيب المسلمين، فقد عذبوا المسلمين المستضعفين وأيضًا غير المستضعفين، يعني من الذين عُذبوا بلال بن رباح، وكان سيده أُمية بن خلف يخرج به في الحر ويضع في عنقه الحبل، ويأمر الصبيان بإيذائه، وكان يقول كلمته الشهيرة: أحدُ أحد، من الذين عُذبوا عامر بن فُهيرة رضي الله عنه، أيضًا خباب بن الأرت، حتى أن سيدته كانت تأتي بالحديد الحار وتضعه خلف ظهره أو على ظهره، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يشتري هؤلاء المستضعفين وهؤلاء الأرقاء ويعتقهم.

وأيضًا من الذين عُذبوا من المستضعفين: عمار بن ياسر وأمه وأبوه، وكان الرسول ﷺ يمر عليهم ويقول: «**صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**»، ويدعو لهم، وقد قُتل والد ياسر بن عمار وأمه سمية بنت الخياط.

ومن الذين عذبوا من الأشراف: مصعب بن عُمير رضي الله عنه، وقد كان يُشبه النبي ﷺ في شكله وأيضًا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأبو بكر الصديق وطلحة بن عُبيد الله، فإن أبا جهلٍ كان إذا سمع برجلٍ من الأشراف أنه يُريد أن يُسلم جاء وهدده بأنه إذا أسلم؛ يأخذ أمواله أو يُلحق بماله خسارة وربما إذا كان رجلًا ضعيف القامة ضربه حتى يتراجع عن الإسلام، إذًا تعذيب المسلمين شمل المستضعفين والموالي والأرقاء، وأيضًا شمل أشراف المسلمين.

أسلوب سادس من أساليب المشركين في مواجهة دعوة البني ﷺ: ألا وهو أسلوب مفاوضة أبو طالب، كان أبو طالب يمنع ويحوط النبي ﷺ بما يريده المشركون من الأذى به ﷺ، وكان سيدًا مطاعًا معظمًا في قريش، فجاءه مجموعة من المشركين إلى أبو طالب وطلبوا منه أن يمنع النبي ﷺ من الدعوة وأن يكف عن ذلك وألا يتعرض لآلهتهم أو أصنامهم، فعرض ذلك أبو طالب على النبي ﷺ، طلب منه أن يتوقف، لكن النبي ﷺ أصر على أن يستمر في دعوته.

من أسلوب المفاوضات أيضًا التي قام بها مفاوضة أبو طالب التي قام بها المشركون: جاءوا إلى أبو طالب وعرضوا عليه أحد أبناءهم وهو عمارة بن الوليد وكان من أجمل فتيان قريش، قالوا: خذ هذا الغلام أو خذ الولد مقابل أن تُعطينا ابن أخيك محمد حتى نقتله، فرفض ذلك أبو طالب وقال: والله! لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله لا يكون أبدًا.

أسلوب آخر من أساليب قريش لمواجهة دعوة النبي ﷺ: اللي هو عرض المغريات، يعرضون المغريات على النبي ﷺ حتى يتوقف عن دعوته، فقد جاء عتبة بن ربيعة إلى النبي ﷺ وعرض عليه مجموعة من المغريات حتى يتوقف عن الدعوة، منها الملك، عرض أن يكون ملكًا عليهم وأن يعطوه أموالًا حتى أنه وصل به الأمر قال: إذا كان بك جنون أو كذا ذهبنا وعالجناك وغيرها من المغيرات، ومع ذلك لم تصد هذه المغريات النبي ﷺ عن الاستمرار في دعوته.

من الأساليب أيضًا: أسلوب المساومات والتنازلات، والمقصود بالمساومات، يعني يساومون النبي ﷺ في دعوته، ومن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الأمثلة على ذلك: جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا: تعالى اعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، يساوموه أي يفاوضونه اعبد آلهنا يعني أصنامنا سنة، ونعبد إلهك الذي تدعونا إلى عبادته نعبده سنة، فنزل قول الله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾.

أسلوب آخر من الأساليب المشركين في مواجهة دعوة النبي ﷺ ألا وهو طلب المعجزات، كانوا يظنون أنهم إذا طلبوا الأشياء المعجزة التي لا تقع لأي أحدٍ من البشر، أنهم سوف يوقفون النبي ﷺ عن دعوته، فقد جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا: إنك تخبرنا أن موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء كان لهم معجزات، فأتنا بشيء من المعجزات، ومن المعجزات التي طلبوها، طلبوا أن يفجر الأرض لهم أنهارًا، أن يُحول الجبال لهم ذهبًا، طلبوا أن يحيي أحدٌ من آباؤهم الذين ماتوا حتى يثبت صدق نبوته، طلبوا أن يحضر الملائكة حتى يثبتوت صدق نبوته، لكن الله ﷻ لم يكن يجيبهم في طلبهم معجزاتهم، لماذا؟ رحمةً بهم.

إذ أن الله ﷻ لو أجابهم لما طلبوه من معجزات فلم يؤمنوا، أو لا يؤمون لعذبهم عذابًا شديدًا، ولذلك رحمةً بهم أن الله ﷻ يفتح لهم باب التوبة والرحمة فلا يستجيبوا لدعوتهم، حتى أنهم جاءوا إلى النبي ﷺ وطلبوا معجزة، فدعا الله النبي ﷺ أن يريهم معجزة، فجاءت معجزة ما يُسمى انشقاق القمر، وكان قبل النبي ﷺ قد أخذ عليهم العهد أنه إذا جاء بمعجزة أن يؤمنوا ويسلموا فأكدوا له ذلك أنهم إذا رأوا معجزة أن يُسلموا، فلما رأوا انشقاق القمر أو انقسام القمر إلى قسمين، قالوا: هذا سحرٌ مبين، وبدءوا ينشرون ويؤكدون يقولون: سحرنا محمد، والدليل انشقاق القمر، ليس من المعقول أن ينقسم القمر قسمين أو ينشق إلى فلقتين.

أسلوب آخر من أساليب المشركين في الاعتداء على النبي ﷺ: ألا وهو أسلوب الاعتداء، فالاعتداء على النبي ﷺ، في السابق كانوا يعتدون على أصحابه، لكن الآن بدءوا يعتدون على النبي ﷺ، فقد خنقوه وقد وضعوا على جسده الأذى، وحاولوا قتله ﷺ، حتى أن أبو جهل واسمه أبو الحكم عمرو بن هشام، أقسم إن رأى النبي ﷺ يُصلي عند المسجد الحرام أن يأتي ويضع رجله على عنق النبي ﷺ، فلما اقترب أبو جهل منه ﷺ رأى بينه النبي ﷺ خندقًا وحفرةً ملأى من النيران، وأم جميل زوجة أبو لهب كانت تضع الشوك في طريق النبي ﷺ.

إلى هنا أكتفي بما ذكرناه من أساليب، ونواصل – إن شاء الله – ما بقي لنا من أساليب في اللقاء القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة السابعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة السابعة من حلقات مقرركم السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في لقاء السابق نتحدث عن أساليب قريش في مواجهة دعوة النبي ﷺ، وذكرنا مجموعة وثلة من الأساليب، ذكرنا مثلًا السخرية والاستهزاء، ذكرنا الأذى، طلب المعجزات، النقاش والجدال وغيرها.

اليوم نواصل ما بقي لنا من أساليب قريش في مواجهة دعوة النبي ﷺ.

من تلك الأساليب: أسلوب المقاطعة العامة، أقول: لما رأت قريش أو رأى المشركون مناعة الرسول ﷺ بما انضم له، وخاصةً أبو طالب، لما رأوا مناعة الرسول ﷺ من قبل عمه أبو طالب، لأن أبو طالب كان يحميه ويرعاه، وأبو طالب كانت له منزلة بين قريش وفشل الأساليب السابقة عن منع النبي ﷺ، قرروا أن يقوموا بمقاطعة بني هاشم الذين كانوا يحمون النبي ﷺ، كيف هذه المقاطعة.

قرروا ألا يتزوجوا من بني هاشم ولا يبيعون ولا يشترون منهم، ولا يجالسونهم ولا يكلمونهم، ولا يخالطونهم إلا أن يسلموا لمحمد حتى يقتلوه، موقف أبو طالب من هذه المقاطعة: رفض أن يسلم ابن أخيه لهم، بل دخل في إحدى الشعاب يُطلق عليه شعب أبي طالب، حتى يحمي النبي ﷺ مما أراده المشركين، وانضم إليه بني هاشم مسلمهم وكافرهم، وكتبت قريش كتابًا بهذه المقاطعة ووضعوه في جوف الكعبة حتى يوثقوه ولا ينقضه أحد، واستمرت هذه المقاطعة ثلاث سنواتٍ كاملة، حتى أصاب الناس الجوع والهلكة.

لكن جاء مجموعة من أشراف قريش ساءهم أن يرون بني هاشم أن يصيبهم الجوع والضعف بسبب هذه المقاطعة، فقرروا أن يسعون إلى نقض هذه المقاطعة، وقد أخبرهم النبي ﷺ من قبل أن الصحيفة التي كتبوها ووضعوها داخل الكعبة قد أكلتها الأرضة إلا باسمك اللهم، وقد وجدوها كما وصفها النبي ﷺ.

كنت قد ذكرت لكم: أن النبي ﷺ قد اتخذ من دار الأرقم بن أبي الأرقم دارًا يجتمع بأصحابه فيها، لكي يعلمهم ويُقرؤهم القرآن، واستمرت هذه الدار حتى في الدعوة الجهرية.

من الأمور والأساليب التي لجأ إليها النبي ﷺ لمواجهة الأساليب التي اتخذتها قريش لمواجهة دعوة النبي ﷺ وتحديدًا أسلوب الأذى الجسدي: السماح لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، نحن الآن حديثنا عن الهجرة إلى الحبشة.

والحبشة منطقة في شرق إفريقيا، لماذا اختارها النبي ﷺ؟ تفصل بينها وبين الجزيرة العربية البحر الأحمر، أو ما كان يُطلق عليه سابقًا ببحر القُلزم، لماذا اختار النبي ﷺ الحبشة؟ لأ ملكها كان عادلًا لا يُظلم عنده أحد، وكان يطلق على ملك الحبشة لقب النجاشي، النجاشي هو لقب ملوك الحبشة.

في السنة الخامسة من نبوته من نبوة النبي ﷺ أو من البعثة أذن الرسول ﷺ لبعض أصحابه للخروج إلى الحبشة، فخرج ما مجموعة اثنى عشر رجلًا وأربعة نسوة، وكان يتزعمهم أو يقودهم عثمان بن عفان ﷺ وكان معه زوجته رقية بنت الرسول ﷺ وهاجروا إلى الحبشة سرًا، لما سمعت قريش بخروجهم حاولوا أن يدركوهم أو يدركوا هؤلاء المهاجرين دون أن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

يصلوا إلى الحبشة، لكنهم أفلتوا من أيدي قريش.

لم يمكثوا طويلًا، إنما أشهر بسيطة ورجع هؤلاء المهاجرون الاثني عشر رجلًا والأربع نسوة إلى مكة مرةً أخرى، لماذا رجعوا؟ ما الذي جرى في مكة؟ يُقال: أنه جاءت الأخبار إلى هؤلاء المهاجرين بأن قريش أسلمت، دخلت في الإسلام فقالوا: لا فائدة من بقائنا في الحبشة بما أن قريش أو المشركين قد دخلوا في دين الله، فهم إخوانٌ لنا في الإسلام فلما رجعوا إلى مكة، وجدوا أن الخبر الذي أتاهم إنما هو إشاعةٌ وليس بصحيح، حيث لم تُسلم قريش.

استمر الأذى والبلاء بهؤلاء المسلمين بل اشتد بعد رجوعهم، وهنا أذن الرسول ﷺ مرةً أخرى للمستضعفين بأن يخرجوا مرةً أخرى إلى الحبشة، فخرج ما قرابة الثلاثة وثمانين رجلًا وثمانية عشر امرأة من مكة إلى أرض الحبشة، خرجوا طبعًا سرًا فرادى، ليس بشكل مجموعات، لأن قريش كانت تعرف أنهم سوف يخرجون إلى مكانٍ يبحثون فيه عن الأمن والأمان، لكنهم استطاعوا أيضًا أن يفلتوا مرةً أخرى من أيدي قريش وذهبوا إلى الحبشة مرةً أخرى، عدد كبير ثلاثة وثمانين وثمانية عشر امرأة ذهبوا إلى الحبشة.

طبعًا المشركون لم يتركوا المسلمين يذهبون ويستقرون في الحبشة، حاولوا أن يُعيدوا هؤلاء المسلمين إلى مكة مرةً أخرى، فماذا فعلوا؟

أرسلوا اثنين من دُهاتهم لكي يُفاوضوا ملك الحبشة حتى يُرجعهم إليه، وهما عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة، وكانا على الشرك ولم يُسلما بعد، أخذا معهم مجموعة من الهدايا لكي يُقدموها بين يدي ملك الحبشة، ودخلوا عليه واستضافهم ملك الحبشة، ثم لما دخلوا عليه قالوا له كلامًا فيه يحثونه على إرجاع أو تسليم هؤلاء المهاجرين، فقالوا له: أيها الملك! إنه قد ضوى إلى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دينهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدينٍ ابتدعوه ما نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعماهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا وأعلم بما عابوه عليهم.

نلاحظ هنا: أن الحبشة كانت على النصرانية، فقالوا: هؤلاء المهاجرين والذين خرجوا من عندنا لا هم الذي بقوا في ديننا، ولا هم الذين دخلوا في دينك النصرانية، طيب لماذا قال هذا الكلام عمرو بن العاص قبل أن يسلم طبعًا، قاله حتى يُلين قلب ملك النجاشي له فيُسلمه هؤلاء المهاجرين، لكن النبي ﷺ لما اختار الحبشة ما اختارها عبثًا، اختارها لأن ملكها كان عادلًا.

ومن مظاهر عدله: ما فعله بالمهاجرين لما قال عمرو بن العاص مقولته، ماذا فعل النجاشي بعد أن استمع لعمرو بن العاص؟ كل الذي فعله أن طلب من المهاجرين أن يبعثوا من قبلهم شخصًا حتى يُحدثه عن الدين الذي فارقوه، فلا هم بقوا على هذا الدين ولا هم دخلوا في دينه النصرانية، فرشح هؤلاء المهاجرين جعفر بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أخو علي بن أبي طالب وابن عم النبي ﷺ لكي يتكلم نيابةً عن المسلمين أمام ملك الحبشة.

فقال لما دخل عليه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك! كنا قوم أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل منا القوي الضعيف، حتى بعث الله فينا رسولًا نعرف نسبه وصدقه وأمانته يدعونا إلى عبادة الله وإلى توحيده، وأن نخلع ما كان يعبد آبائنا من الأصنام والأوثان، ونترك قول الزور وأكل مال اليتيم، ويأمرنا بالصلاة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

والزكاة، فعادانا هؤلاء قومنا، وفتنونا في ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحل ما كنا نستحله من الخبائث، واخترناك على من سواك ورضينا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك أيها الملك.

فلما سمع النجاشي كلامهم قال: اقرأ لي شيئًا من القرآن الذي تقول أنه جاء به القرآن أو كذا، فقرأ جعفر بن أبي طالب ﷺ صدرًا من سورة مريم، فلما سمعها النجاشي ومن معه من الوزراء والحاشية تأثروا من هذه السورة، سورة تتحدث في بدايتها عن مريم وما جرى لمريم وابنها عيسى عليه السلام، فتأثر من كلامه، فقال بعد أن استمع إلى القرآن وإلى كلام جعفر قال لعمرو بن العاص وصاحبه: يستحيل أن أُرجع هؤلاء إليكم، لماذا قال هذا الكلام؟ لأنه أيقن أن هؤلاء مظلومين.

طبعًا هل استسلم عمرو بن العاص بعد أن قال له هذا الكلام النجاشي؟ لا لم يستسلم، بل حاول في اليوم الثاني أن يُعيد هؤلاء المهاجرين إلى مكة، وقد احتال حيلة، وكانت حيلته، وهذا يدل على دهائه وذكائه أنه جاء إلى النجاشي مرة أخرى فقال: إن هؤلاء يقولون في عيسى ابن مريم قولًا عظيمًا، نعم كان يعرف عمرو بن العاص أن المسلمون يرون أن عيسى هو ابن مريم وليس ابن الله بل هو نبي، فاستدعى النجاشي المسلمون أن يبعثوا له من يكلمه، فبعثوا مرةً أخرى جعفر بن أبي طالب فسأله النجاشي فقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذارء البتول، يعني قال: هو عبد الله ورسوله يعني هو رسول وعبد، يعني ليس ابن الله، فصدقه النجاشي على كلامه هذا، ثم وعدهم بأن ينصرهم ولا يُعيدهم إلى الذين ظلموهم من أهل مكة.

طبعًا بعد هذا الأمر غضبت قريش أن النجاشي رفض أن يعيد هؤلاء المهاجرين إليه، فقرروا أن ينتقموا ممن بقي من المسلمين فاشد أذاهم وعذابهم على من بقي من المسلمين في مكة ولم يُهاجروا.

بعد ذلك حدث حدثين مهمين في مكة كان لهما أثر على المسلمين في مكة وإعزاز دينهم: ألا وهو إسلام حمزة ثم إسلام عمر بن الخطاب ﷺ.

أما عن إسلام حمزة ﷺ فيُقال في إسلامه أو يُروى في سبب إسلامه أنه خرج في ذات يومٍ إلى الصيد ورجع إلى مكة، وكان من عادتهم أنهم إذا دخلوا مكة أن يبدءوا أول ما يبدءوا مكة بالطواف حول الكعبة، فجاء وطاف حول الكعبة بعد أن رجع من الصيد، في هذه الأثناء جاءته إحدى الجواري أو إحدى الجاريات وأخبرت حمزة وكان حمزة كان عم للنبي ﷺ وأخوه أيضًا من الرضاعة، جاءت جارية هذه وأخبرت حمزة بما رأته في مكة، فقالت: إن أبو جهل أو أبو الحكم عمرو بن هشام جاء وآذى ابن أخيك وسبه وشتمه، هنا جاءته مثل كما يقال: العصبية القبلية، كيف هذا الرجل اللي هو من بني مخزوم أعني به أبو جهل يتعرض لابن أخيه ويؤذيه ولا أحد ينتصر له أو يقف معه، فجاء ودخل على أبو جهل وكان معه رمحٌ فجاء وضربه بهذا الرمح على رأس أبي جهل وقال: أسبته، يقصد محمد، وأنا على دينه، قالها هكذا عصيبة، لم يكن عن قناعة أو عن يقين بالإسلام، قال هكذا عصبيةً ومعاندةً لأبي جهل، لأنه تعرض لابن أخيه.

لكنه مع مرور الوقت حسن إسلامه أقصد حمزة بن عبد المطلب، وكان إسلامه عزةً للمسلمين، لأنه كان قائدًا من قادة المشركين قبل أنه يسلم، حتى أنه سُمي حمزة بن عبد المطلب بأسد الله، وفيما بعد لما استشهد في أُحد سُمي بسيد الشهداء، وكان إسلامه في السنة السادسة من البعثة.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

بعد ذلك يُقال بثلاثة أيام، أسلم قائد من قادات المشركين في مكة، وقادة من قادات قريش ألا وهو عمر بن الخطاب ﷺ، كان عمر بن الخطاب قبل أن يُسلم من الذين يُعذبون المسلمين، واشتد أذاه بالمسلمين، لكن مع مرور الوقت بدأ يتأثر وقلبه يلين للإسلام، يُقال أنه في ذات يوم من شدته وعنجهيته عمر قبل أن يُسلم ﷺ خرج يحمل سلاحه يُريد أن يقتل النبي ﷺ بنفسه، فقابله أحد الأشخاص قال له: أين تريد يا ابن الخطاب؟ قال: أريد أن أقتل هذا الرجل الذي فرق ديننا وعاب آلهتنا وسفه أحلامنا أي عقولنا، قال: أو تظن أن بني هاشم سوف يتركونك تقتل ابنهم وشخصًا منهم دون أن يفعلوا لك شيء؟ إن كنت تريد أن تقتل أو تعاقب النبي ﷺ، فالأولى بك أن تعاقب أهلك وجماعتك الذي تركوا دينهم ودخلوا في الإسلام، قال: من، لا أعرف شخصًا من جماعتي أو من أهلي أو من قرابتي دخل في الإسلام، قال: بلى أختك فاطمة بنت الخطاب ﷺ وزوجها، وكانت فاطمة أخت عمر من السابقات الأولين، أو من الذين سبقوا للإسلام، ومن أوائل من أسلم، أسلمت في الدعوة السرية.

فغضب عمر بن الخطاب ﷻ فذهب إلى بيت أخته حتى ينتقم ويردها إلى دين الشرك والدين الوثني، فلما جاء إلى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب طرق عليها الباب وكان داخل هذا البيت خباب بن الأرت ﷺ يُقرؤهم شيئًا من القرآن تحديدًا سورة طه، فاختئ خباب بن الأرت، ففتحت فاطمة فجاء ودخل وكان قد بلغ الغضب من عمر بن الخطاب مبلغه، فجاء وضرب زوج أخته ثم عدا على أخته وضربها أيضًا، فهنا أصرت أخته فاطمة على إسلامها وثبتت عليه وأعلنت قالت: نعم أنا أسلمت، وافعل ما شئت أو افعل ما تريده، فلان قلب عمر بن الخطاب، وكأنه ندم على ما فعله بأخته، إلا أنه قال: أنا سمعتكم تقرؤون شيئًا ما يعرف ما هو، لا يعرف أنه القرآن المنزل على نبينا ﷺ، فطلب أن يُعطوه شيئًا من هذا الذي كانوا يقرؤونه، فأبت فاطمة ﷺ قالت: أنت نجس وهذا القرآن أُنزل على النبي ﷺ طاهرًا، لا أُعطيك تقرؤوه، وكان مكتوبًا في صحيفة، فقالت: لن أُعطيك إياه حتى تقرؤوه إلا أن تغتسل وتتطهر، وهناك أُعطيك إياه، فلما تطهر واغتسل أعطته هذه الصحيفة، فإذا هي سورة طه، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾، إلى أن وصل إلى قوله تعالى: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾.

هنا لان قلب عمر بن الخطاب لما قرأ هذه الآيات، فخرج في هذه الأثناء خباب بن الأرت الذي كان مختبئًا خوفًا من عمر بن الخطاب، فلما رأى لينًا في قلب عمر وبشره قال: إني سمعت النبي ﷺ يدعوا بأن الله يُعز الإسلام بك، حيث قال النبي ﷺ: «**اللهم أعز الإسلام بأحب العمرين عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام**»، لماذا كان يدعو النبي ﷺ ويتمنى أن يُسلم عمر وعمرو بن هشام وهو ما يُسمى بأبي جهل؟ للأثر الذي سوف يتركانه نعم لو دخلا في الإسلام، كانا قائدين من قادة المشركين، فماذا لو أسلموا؟

سوف يثرون المسلمون بقيادتهم وحكمتهم، فذهب عمر بن الخطاب سأل أين النبي ﷺ، قالوا: في دار الأرقم بن أبي الأرقم، فذهب إلى النبي ﷺ وطرق الباب، وكان المسلمون الذي في هذه الدار يظنون إنما جاء عمر لكي يؤذيهم ويؤذي النبي ﷺ، فخرج النبي ﷺ بنفسه وواجهه بنفسه فقال: «**أولست منتهيًا يا ابن الخطاب**»، فهنا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدً رسول الله.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ما هو موقف المشركين من إسلام عمر؟

قاموا وآذوه وعذبوه وضربوه كما آذوا المسلمين من قبله، حتى أنهم حاولوا أن يقتلوه ﷺ، هنا لما أسلم عمر بن الخطاب –كما يقوله الصحابة – اعتز الإسلام واعتز معتنقيه أو المسلمين، لأن المسلمين كانوا يصلون سرًا، لكن بعد إسلام عمرو بن الخطاب جهروا بالإسلام وصاروا يصلون علانية، حتى أن عمر بنفسه لما أسلم جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ وقال: ألسنا على الحق أحياءً وأمواتًا، فقال النبي ﷺ: بلى، قال: إلى متى ونحن مخبئين لا نجهر بديننا، فخرج عمر بن الخطاب ومعه جمعٌ من المسلمين، وأيضًا معه حمزة بن عبد المطلب ﷺ أمام المشركين فلما رأوهم عرفوا أن المسلمين قد جاءهم أو قد اعتزوا بإسلام هؤلاء وهذين الشخصين عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب، وهنا سُمي أو لُقلب عمر بن الخطاب بالفاروق لأنه أظهر الحق وفرق به عن الباطل، وقد قال ابن مسعودٍ ﷺ: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر، وما كنا نقدر أن نُصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، لما أسلم عمر استطعنا أن نُصلي أما الكعبة.

وقال صهيب الرومي ﷺ: لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودُعي إليه علانيةً، وجلسنا حول البيت حلقًا وطفنا بالبيت وانتصفنا مما غلط علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به.

إذًا هذه نتائج إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب ﷺ هذا ما يسر الله إيراده في هذه الحلقة، ونلتقي – إن شاء الله – في لقاءٍ قادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الثامنة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد، فحياكم الله معنا في الحلقة الثامنة من حلقات مقرر السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كنا نحن وإياكم فيما مضى أو في الحلقة السابقة نتحدث عن بعض الأحداث التي جرت في مكة، منها الهجرة إلى الحبشة، وقلنا: أنها هاجر المسلمون مرتين إلى الحبشة، المرة الأولى ورجعوا وعرفنا لماذا رجعوا، بسبب إشاعة إسلام قريش، والهجرة الثانية خرجوا مجموعة قرابة الثلاثة والثمانين رجلًا ومجموعة من النسوة إلى الحبشة، وبقوا فيها فترة من الزمن، حتى إن بعضهم لم يرجع من الحبشة إلا في السنة السابعة من الهجرة في غزوة خيبر، ومنهم جعفر بن أبي طالب ﷺ.

ثم تحدثنا أيضًا من الأحداث بعد الهجرة الحبشة الأولى والثانية، تحدثنا عن إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب ﷺ، وما نتج عن ذلك من آثار.

اليوم – إن شاء الله – سوف نتحدث عن بعض الأحداث التي كان لها أثر على النبي ﷺ تحديدًا، وكان منها وفاة أبو طالب ووفاة خديجة ﷺ وبعض الأحداث التي جرت للمسلمين كالإسراء والمعراج وعرض ملك الجبال، وذهابه إلى الطائف وغيرها من الأحداث التي سوف نذكرها – إن شاء الله – في هذه الحلقة.

نبدأ بوفاة أبي طالب، كما لا يخفى عليكم أن أبو طالب تولى رعاية النبي ﷺ منذ أن كان صغيرًا، منذ أن كان عمره ثمان سنوات، ورث رعايته بعد وفاة جد النبي ﷺ عبد المطلب، أبو طالب كان أخًا شقيقًا لوالد النبي ﷺ عبد الله، هنا للفائدة أبو طالب هذا لقب لكن يُكنى بأبي طالب، كان اسمه عبد مناف.

وبقي يرعى النبي ﷺ فترة من الزمن، حتى إن النبي ﷺ وصل عمره تقريبًا قرابة الخمسين وأبو طالب كان يحميه مما يريده المشركون من أذاه ومحاولة أو السعي إلى قتله ﷺ، في آخر حياة أبو طالب مرض أبو طالب، ولا ننسى أن أبو طالب كانت لهم مكانة بين قريش وشرف وسؤدد، لذلك لم يكونوا يتعرضون لأبي طالب، بل أيضًا لم يكونوا يتعرضون للنبي ﷺ بشيءٍ أو بالأذى الشديد، كانوا يتعرضون له بشيءٍ قل نبالغ بالنسبة لشيء من أصحابه ﷺ شيءٌ لا يذكر، يعني يتلفظون عليه يستهزئون به، لكن يأتون إلى أذيته وكذا، كانوا يخافون أن يتركون ذلك تقديرًا لعمه أبي طالب لمكانته بينهم، سوف نعرف ما الذي جرى لما مات أبو طالب.

أقول: في آخر حياة أبو طالب مرض أبو طالب، فلما حضرته الوفاة كان عنده أبو جهل وشخصٌ آخر، وجاءه أيضًا النبي ﷺ هنا النبي ﷺ لم ييأس من دعوة أبو طالب، كان يدعوه من قبل إلى الإسلام، لكن استمر حتى عند أو قرب أو قُبيل وفاته، فقال: «**يا عم قل لا إله إلا الله كلمةً أُحاج لك بها عند الرحمن**»، هنا انبرى له أبو جهل فقال: تترك ملة آبائك ملة عبد المطلب، فما زال يُكرر هذه الكلمة عليه، وما زال النبي يلح ويحرص على إسلامه حتى قال في آخر شيء: هو أو بين قوسين: أنا على ملة عبد المطلب.

فقال النبي ﷺ: «**لأستغفرن لك ما لم أُنه عنه**»، لكن نزل قول الله ﷺ بالنهي عن الاستغفار لمن مات مشركًا،

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ويُقال: أن العباس عم النبي ﷺ وأخو أبو طالب جاء إلى النبي ﷺ وقال: ما أغنيت عن عمك وقد كان يحوطك ويمنعك ويرعاك منذ أن كنت صغيرًا، فقال: «**قد دعوت أن يخفف الله عنه العذاب فاستجاب الله له ذلك**».

بعد وفاة أبو طالب، يعني هنا الآن لا يخفى علينا الآن الأثر الذي تركه وفاة أبو طالب على النبي ﷺ، هنا الآن فقد النبي ﷺ شخصًا كان يحميه ويقف في وجه من كان يُعاديه، يُقال بعد ذلك بثلاثة أيام ويُقال بأشهر ماتت خديجة زوج النبي ﷺ، وكان وفاة أبو طالب ووفاة خديجة في سنةٍ واحدة، في السنة العاشرة من بعثة النبي ﷺ، لا يخفى موقف خديجة رضي الله عنها من زوجها النبي ﷺ ماذا فعلت لما نزل الوحي، فقد كانت وزير صدقٍ للرسول ﷺ أعانته على الإسلام، آزرته في إبلاغ الرسالة، واسته بنفسها حتى قال النبي ﷺ عنها: «**آمنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس وأشركتني في مالها حين حرمني الناس ورزقني الله ولدها وحرم ولد غيرها**».

ومن فضائلها: أن جبريل عليه السلام أمر محمد ﷺ أن يُقرؤها السلام من ربها، وأن يُبشرها ببيت في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب، وكان النبي ﷺ دائمًا يذكرها حتى بعد وفاتها ويترحم عليها، وتأخذه الرأفة والرقة لها لما يذكرها.

بعد وفاة أبو طالب وخديجة ما الذي جرى بالنبي ﷺ وما الذي جرى بالمسلمين؟ اشتد أذى المشركون على النبي ﷺ، حتى أنه جاءوا لما رأوا النبي ﷺ يُصلي أمام الكعبة، جاءوا ووضعوا على رأسه التراب، فقال النبي ﷺ: «**ما نالت قريش مني شيئًا أكرهه حتى مات أبو طالب**»، وهذا يُعطي دلالة أن قريش لم تكن تتعرض للنبي ﷺ بالأذى الشديد لما كان أبو طالبٍ في حياته.

بعد اشتداد الأذى: قرر النبي ﷺ أن يبحث عن منطقةٍ خارج مكة، إذ لعله أن يجد من يُناصره، فقرر أن يتجه إلى الطائف، ولماذا اختار الطائف؟

كان أعظم مدينتين في الحجاز: الأولى مكة المكرمة، الثانية بالقوة والمنعة اللي هي منطقة الطائف، فقرر النبي ﷺ أن يتجه إلى هذه المنطقة اللي هي منطقة الطائف رجاءً أن يستجيبوا له ويناصروه، وأن يعوضوه عما جرى له في مكة من قبل قريش، فجرج ماشيًا على قدميه، وكان يصاحبه مولاه أو خادمه زيد بن حارثة رضي الله عنه، وعرفنا أن زيد بن حارثة هو أول من أسلم من الموالي، فذهب إلى رؤساء ثقيف وبدأ يدعوهم إلى الإسلام ويحثهم على نصرته ومناصرته، لكن كان موقفهم أنهم رفضوا أن يناصروه وأن يستجيبوا لدعوة الإسلام، ولم يكتفوا بذلك، يا ليتهم تركوه بذلك، بل إنهم قاموا وآذوه وعذبوه أيضًا، حتى أنهم حرضوا سفهائهم والصبيان والصغار أو من لا عقل له ولا رجاحة في التفكير حرضوه على أذية النبي ﷺ، فخرج هؤلاء السفهاء والصبيان على طريق النبي ﷺ أثناء عودته لما أراد أن يخرج من الطائف وبدءوا يرجمونه بالحجارة ويُؤذونه حتى اضطر النبي ﷺ أن يلجأ إلى إحدى المزارع أو إحدى البساتين.

وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه يُحاول أن يُدافع عن النبي ﷺ مما أُريد به من أذى لما كانوا يرمونه بالحجارة، كان يضع يديه يريد أن يدافع عن النبي ﷺ، فكانت تصيبه هذه الحجارة، أقول: آذوا النبي ﷺ وأدموا قدميه، يعني سالت الدماء من قدميه، حتى مثل ما ذكرت قبل قليل: اضطر النبي ﷺ حتى يُخفف عنه هذا الأذى وحتى يتجنب هذا الأذى أن يلجأ إلى إحدى المزارع وإحدى البساتين، أو ما يُطلق عليها الحوائط، وكان هذه المزرعة يملك هذا البستان أو هذا الحائط رجلين

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

من رجالات قريش في مكة، كان لهما بستانًا في الطائف، وهما عتبة وشيبة ابني ربيعة من قريش، فبقي النبي ﷺ في هذا البستان حتى يخف عنه الأذى أو يذهب عنه هؤلاء السفهاء.

فلما رآه عتبة وربيعة ابني شيبة وكانا من قريش؛ رقوا لهما، فقرروا أن يُرسلوا له شيئًا من الطعام، أعطوه شيئًا من فاكهة العلم، وأرسل غلامهم واسمه عداس وكان نصرانيًا، وطلبوا منه أن يرسل هذا الطعام وهذا العنب إلى النبي ﷺ وصاحبه، فبدأ النبي ﷺ بالأكل من هذا الطعام ومن هذه الفاكهة، وقبل أن يبدأ سمى باسم الله، فاستغرب هذا الغلام، وكان نصرانيًا ويبدوا أن لديه شيءٌ من العلم عنده علمٌ بالنصرانية والكتاب فاستغرب وقال: أول مرة أسمع رجلًا في هذه المنطقة وفي هذه الديار يقول هذا الكلام أي باسم الله، هو اعتاد أن الناس يُنادون باسم آلهتهم، يُنادي باسم اللات العزى، سواع، مناة إساف ونائلة، لكن ما اعتاد أن رجلًا يُنادي باسم الله وحده.

فقال: ممن أنت؟ قال: أنا من قرية كذا، قال: أنت من قرية النبي يونس بن متى، وكان اسم القرية نينوى، فقال: أنت من قرية يونس بن متى، فقال الغلام هذا: ما أعلمك به؟ كيف علمت أن هذا نبي؟ قال: هو نبي وأنا نبي، وقال: إن عداس أسلم بعد أن سمع كلام النبي ﷺ.

رجع النبي ﷺ من الطائف إلى مكة، ويُقال: إن النبي ﷺ كانت حالته وصل من الهم بالنبي ﷺ أو حالة الهم والتفكير بما جرى له في الطائف أن النبي ﷺ خرج منها حيث لا يشعر إلى أن وصل إلى منطقة قرن المنازل، تبعد قرابة الخمسين كيلو شمال الطائف بينها وبين مكة يقول النبي ﷺ: **«ما وعيت إلا وأنا في قرن المنازل»**، يعني قطع هذه المسافة خمسين كيلو وهو لا يشعر بنفسه، وفي هذا المكان أو لما وصل إلى هذا المكان؛ جاءه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال، وسوف نعرف ما الذي جرى وما الذي قال له ملك الجبال.

يهمني هنا: أن النبي ﷺ ما دخل مكة مباشرةً، بل أراد أن يحمي نفسه، لأن يبدو أن قريش علمت بخروج النبي ﷺ إلى الطائف فقرروا أن ينتقموا منه، فقرر أن يدخل مكة عن طريق الجوار أو عن طريق الحلف شخص يأتي ويُجيره ويحميه من الأذى، فدخل في جوار المطعم بن عدي، فقرر المطعم بن عدي أن يحميه وأن يجيره، وألا يسمح لأحدٍ أن يُؤذيه حتى يأمن في مكة بعد رجوعه من الطائف.

نأتي إلى موضوعٍ آخر له علاقة بهذا الأمر: وهو وسائل تسلية وتثبيت النبي ﷺ، احتاج النبي ﷺ إلى بعض الأمور التي ترفع من معنوياته حتى يستمر في دعوة الناس إلى الإسلام، الصبر على ما يُواجهه من أذى وتسليته أو الرفع الهم والحزن عنه.

ومن تلك الأمور التي كانت عاملًا مهمًا في تثبيت النبي ﷺ على الحق وتسليته وإذهاب الحزن والهم عنه ما يلي:

أولًا: عرض ملك الجبال عليه، وقد سقنا قبل قليل، أن النبي ﷺ رجع من الطائف، وفي أثناء الطريق جاءه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال، فسلم عليه ملك الجبال وقال له: إن شئت لأطبقت على قومك الأخشبين لفعلت ذلك، يقصد جبال مكة أشبه ما يكون بالزلازل تسقط عليهم هذه الجبال، فيُهلكهم الله كما أهلك الأقوام الذين من قبلهم،

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

مثل قوم لوط وقوم عاد ونحوهم، لكن كان النبي ﷺ موقفه من ذلك: أن رفض ذلك وطلب من الله ﷻ أن يمهلهم رجاء أن يخرج الله منهم من يعبد الله ولا يُشرك به شيئًا.

الأمر الثاني من وسائل رفع المعنويات وتسلية النبي ﷺ: إسلام الجن، وفي أثناء الطريق رجوعه إلى مكة، تحديدًا في منطقة يقال لها: وادي نخلة، بدأ النبي ﷺ يُصلي فجاءه مجموعةً من الجن وكان النبي ﷺ لا يعلم به، أن مجموعة من الجن يستمعون إليه، فجاءوا وسمعوا إلى قراءة النبي ﷺ وفي هذه الأثناء بعد سماعهم قراءة القرآن الكريم أسلموا ورجعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام.

وسيلة أخرى من وسائل تثبيت النبي ﷺ: اللي هي حادثة الإسراء والمعراج، وهي من الحوادث المهمة التي جرت للنبي ﷺ، وكانت فيها رفع من معنويات النبي ﷺ، المراد بالإسراء والمعراج.

الإسراء: خروج النبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ليلًا، والمعراج ارتفاع النبي ﷺ من الأرض أو من القدس إلى السماء أو صعوده إلى السماء، والإسراء والمعراج حقيقةً وقع للنبي ﷺ حقيقةً ولم يكن منامًا على الصحيح، هناك من العلماء من يرى أنه عبارة عن رؤيا، وقد ذكرنا من قبل أن رؤيا الأنبياء حقة وصادقة، أقول: الصحيح في ذلك ما ذكره العلماء: أن الإسراء والمعراج حقيق وواقعًا حصل بجسده ﷺ ولم يكن رؤيا، وقد ذكر في القرآن الكريم في سورة الإسراء: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾، والصحيح أن حادثة الإسراء والمعراج وقع بعد وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها في السنة العاشرة من بعثته.

يُقال: أن جبريل عليه السلام أتى إلى النبي ﷺ ليلًا وكان معه دابة البراق، تتميز بسرعتها وامتداد المسافة واتساع خطواتها في المشي، فركبه النبي ﷺ مع جبريل ثم اتجه به إلى القدس، وهذا يُسمى الآن الإسراء، هناك في القدس صلى في المسجد الأقصى وراء مجموعة من الأنبياء كإبراهيم وعيسى فصلى بهم، فجاء جبريل عليه السلام بعد أن صلى النبي بهؤلاء الأنبياء، فجاء بإناءٍ فيه خمر وإناءٍ فيه لبن وخير النبي ﷺ، تُلاحظون هنا أن الخمر لم يُحرم بعد، يعني لو أن النبي ﷺ شرب من هذا الخمر لم يكن أحد يعتب عليه، فاختار النبي ﷺ أن يشرب من اللبن وترك الخمر، فقال جبريل: هُديت وهُديت أمتك، أما إنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك.

ثم عرض به من القدس إلى السماء، والمعراج عبارة عن سلم أو مصعد يمتد من الأرض إلى السماء، ركبه النبي ﷺ أو صعده النبي ﷺ إلى أن وصل إلى السماء الدنيا، هناك وجد أو قابل مجموعة من الأنبياء، يعني مثلًا في السماء الأولى قابل أباه آدم عليه السلام وسلم عليه، ثم صعد إلى السماء الثانية وجد عيسى ابن مريم وابن خالته يحيى بن زكريا، وفي السماء الثالثة وجد يوسف عليه السلام ووصف النبي ﷺ شكله وقال: «**إذا هو يملك شطر أو نصف الجمال**»، ويُقصد بنصف الجمال أي جمال آدم نصف من جمال آدم، لأن آدم عليه السلام خلقه الله ﷻ بيده، فهو أجمل خلق الله وأجمل البشر عمومًا، ويوسف عليه السلام على النصف من جمال آدم.

وفي السماء الرابعة وجد إدريس، وفي السماء الخامسة وجد هارون، وفي السماء السادسة وجد موسى، وفي السماء السابعة وجد أباه أو جده إبراهيم عليه السلام، وقد وجده متكئًا أو مسندًا ظهره على البيت المعمور، والبيت المعمور في السماء

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

السابعة يطوف حول كل سبعون ألفًا من الملائكة لا يعودون إليه مرةً أخرى، ثم رفع النبي ﷺ لكي يُلاقي ربه، طبعًا لم يره النبي ﷺ، لم ير الله ﷻ على حقيقته، إنما كان بينه وبينه نورًا لا يراه النبي ﷺ، هناك أوحى الله ﷻ بعض التشريعات، وكان من الأمور التي شرعها عليه اللي هي الصلاة، فرض عليه خمسين صلاةً.

فرجع النبي ﷺ ونزل من السماء، في السماء السادسة قابل موسى عليه السلام فبدأ يسأله عما فرضه الله ﷻ عليه فأخبره بالصلوات وأنها خمسين صلاةً فقال: إن أمتي أشد من أمتك ارجع إلى ربك وسله التخفيف، فصار النبي ﷺ يتردد ما بين موسى والله ﷻ حتى خفف عنه الخمسين صلاةً وجعلها خمس صلوات لكنها بأجر خمسين صلاة.

طبعًا رجع إلى القدس أو فلسطين ثم اتجه منها إلى مكة، وكان ذلك ليلًا، فلما أصبح أخبر قريش بما جرى له، ونلاحظ أن النبي ﷺ أخبرهم بالإسراء فقط ولم يُخبرهم بالمعراج، ربما أنه رحمةً بهم، لأنهم إذا كان الإسراء اللي هو انتقاله من مكة إلى القدس لم يؤمنوا به ولم يصدقوه، فكيف بحادثة المعراج أو صعوده إلى السماء، فلما أخبرهم بالإسراء كذبوه ولم يصدقوه، قالوا: نحن نمكث أشهرًا حتى نصل إلى بلاد الشام وفلسطين وأنت قطعت ذلك في ليلةٍ واحدة، وحتى يتثبتوا من ذلك قالوا له: صف لنا فلسطين، كانوا يعرفون أن النبي ﷺ لم يذهب إلى فلسطين من قبل، فأظهر الله ﷻ شكل المسجد الأقصى والقدس بين النبي ﷺ فبدأ يصفه فأدركوا أن فعلًا هذه هي القدس، إلا أنهم مع ذلك كذبوه ولم يصدقوه، فجاءوا إلى صاحبه أبي بكر وأخبروه بما قاله النبي ﷺ ظنًا منهم أنه سوف يكذبه ويرتد عن دينه، إلا أنه أعلن تصديقه للنبي ﷺ ومن هنا لُقب رضي الله عنه بالصديق لتصديقه خبر الإسراء والمعراج.

إلى هنا نكتفي بما ذكرناه، ونلتقي إن شاء الله في حلقةٍ قادمة، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة التاسعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة التاسعة من حلقات مقرر السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم فيما مضى نتحدث عن موقف أهل الطائف من النبي ﷺ وأهم الوسائل التي جاءت للرفع من معنويات النبي ﷺ وتسليته مما أصابه ومن الهم والحزن، ذكرنا عرض ملك الجبال، وإسلام الجن، وحادثة الإسراء والمعراج التي لم يُصدقها المشركون، بل أنكروها وكذبوها.

ننتقل الآن إلى مقدمات ما يُعرف بمقدمات هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، قبل أن ندخل إلى الهجرة ومقدماتها، لابد أن نتحدث عن موضوع مهم جدًا ألا وهو عرض الإسلام على القبائل والأفراد، وهذه وسيلة اتبعها النبي ﷺ في تبليغ دعوته، ألا وهي عرض الإسلام على القبائل والأفراد.

فنقول: أن النبي ﷺ كان من دأبه أن يستغل المواسم لتبليغ دينه ﷻ، ومن تلك المواسم: مواسم الحج وما يجري فيها من أسواق أحيانًا مواسم الحج اللي هي موسم الحج أو الأشهر الحرم والأسواق وغيرها من المواسم حتى يبلغ دين الله ﷻ، ومن تلك الأسواق التي كان النبي ﷺ يستغلها لتبليغ الدين والإسلام هي: سوق عكاظ ومجنة وذو المجاز، وكنت قد قلت لكم قبل قليل أيضًا: استغل النبي ﷺ موسم الحج كانت القبائل تأتي أو تؤم مكة لأداء الحج.

أما عن موقف هؤلاء القبائل سواءً في موسم الحج أو في الأسواق أسواق العرب وأسواق تجارية، كان موقفهم مختلف، منهم من رده ردًا حسنًا ومنهم من سكت، ومنهم من كان رده شنيعًا، ومنهم من اشتراط أن يتبع النبي ﷺ على أن تكون له الرئاسة بعده، يعني كان يظن أن النبي ﷺ يدعوا إلى الملك، فقال: اتبعك شريطة أن تجعلني ملكًا بعدك.

إلا أن هنا نقطة مهمة: قد يظن البعض أن المؤمنين في هذه الفترة هم فقط من أهل مكة، ولم يُسلم أحدًا خارج مكة، نقول: على العكس ظهر مجموعة من خارج مكة من دخل في الإسلام، خذ على سبيل المثال: سويد بن الصامت كان من أهل يثرب في المدينة كان شاعرًا لبيبًا أتى مكة حاجًا فدعاه النبي ﷺ للإسلام، فلما عرض عليه الرسول ﷺ الإسلام قال: أنا عندي شيئًا من حكمة لقمان، يعني شيئًا من أقوال لقمان، فعرضها على النبي ﷺ وعرض النبي ﷺ عليه القرآن فتأثر وأسلم، قال: إن هذا قولٌ حسن، لكنه قُتل قبل الهجرة.

أيضًا من الذين أسلموا من خارج مكة: أبو ذر الغفاري من غفار، سمع ببعثة النبي ﷺ فقرر أن يأتي بنفسه إلى مكة حتى يتثبت من صدق النبي ﷺ، يُقال أنه مكث نحو أو قرابة الشهر كان لا يأكل أو كان طعامه وشرابه من ماء زمزم، حتى دخل على النبي ﷺ فعرض عليه النبي ﷺ الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه.

من الذين أسلموا أيضًا من خارج أهل مكة: الطفيل بن عمرو زعيم قبيلة دوس من ناحية أو من جهة اليمن، قدم إلى مكة حاجًا أو معتمرًا ولم يكن مسلمًا أو لم يكن أسلم إذاك، فلما رأته قريش خافت أن يُسلم هذا الرجل، فجاءوا وأخبروه أن هذا الرجل الذي اسمه محمد هو ساحر وكاهن، وحذروه من إتباعه، وأنه إذا اتبعه سوف يفرق بينه وبين إخوته، أو بينه وبين قبيلته، فمن شدة الخوف على نفسه الطفيل بن عمرو الدوسي أن يتأثر من كلام النبي ﷺ وضع في

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أذنيه القطن حتى لا يستمع إلى النبي ﷺ، ثم قرر أن يستمع إلى كلام النبي ﷺ، رأى من نفسه قدرة على عدم التأثر بكلام النبي ﷺ، فلما جاء إلى النبي ﷺ عرض عليه الإسلام؛ فتأثر بكلام النبي ﷺ فشهد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم قال للنبي ﷺ: أنا سوف أذهب إلى قومي حتى أدعوهم إلى الإسلام، وطلب آية أو معجزة حتى يثبت للناس أن محمدًا هو نبيًا مبعوثًا فيهم، فدعا الله ﷻ أن يريه آية أو يجعل له آية، فخرج نورًا في وجهه ثم انتقل إلى سوطه فكان كالنور أو كالمشعل أو كالمصباح حتى يري قومه صدق نبوة محمد ﷻ بهذه الآية، فذهب إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام.

من الذين أسلموا أيضًا من خارج مكة: ضماد الأزدي من أزد شنوءة من اليمن، وكان هذا يبدو طبيبًا يُعالج الناس ويرقي الناس من السحر والجنون وغيرها، فجاء إلى مكة فسمع الناس يقولون: عن النبي ﷺ أنه مجنون وأنه ساحر، فجاء وقرر أن يُعالج النبي ﷺ، هو يظن أن النبي ﷺ مجنون أو مسحور فقرر أن يُعالجه، فلما جاءه عرض مباشرةً النبي ﷺ عليه الإسلام، فلما استمع إلى كلام النبي ﷺ طلب أن يُعيد ما ذكره إليه، وقال ضماد الأزدي: لقد سمعت قول الكهنة والسحرة والشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، لقد بلغن قاموس البحر هات يدك أُبايعك على الإسلام فبايعته وأسلم.

ننتقل الآن إلى الإسلام في المدينة، كيف بدأ الإسلام في المدينة أو في منطقة يثرب، لأن إسلام هؤلاء كانت مقدمات لهجرة النبي ﷺ وخروجه من مكة إلى المدينة، في موسم حج سنة إحدى عشر من الهجرة جاء مجموعة من الخزرج إلى مكة حجاجًا في موسم حج سنة إحدى عشر من البعثة، لاحظوا أقول من البعثة ولا أقول الهجرة، النبي ﷺ لم يُهاجر بعد، فنقول: من البعثة أو من النبوة، لما هاجر نقول: واحد أو السنة الأولى هجرية أو السنة الثانية من الهجرة ونحوها.

جاء مجموعة أو ستة أشخاص من الخزرج حُجاجًا، وكان النبي ﷺ ينتقل من قبيلة إلى قبيلة في موسم الحج أو في أماكنهم في المشاعر المقدسة، ينتقل من هذه القبيلة إلى هذه القبيلة يدعوهم إلى الإسلام ولم يكونوا يستجيبوا له، فلما جاء وجد ستة أشخاص فجاء بينهم النبي ﷺ فسألهم ممن أنتم؟ قالوا: نحن من الخزرج، قال: أنتم من موالي اليهود؟ يعني أنتم الذي حالفتهم اليهود؟ قالوا: نعم، قال: ألا تجلسون فأُكلمكم، قالوا: بلى اجلس وكلمنا ما عندنا، فجلس النبي ﷺ وبدأ يعرض عليهم الإسلام، فلما سمعوا كلام النبي ﷺ مباشرة بادروا وقالوا: هذا النبي الذي تُهددنا به اليهود، كيف ذلك؟

كان اليهود في المدينة قد ساكنو أو جالسوا أو عايشوا الأوس والخزرج، وكان الأوس والخزرج أو أهل المدينة واليهود إذا صارت بينهم معارك وخصومات وانتصر الخزرج والأوس عليهم كان اليهود يُهددونهم فيقولون: سوف يُبعث فينا نبي وسوف نتبعه وسوف نقاتلكم ونهزمكم ونقتلكم كما هزمنا الذين من قبلكم، فلما جاءهم الرسول ﷺ قالوا: يبدو أنه هذا هو النبي الذي تُهددنا به اليهود، فلا تجعلون اليهود يسبقونكم إلى الإيمان به، فمباشرةً أسلم هؤلاء الستة وكانوا هم نواةً لإسلام من بعدهم من أهل المدينة.

وكان منهم: أسعد بن زرارة ﷺ فرجعوا إلى قومهم، ووعدوه أن يدعوا الناس أو يدعوا أهل المدينة وأهل يثرب إلى

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الدخول أو إلى الإسلام، وأن يأتوا في موسم في الحج في السنة القادمة أي سنة اثنى عشر من البعثة يأتون إلى النبي ﷺ فيقابلوه مرةً أخرى.

نأتي الآن إلى بيعتي العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وما جرى فيها من أحداث:

بالنسبة لبيعة العقبة الأولى: المقصود بالعقبة مكان رمي الجمار في منطقة منى أو في المشاعر المقدسة في مكة المكرمة، في موسم حج السنة الثانية عشر من البعثة قدم من أهل المدينة اثنى عشر رجلًا من الأوس ومن الخزرج في السابق كانوا فقط الخزرج، لكن هنا الأوس وكان من الخزرج والأوس، وقابلوا النبي ﷺ عند هذا المكان، لماذا هذا المكان؟ مكان عام لا يشك فيه أحد، أو ليس بمعزول فيشكون بالنبي ﷺ أنه يبحث عن من يناصره أو يبحث عن مكان آخر غير مكة المكرمة، فتعترضه قريش وتمنعه من ذلك، اختاروا هذا المكان مكان عام مفتوح ليس بمعزول كما ذكرت حتى لا يشك فيهم أحد، فقابلوا النبي ﷺ وقرروا أن يُبايعوه، البيعة المقصود بها المعاهدة الاتفاقية على ماذا نصت هذه البعية؟

بايعوا على ألا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتون ببهتانٍ ولا يعصونه في معروف، واقتصرت هذه البيعة فقط على هذه الأمور، فلما أرادوا الرجوع بعث النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير لكي يعلمهم القرآن، لأن مصعب بن عمير من السابقين الأولين، وسبقهم بالإسلام ولديه شيءٌ من العلم، فأرسله النبي ﷺ معهم لكي يعلمهم الإسلام وأحكام الدين ويُقرؤهم القرآن، ويُقال عن مصعب بن عمير بأنه أول سفيرٍ في الإسلام.

فذهب مصعب بن عميرٍ إلى المدينة وبقي فيها فترة أشهر تقريبًا بدأ يدعو الناس للإسلام، وقد نتج عن ذلك إسلام مجموعة من زعماء الأوس والخزرج، منهم سيد الأوس سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير وغيرهم، الشاهد: أن مصعب بن عمير لم يرجع من المدينة إلا وانتشر الإسلام بين أهلها، لما انتشر الإسلام بين أهل المدينة، اجتمع مجموعةٌ منهم وقالوا: إلى متى ونحن نذر ونترك النبي محمد ﷺ بين قومه يُؤذونه ويطردونه ويمنعونه من نشر دينه؟ واتفقوا على أن يأتوا النبي ﷺ ويناصرونه، المقصود بالنصرة هنا ليست نصرة فقط كلامية أو قولية، بل هي نصرةٌ تُلجئهم أحيانًا إلى حرب ومعاداة من يقف في وجه النبي ﷺ، فجاء مجموعةً منهم في حج سنة ثلاثة عشر من البعثة وكانت هذه هي بيعة العقبة الثانية، وكانوا قد واعدوا النبي ﷺ من قبل أنهم سوف يُقابلونه في هذه السنة وتحديدًا في هذا الموسم وفي هذا المكان، يُريدون أن يعرضوا عليه النصرة.

فقابلهم النبي ﷺ في هذا المكان بعد أن اتفقوا عليه، وكان قد خرج معه عمه العباس بن عبد المطلب ولم يكن مسلمًا في ذلك الوقت، لماذا خرج معه؟ حتى يتثبت وسيتوثق من صدق هؤلاء أهل المدينة هل هم صادقون في نصرة النبي ﷺ؟ أم أنهم سوف يخذلونه إذا خرج أو عادى قومه، وكان عددهم قرابة الثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان، فلما جاءوا إلى النبي ﷺ بايعهم النبي ﷺ، بايعهم على عبادة الله وعلى اجتناب الشرك والسمع والطاعة والأمر بالمعروف وألا تأخذوا في الله لومة لائم، وهذا الشرط الأخير وهو المهم في هذه البيعة على أن تنصروني إذا قدمت إليكم وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة، ويُقصد بذلك أنهم سوف يضطرون إلى حرب من عادى النبي ﷺ إذا حارب النبي ﷺ.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

قبل أن تتم هذه البيعة جاء مجموعة من زعماء أهل المدينة إلى النبي ﷺ قالوا: أرأيت يا محمد إن ناصرناك وأظهرك الله وصار لك عزةً ومنعة وأظهرك الله على قومك، فأنت هل سوف تتركنا وترجع إلى قومك في مكة؟ فقال النبي ﷺ، أو تبسم قبل ذلك النبي ﷺ قبل أن يقول كلامه أو مقولته قال: «**لا، بل الدم الدم، والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأُسالم من سالمتم**»، يقصد بذلك النبي ﷺ حتى لو أظهره الله على قومه واعتز وقوي؛ فإنه سوف يبقى بينهم ولن يتركهم، فعلًا هذا الذي جرى للنبي ﷺ حتى أنه مات بينهم في المدينة المنورة، وهنا بايعوا النبي ﷺ هذه البيعة، بايعوا على أن ينصروه.

بعد أن تمت هذه البيعة، طلب منهم النبي ﷺ أن يُعينوا مجموعة من الأشخاص حتى يُشرفون على أوضاعهم، ويُعرفون هؤلاء بالنقباء أو العرفاء، المقصود بهم من يُشرفون عليهم، وأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا يقومون مشرفين عليهم.

طبعًا اكتشفت أو جاء الخبر إلى المشركين بما جرى في هذه البيعة وقد حاولوا وسعوا لأن يمنعوا من إتمام هذه البيعة، حتى أنهم أرسلوا إلى زعماء من المشركين، كانوا مجموعة من المشركين قد جاءوا مع هؤلاء المسلمين، لم يكونوا يعلمون بأنهم مسلمين وكذا، واستوثقوا منهم هل جاءوا ليخرجوا النبي ﷺ من مكة؟ فقال هؤلاء الزعماء من أهل المدينة وبعد أن حلفوا لهم وأعطوهم أيمانًا بأنهم لم يأتوا لكي يخرجوا النبي من مكة إلى المدينة، إنما أتوا فقط حُجاجًا، فرجع هؤلاء أهل المدينة أو الأوس والخزرج إلى المدينة بعد أن واعدوا النبي ﷺ بأن ينصروه إذا جاء إليهم.

إذًا أيها الأخوة والأخوات! تحدثنا عن بيعة العقبة الأولى، أو قبل بيعة العقبة الأولى، عن عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل في موسم الحج والأسواق التجارية لماذا؟ قلنا: حتى ينتشر الإسلام واستغلالًا لهذه المواسم التي يجتمع فيها مجموعة من القبائل المتنوعة، ثم عرفنا بدايات إسلام أهل المدينة، وكنا قد تحدثنا عن مجموعة من الأشخاص الذين أسلموا من غير مكة وختمنا ببيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية، قلنا: أنها كانت مقدمة لهجرة النبي ﷺ.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة ونكتفي بذلك والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة العاشرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة العاشرة من حلقات مقرركم السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء أو في الحلقة السابقة نتحدث عن مقدمات الهجرة، تحدنا عن إسلام بعض الأشخاص من خارج مكة، ثم عرض النبي ﷺ نفسه في المواسم وأسواق العرب على القبائل، لماذا حرص النبي ﷺ على هذه المواسم كما ذكرنا؟ لأنها مكان لاجتماع القبائل المتنوعة من شتى المناطق، فهذا فيه استغلال لتبليغ دين الإسلام إلى أكبر عددٍ ممكن من القبائل والمناطق، ثم تحدثنا عن بداية إسلام أهل المدينة، تحدثنا عن الستة أشخاص الخزرجيين الذين أسلموا، والذين كان منهم أسعد بن زرارة ﷺ، ثم بيعة العقبة الأولى في حج سنة اثنى عشر من البعثة، ثم بيعة العقبة الثانية في موسم حج ثلاثة عشر.

وعرفنا الفرق ذكرنا الفرق بين بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية: أن بيعة العقبة الأولى لم يكن فيها وعدٌ أو بيعة على نصرة النبي ﷺ، إنما بايعوه على التوحيد وعدم الشرك والأمر بالمعروف ونحوها، في بيعة العقبة الثانية والفرق في بيعة العقبة الثانية: أنه بايعوا النبي ﷺ على نصرته وقلنا: إن معنى ذلك بأن سوف يُحاربون من يُعادي النبي ﷺ إذا اضطروا إلى ذلك.

نتحدث الآن أو في هذه الحلقة عن هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة المنورة، وقد كان النبي ﷺ قد رأى في منامه أرض الهجرة، ورأى أنها أرض ذات نخل وكذا، فأخبر أصحابه قال: «**رأيت أرض هجرتكم**»، ووصفها بأنها هي المدينة، ثم أذن لأصحابه بأن يخرجوا إلى المدينة، فكان أول من هاجر من المسلمين إلى المدينة أبو سلمة المخزومي زوج أم سلمة ﷺ، طبعًا تُوفي أبو سلمة فيما بعد فتزوج الرسول ﷺ أم سلمة فصارت من أمهات المؤمنين.

ثم تتابع المسلمون للهجرة إلى المدينة، وكانوا يتسللوا أو يُهاجرون خُفية، لم يكونوا يجهرون بهذه الهجرة خوفًا من أن تمنعهم قريش، وقد هاجر أغلب المسلمين من مكة، ولم يبقى فيها إلا مجموعة من الأشخاص كأبي بكر ﷺ وعلي، عمر هاجر، لكن أقول: لم يبقى فيها إلا بعض الأشخاص كمثل أبي بكر وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وصهيب الرومي والباقية المتبقية كانوا من المستضعفين الذين لم يستطيعوا أو لم يقدروا على الهجرة، بل إن أبا بكر ﷺ أراد بنفسه الهجرة فطلب منه الرسول ﷺ أن يتريث وألا يُهاجر، وقال: «**أرجوا أن يكون شخص لك صاحبًا في هجرتك**»، فكان ذلك هو النبي ﷺ، وكان العجب أن أبا بكر يُعد راحلتين لهذا الصاحب الذي سوف يُرافقه في هجرته.

لما هاجر المسلمون إلى المدينة؛ أصبحوا في دارٍ منعة وحماية وقوة وعزة، فقررت قريش أن تجتمع حتى يتداولون أمرهم في هجرة المسلمين ويتخذوا موقفًا للحد من هذه الهجرة، فاجتمعوا في دار الندوة، وقد ذكرناها من قبل أنها دارٌ أسسها قصي بن كلاب لكي يجمعوا فيها أو تجتمع فيها زعماء قريش ويتشاورون في أمرهم، وكانوا قد اشترطوا ألا يدخل هذه الدار إلا من كان عمره أربعين سنةً فأكثر، يعني لا يدخلون فيها إلا من عُرف عنه الحكمة ورجاحة العقل، وهناك تداولوا الرأي في موقفهم من هؤلاء المهاجرين، موقفهم من النبي ﷺ، فاقترحوا عدة اقتراحات، طبعًا هناك روايةً فيها نظر يُقال:

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أنه دخل معهم شيخٌ من أهل نجد أو كذا، من أهل العلم من ضعف هذه الرواية، لكن نخلص أنهم بدءوا يتداولون الرأي من موقفهم من النبي ﷺ، فمنهم من اقترح أن يحبس، ومنهم من اقترح أن يُطرد، إلى أن جاء أبو جهل واقترح عليهم اقتراحًا فيه يكون موقفًا أو هذا يكون حاسمًا بالنسبة لأمر النبي ﷺ، فاقترح عليهم أن يخرجوا من كل قبيلةٍ شابًا ويُعطونه السلاح، ثم يأتوا هؤلاء الشباب من هذه القبائل المتنوعة فيتقلون النبي ﷺ قتلة رجلٍ واحد، هنا بني هاشم قومه أو قبيلة النبي ﷺ لا يستطعوا أن يقاتلوا كل هذه القبائل التي أخرجوا أو لا يستطيعون أن يقاتلوا ويحاربوا هذه القبائل التي أخرجت منها شخصًا واحدًا لقتل النبي ﷺ فيرضون بما دون ذلك من الصلح فوافقت قريش على اقتراح أبي جهل وقرروا أن يخرجوا من كل قبيلة شخص واحد ويُعطونه السلاح لكي يقتل أو يجتمعوا على قتل النبي ﷺ.

في هذه الأثناء جاء جبريل إلى النبي ﷺ وأخبره بما عزمت عليه قريش ودبرته من قتله، وطلب منه جبريل عليه السلام ألا يبيت هذه الليلة في فراشه، فخرج النبي ﷺ من الظهيرة إلى بيت أبي بكرٍ الصديق وطلب منه أن يخرج معه ويُرافقه في الهجرة، فخرج هو وأبو بكر رضي الله عنه إلى مكانٍ أو إلى جبل أو إلى غار يُعرف بغار ثور، وبقوا في هذا المكان ثلاثة أيام.

وكانت قريش قد خرجت ليلًا أمام بيت النبي ﷺ يريدون أن يقتلوا النبي ﷺ، وهنا قد نستغرب لماذا لم يقتحموا الباب أو يكسروا الباب ويدخلوا بالقوة على النبي ﷺ ويخرجوه بالقوة فيتقلونه؟

نقول: كان على الرغم من أن المشركين كانت لديهم مساوئ في الأخلاق والشركيات، إلا أنهم أيضًا قد كانت لهم محاسن أخلاقية، ومنها مراعاة حرمة البيت، فقد كانوا يرون أنه من الضعف ومن العيب ومن المعابة وممن يُنتقص من قدر الشخص أن يدخل البيت عنوةً لأن فيها نساء وأطفال، فليس بتلك القوة أو تلك المرجلة من يدخل هذا البيت الذي فيه النساء والأطفال حتى ينتقم من هذا أو صاحب البيت، بل إن القوة والشهامة والرجولة أن نتنظر أن يخرج هذا الرجل من هذا البيت وتنتقم منه كما تُريد، ولذلك لم يدخلوا على بيت النبي ﷺ ويخرجوه بالقوة، كان النبي ﷺ قد خرج من ذلك، وعرفنا لماذا؟ قلت: لأن هذه عادة من عاداتهم الحميدة أنهم لا يقتحمون على الأشخاص بيوتهم يرون أن ذلك من الضعف أن تقتحم على الشخص بيته وفيه من النساء والأطفال.

بعد أن اجتمعوا في هذا البيت خرج الصباح أو انتظروا حتى يخرج الصباح ويخرج لهم النبي ﷺ فيقتلونه، فخرج النبي ﷺ من بيته لما اجتمعوا عليه قبل أن يخرج إلى أبي بكر ووضع كما يقال في رواية: على رؤوسهم التراب، ثم خرج إلى أبي بكرٍ الصدق رضي الله عنه، فجاء أحد الأشخاص ووجد هؤلاء الأشخاص مجتمعين عند بيت النبي ﷺ فسألهم ما الخبر؟ وماذا تفعلون؟ قالوا: ننتظر محمد حتى يخرج، قال: إني رأيت محمدًا قد خرج من بينكم ولم تفعلوا له شيئًا، فلما نظروا داخل بيت النبي ﷺ وجدوا أن شخصًا داخل بيت النبي ﷺ أو نائمًا على فراش النبي ﷺ فظنوا أنه هو، ثم لما خرج هذا الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب، كان النبي ﷺ قد أمره أن يبيت على فراشه فقاموا وضربوا علي بن أبي طالب وطلبوا منه أن يُخبرهم على مكان النبي ﷺ فأخبرهم بأنه لا يعرف أين ذهب، وهنا أعلنت قريش جائزةً مقدارها مائةً من الإبل لمن يحضر النبي وصاحبه أبو بكر حيًا أو ميتًا، وكان مثل ما ذكرت قبل قليل الرسول ﷺ وأبو بكر قد لجئا إلى غار ثور وبقيا فيه ثلاثة أيام، ما الذي كان يجري في غار ثور؟

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

طبعًا بقي فيه ثلاثة أيام حتى يخف الطلب عن النبي ﷺ ويخف من يبحث أو يقل من يبحث عن النبي ﷺ، في هذه الأثناء كان الذي يأتي بالأخبار أخبار قريش عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان الذي يُعد لهم الطعام أسماء بنت أبي بكر وقد لُقبت بذات النطاقين لأنها وضعت الطعام في نطاقها أو في حجابها وأعطته للنبي ﷺ وكان غلام أبو بكر الصديق عامر بن فُهيرة يأتي ويرعى بالغنم على آثار عبد الله بن أبي بكر حتى لا يعرف الناس طريقه أين توجه.

بعد ثلاثة أيام لما خف الطلب، كان أبو بكر قد استأجر دليلً يدلهم على الطريق أو يدلهم الطريق إلى المدينة، ليس هذا معناه أن أبو بكر والنبي ﷺ قد لا يعرفون الطريق إلى المدينة بل كانوا يعرفونه، لكنهم أرادوا أن يسلكوا طريقًا لا يعرفه أحدًا حتى لا يتصادموا مع هؤلاء الذين يبحثون عنهم، ويقال: أن قبل أن يخرجوا كان أبو بكر خائفًا على النبي ﷺ أن يكشف مكانه، وكان حزينًا جدًا أنه إذا اكتشف سوف يأتون ويقتلون النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **«ما ظنك يا أبو بكر باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا»**، فخرج النبي ﷺ ومعهم الدليل عبد الله بن أريقض الليثي من هذا الغار، وسلكوا طريقًا لا يعرفه أحد، طريقًا ليس بعادة الناس أن يسلكوه في الذهاب إلى المدينة، وكان معهم شخصٌ رابع ألا وهو عامر بن فُهيرة، إذًا الذي خرج مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ثلاثة أشخاص: الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والثاني: الدليل اللي هو عبد الله بن أريقض الليثي وكان مشركًا لم يُسلم بعد، والرابع عامر بن فُهيرة غلام أبو بكر، ثم اتجهوا في الطريق التي لم يعتد الناس على أن يسلكوه إلى المدينة.

وفي الطريق جرت بعض الأمور للنبي ﷺ وأصحابه، منها أنهم مروا بخيمة امرأة يُقال لها أم معبد، بين مكة والمدينة، وقد أكثر الرواة أو الكتب كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الحديث عن مرور النبي ﷺ بهذه الخيمة، يعني صارت له بعض المعجزات منها تكثير لبن الماشية أو حليب الماشية وكذا، لكن الأهم من ذلك من أهم أسباب اهتمام السيرة بمرور النبي ﷺ بهذه المرأة: هو أن هذه المرأة ذكرت أوصاف أو شيئًا من أوصاف النبي ﷺ، وصفت شكله وطوله وجماله، وما في وجهه من مثلًا عينه وغيره، فصار مرجعًا أو مصدرًا مهمًا لمن أراد أن يعرف شيئًا من صفات النبي ﷺ.

في أثناء الطريق قابلهم أحد المشركين الذين كانوا يسعون للحصول على الجائزة ألا وهو سراقة بن مالك المدلجي، خرج وكان قد سمع أن هناك أشخاصًا يتوجهون إلى المدينة، فظن وتوقع أن هؤلاء الأشخاص هم النبي ﷺ وأصحابه، فلما توجه وجد فعلًا أن هؤلاء الأشخاص هم النبي ﷺ، ولما أراد أن يبقض عليهم تعثرت به فرسه يعني سقطت ولم تتحرك، حاول مع هذا الفرس أن يتحرك مرة ومرتين، ولكنه كان يتعثر كلما أراد أن يوجهه باتجاه أو بصوب النبي ﷺ، لما رأى ذلك عرف أنهم ممنوعين عنه أو محميين عنه فأعطاهم الأمان، ثم جاء وبدأ يكلمهم، وأعطاه النبي ﷺ الأمان الأمان، يعني لا يتعرض له فيما بعد إذا أصبح للمسلمين قوة ومنعة.

كان المدة الزمنية لهجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة قرابة الاثنى عشر يومًا، وثلاثة أيام بقاها في غار ثور، يعني المجموع تقريبًا خمسة عشر يومًا، وفي يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول في سنة أربعة عشر من النبوة، أو نقول: السنة الأولى من الهجرة فيما بعد لما ظهر التقويم التأريخ الهجري في عهد عمر بن الخطاب وصل النبي ﷺ إلى منطقة قُباء، وكان المسلمون أو أهل المدينة قد سمعوا أن النبي ﷺ هاجر إليهم، فكانوا كل يومٍ يخرجون وينتظرون النبي ﷺ، حتى إذا غابت

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الشمس رجعوا إلى بيوتهم، وكان أول من رأى النبي ﷺ وأصحابه رجلٌ من اليهود، فلما رآه قال: هذا هو صاحبكم الذي تنتظرونه، فخرج هؤلاء أهل المدينة يستقبلوا النبي ﷺ، فكان أول ما نزل النبي ﷺ نزل بمنطقة قباء وهناك أسس أول مسجد أُسس على التقوى وهو مسجد قُباء، ثم اتجه إلى داخل المدينة.

وكان أهل المدينة الأوس والخزرج، كلما مر النبي ﷺ بدارٍ من الديار عرضوا عليه أن يمكث أو أن يستقر أو يُنزل رحله عندهم، وكانوا يُمسكون بناقته حتى يستقر أو يمكث ا لنبي ﷺ عندهم، فيقول: «**دعوها فإنها مأمورة**»، واتجهت ناقة النبي ﷺ إلى داخل المدينة، إلى أن وصلت إلى مكان عبارة عن منطقة أو بستان أو مزرعة خربة، أو منطقة أرض كان يملكها غلامين يتيمين وبركت في هذا المكان فجاء مباشرةً أبو أيوب الأنصاري وأخذ رحل النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «**المرء مع رحله**»، فمكث عند أبو أيوب الأنصاري.

قلت لكم: أن ناقة النبي ﷺ بركت في مكان أشبه ما تكون مزرعة خربة أو مهجورة أو متروكة كان يملكها غلامين، فطلب من النبي ﷺ من ولي هؤلاء اليتيمين أن يبيعه هذه الأرض فاشتراها النبي ﷺ من هذين الغلامين وقرر هنا أن يبني مسجده المسجد النبوي، وبدأ يُؤسس لما يُسمى بالدولة الإسلامية.

ما الذي جرى لمن بقي في مكة المكرمة ولم يُهاجر، يعني عندنا مثلًا من الذين لحقوا بالنبي ﷺ فيما بعد بعد هجرته: علي بن أبي طالب، مكث بعد علي بن أبي طالب بعد هجرة النبي ﷺ ثلاثة أيام، لماذا مكث ثلاثة أيام ولم يُهاجر ولم يصاحب النبي ﷺ؟ كان النبي ﷺ قد أمره أن يبقى في مكة المكرمة حتى يُرجع الأمانات التي كانت تودعها قريش وكان يودعها المشركون عنده، وهذا من التناقض ومن العجب، يحاربونه يؤذونه إلا أنهم في قرارة نفسه كانوا يعرفون أنه كان أمينًا، لذلك مع أذيتهم له كانوا يضعون الأمانات عنده وأيضًا كان النبي ﷺ بإمكانه أن يأخذ هذه الأمانات ويقول: واحدة بواحدة أو بمثل ما عاملتموني بالقسوة والأذية أُعاملكم أيضًا بالأذية.

لكن النبي ﷺ آثر الأمانة على أن يقوم بذلك، فأبقى علي بن أبي طالب لكي يُعيد هذه الأمانات، بعد أن أعادها علي بن أبي طالب هاجر إلى المدينة المنورة، ثم هاجر أهل بيت النبي ﷺ وكان النبي ﷺ كان له من الزوجات سودة بنت زمعة وأيضًا كانت عائشة رضي الله عنها لكن لم يدخل بها تزوجها وهي صغيرة لكن لم يدخل بها إلا وكانت عمرها تسع سنوات، وهذا سوف نذكره – إن شاء الله – فيما بعد.

من الذين هاجروا صهيب الرومي وكان تاجرًا من تجار مكة فلما أراد الهجرة أتاه أهل مكة قالوا: كيف تهاجر، أتيتنا صعلوكًا فقيرًا فلما أصبحت غنيًا تذهب وتخرج بهذه الأموال، فقال: أرأيتم لو أعطيتكم أموالي أتتركوني قالوا: نعم، فأعطاهم أموالهم مقابل هجرته، فلما وصل إلى المدينة أخبر النبي بقصته فقال: «**ربح البيع أبا يحيى**»، وكانت كُنيته.

أما المستضعفون من أهل مكة فقد بقوا في مكة ولم يُهاجروا إلا بعد ما جاء فتح مكة وفتحت مكة، بسبب ضعفهم وكان النبي ﷺ يدعو لهم بالفرج، **ما الذي جرى للمسلمين في المدينة المنورة بعد هجرتهم؟**

هنا أذكركم أن أذكر لكم أن المدينة كانت أرض وباء، كانت عبارة عن مستنقعات ينتشر فيها الحمى والأمراض، لذلك لما جاء هؤلاء المهاجرين استوبئوها أي أصابهم المرض بسبب الحمى التي كانت منتشرة في المدينة المنورة، فدعا النبي

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ﷺ أن يخرج هذه الوباء إلى خارج المدينة.

طبعًا سُميت المدينة بعد ذلك كانت اسمها يثرب سُميت بأرض أو دار الهجرة أو مُهاجر النبي ﷺ وسُميت بطيبة الطيبة ومدينة رسول الله ﷺ.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة ونلتقي – إن شاء الله – في لقاءٍ قادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الحادية عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا جميعًا في الحلقة الحادية عشر من حلقات مُقرر السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كنا نحو وإياكم في لقاءاتٍ سابقة وفي اللقاء السابق نتحدث عن هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وما الذي جرى له في الطريق؟ وموقف المشركين قبل ذلك من هجرة المسلمين إلى المدينة، وما قرروه في دار الندوة.

ثم بعد ذلك تحدثنا عن وصول النبي ﷺ إلى المدينة، وماذا فعل ﷺ قلنا: أنه ذهب وأسس مسجد قُباء وكان أول مسجد أُسس على التقوى مسجد قُباء، ثم اتجه إلى داخل المدينة وتعمق في داخل المدينة، وهناك اشترى أرضًا كانت لغلامين يتيمين وأسس فيها مسجده المعروف بالمسجد النبوي.

في هذه الحلقة سوف نُواصل عن الأعمال التي قام بها النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة.

وهنا نقطة مهمة قبل أن أدخل في هذه الأعمال أو هذه الأمور، لابد أن نعلم: أن بوصول النبي ﷺ إلى المدينة انتهت فترة من فترات دعوته ﷺ أو فترة من فترات السيرة النبوية ألا وهي الفترة المكية، وكنا من قبل قد تحدثنا: أن السيرة النبوية تنقسم قسمين: فترة مكة وفترةٌ مدنية، وقلنا: أن الفترة المكية: هي التي تمتد منذ مولد النبي ﷺ وتنتهي بهجرته ﷺ إلى المدينة، أي تُعرف بالفترة المكية، والفترة المدنية هي التي تبدأ من وصول النبي ﷺ إلى المدينة، وتنتهي بوفاته، ولكلٍ من الفترتين خصائص ومُميزات قد ذكرناها من قبل.

إذًا هنا بدأت الفترة المدنية من فترات السيرة النبوية، وكان من ملامحها من خصائصها قيام وتأسيس دولة الإسلام الأولى التي كانت في المدينة المنورة، فلما استقر النبي ﷺ في المدينة المنورة؛ بدأ يُنسق الأمور الدينية والدنيوية بجانب استمراره في الدعوة إلى الله.

ما الذي جرى بعد الهجرة؟

سُمي من جاء من مكة من المسلمين مُهاجرًا، من جاء من مكة إلى المدينة مُهاجرًا؛ عُرفوا بالمهاجرين، وسُمي من أسلم من أهل المدينة وناصر النبي ﷺ بالأنصار، فصار عندنا مصطلح المهاجرين أهل مكة الذين قدموا إلى المدينة، وصار عندنا مُصطلح الأنصار، والأنصار تعرفون أنهم يتكونون من قبائل الأوس وقبائل الخزرج.

من الأهمية بمكان أن نتحدث عن مجتمع المدينة، مما يتكون المدينة بعد هجرة المسلمين إليهم؟ كانوا يتكون من عدة طوائف:

منها طوائف اليهود: وهؤلاء في الأساس قد جاءوا من بلاد الشام، تعرضوا لحروب واضطهادات فخرجوا من بلاد الشام وسكنوا في بعض مناطق الجزيرة العربية، سكنوا في مثلًا تيماء، سكنوا في بعض مناطق الحجاز كيثرب، وكانوا عبارة عن مجموعة من القبائل، وأهمها ثلاثة قبائل: قبائل بنو النضير، وقبائل بني قريظة، وقبائل بني قينقاع، وكانت السيادة والشرف والرئاسة لقبائل بني النضير، هذه قبائل من القبائل اليهودية التي استقرت في منطقة يثرب أو في منطقة المدينة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المنورة.

أيضًا من سكان أو من مجتمع الذي يتكون أو من الأشياء أو من السكان التي يكونون ويُشكلون مجتمع المدينة المنورة: ألا وهم الأوس والخزرج، ما هو أصل الأوس والخزرج؟ أصل الأوس والخزرج كانا أخوين، واحد اسمه أوس والآخر اسمه خزرج ابني حارثة بن ثعلبة كانوا من أهل أو من قبائل اليمن، لكن بعد أن حصل في اليمن انهيار سد مأرب وما تبعه من حصول الكوارث في اليمن، خرج أوس وأخوه خزرج بأسرتيهما واتجهوا داخل الجزيرة العربية، وقرروا أن يكون المكان الذي يستقران فيه ألا وهي منطقة المدينة المنورة أو بما يُعرف سابقًا بمنطقة يثرب، فلما استقروا بدأ يتكاثرون وتتسع أسرتهما، وصار لهم من الأولاد والأحفاد، حتى صاروا يُشكلون قبيلة، فظهر عندنا ما يُسمى قبيلة الأوس، وقبيلة الخزرج.

أقول: مع أن أصلهما أخوين، وأولادها أبناء عمومة، إلا أن دارت بينهما معارك وحروب، وكان الذي يُغذي هذه الحروب ويُشعلها اليهود، حتى أن يومًا من أيامهم يُقال له: يوم بُعاث، ذكر ابن إسحاق في سيرته: أنه استمر أكثر من مائة وعشرين سنة وهم يتقاتلون في هذا اليوم مائة وعشرين سنة لم ينتهي هذا اليوم أو هذه المعركة التي استمرت مائة وعشرين سنة إلا بعد أن مات الكثير من زعمائهم وقادتهم، وكانت القوة والرئاسة للخزرج.

من الأمور التي قام بها الرسول ﷺ بعد الهجرة، أو ما يُسمى من الأمور التي قام بها النبي ﷺ لكي يُؤسس دولته في المدينة المنورة ما يلي:

منها أولًا: بناء المسجد النبوي، وهي أول خُطوة قام بها النبي ﷺ لما وصل إلى المدينة لماذا؟ لأهمية هذا المكان، لأهمية المسجد في جمع الناس عند إقامة الشعائر أو العبادات، وغيرها من الأمور المتعلقة بالمسجد، وذكرت لكم: أن في الأصل كان أرضًا لغُلامين يتيمين، كان فيها بعض أشجار النخيل، وكان بعض أيضًا الأشجار كان موجودة، كان موجود فيها بعض قبور المشركين، فأمر النبي ﷺ بالأشجار والنخيل أن تُقطع وبالقبور أن تُنبش وتُنقل إلى مكانٍ آخر، وبدأ يُهيأ هذا المكان لكي يبني مسجدًا.

فلما تهيأ هذا المكان، انطلق النبي وأمر أصحابه أن يبو له مسجدًا، وقد استمر بناؤه قرابة ستة شهور، وقد ساهم النبي ﷺ مع المهاجرين والأنصار في بناء هذا المسجد، ولما اكتمل هذا المسجد، بنا فيه غُرفتين أو نتجاوز ونُبالغ ونقول: بيتين لزوجتيه التي كانتا معه، الأولى: كانت سودة بن زمعة ﵂، والثانية كانت لعائشة بنت أبي بكر الصديق ﵄.

من الأمور التي قام بها النبي ﷺ بعد وصوله للمدينة: ما يُعرف بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أقول: كان من سجايا وخصائص الأنصار: أنهم كانوا يتنافسون في إكرام الذين هاجروا إليهم، واستضافتهم في بيوتهم، بل كانوا يُؤثرونهم على الحاجة التي كانت لدى أنفسهم، كان المهاجرون لما وصلوا إلى المدينة يُعانون من بعض الأمور، مُشكلات كثيرة، من أهمها المشكلات الاقتصادية.

لا يخفى عليكم أنهم هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا أموالهم وما يملكون، يعني يستحيل على هؤلاء المهاجرين أن يخرج مُهاجرًا ومعه بيته أو أمواله، لن يأخذ معه إلا ما خف حمله، ولذلك تركوا أموالهم وما يملكون في مكة، فجاء المشركون وأخذوها.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وذلك كانوا يُعانون من بعض المشكلات الاقتصادية، وحتى يحل النبي ﷺ هذه المشكلة؛ أوجد ما يُسمى بعقد المؤاخاة، يجعل كل أنصاري أو كل شخص من الأنصار له أخٌ من المهاجرين، فيسكن معه، بل حتى وصل الأمر إلى أنه يرثه، المهاجر يرث الأنصاري إذا مات.

واستجاب الأنصار لما قام النبي ﷺ من المؤاخاة، فصاروا يُقاسمونهم أموالهم وبيوتهم ومزارعهم، حتى وصل بهم الأمر أن من كان مُعددًا أو له أكثر من زوجة، يأتي إلى أخاه من المهاجرين ويقول له: اختر ما شئت من نسائي حتى أُطلقها لك فتتزوجها، وهذا يُعطي دلالةً واضحًا على ما قام به الأنصار من عمل تجاه إخوانهم من المهاجرين.

من الأمور التي قام بها النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة: اللي هو تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الطوائف، أو تنظيم العلاقات بين من يسكن داخل المدينة، ذكرت لكم: إنه كان هناك يسكن المدينة مجموعة من الطوائف: منها مثلًا اليهود، ومنها أيضًا المشركين من أهل المدينة، فاستوجب على النبي ﷺ أن يُنظم العلاقة بين اليهود والمسلمين وبين المشركين.

أما بالنسبة لليهود: فقد عقد معهم مُعاهدة، كان مُجمل هذه المعاهدة تقتضي أنهم لا يُحاربون النبي ﷺ ولا ينضمون إلى من يُعادي النبي ﷺ، يُساعدون النبي ﷺ إذا احتاج إليهم، كذلك عقد مُعاهدة مُماثلة مع المشركين على ألا ينضموا مع أعداء النبي ﷺ ولا يُعادونه ونحو ذلك من البنود التي تُساهم في استقرار المسلمين في المدينة المنورة.

طبعًا ساهمت هذه الاتفاقية –كما ذكرت لكم – في استقرار المسلمين في المدينة المنورة، وأيضًا كانت وبالًا على هؤلاء اليهود تحديدًا، لأنهم لما نقضوا هذه المعاهدة على ألا يُحاربون النبي ﷺ ولا ينضموا مع أعدائه، قام النبي ﷺ وطرد أو أجلى بعضهم كما سوف يمر معنا في حينه.

من الأمور التي قام بها النبي ﷺ بعد هجرته للمدينة: بدأ يسعى إلى تأسيس جيشًا إسلاميًا مهمته هو الدفاع عن الدولة الإسلامية الناشئة والتي أنشأها النبي ﷺ في المدينة.

ننتقل الآن إلى نماذج من الأحداث والتشريعات التي جرت في السنة الأولى من الهجرة: كنت قد ذكرت لكم أن ما قبل هجرة النبي ﷺ الفترة هذه كان يُطلق عليها البعثة، فنقول مثلًا: هجرة المسلمين إلى الحبشة كانت في السنة الخامسة للبعثة، إسلام مثلًا حمزة وعمر بن الخطاب كان في السنة السادسة من البعثة لا نقول الهجرة، وفاة أبو طالب وخديجة كانت في السنة العاشرة من البعثة وهكذا.

بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، صارت تُعرف السنوات مثلًا: السنة الأولى من الهجرة، السنة الثانية من الهجرة، وذكرت لكم أن الذي أوجد هذا التاريخ وهذا التقويم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

من الأحداث التي جرت في السنة الأولى من الهجرة ما يلي:

مولد عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه، كان اليهود في المدينة يزعمون أنه بعد هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة يزعمون أنهم سحروا المهاجرين فلا يُولد لهم، واليهود عُرفوا واشُتهر عنهم إجادة وإتقان واحتراف في السحر، بل إنهم برعوا في السحر وحالوا – وهذا سوف نذكره إن شاء الله فيما بعد – أن يسحروا النبي ﷺ، زعم هؤلاء اليهود أنهم سحروا

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المسلمين؛ فلن يولد لهم، وكان قد قدم من مكة مُهاجرًا إلى المدينة أسماء بنت أبي بكر ﷺ زوجة الزبير بن العوام وكانت حامل ولما وصلت إلى المدينة ولدت بعد الله بن الزبير، فكان عبد الله أول مولودٍ للمُهاجرين في المدينة.

وبولادته فرح المسلمون لماذا؟ لأنه أبطل زعم هؤلاء اليهود الذين كانوا يقولون: أنهم سحروا المهاجرين فلن يُولد لهم.

من الأحداث التي حدثت في السنة الأولى من الهجرة: اللي هو دخول النبي ﷺ بعائشة، وقد كان النبي ﷺ قد خطب عائشة من أبيها وعُمرها ست سنوات، ودخل بها وعُمرها تسع سنوات، قد نقول: لماذا هذا العمر صغيرة أو كذا؟ لكننا نقول: كان من عادة العرب قديمًا وغيرهم من الأُمم والشعوب تزويج بناتهم في هذا السن، وأيضًا كان ذلك بأمرٍ من الله ﷻ أنه يتزوجها في هذا السن، وقد استطاعت عائشة ﷺ في هذا السن استيعاب كثيرًا من الأحكام الشرعية وتعلمها من النبي ﷺ ونقلها إلى الناس، ولا ننسى أن زوجات النبي ﷺ كان يُطلق عليهن مصطلح: أُمهات المؤمنين.

من الأحداث التي حدثت في السنة الأولى من الهجرة: زيادة ركعتين في الصلاة، كانت الصلاة قبل الهجرة عبارة عن ركعتين، لكن بعد الهجرة أو السنة الأولى من الهجرة، زيدت صلاة الظهر والعصر والعشاء فصارت أربع ركعات.

من الأحداث أيضًا التي جرت في السنة الأولى من الهجرة: تشريع الأذان، ولمن يكن الأذان قبل معروفًا بين المسلمين قبل السنة الأولى من الهجرة، بل كانوا يتحينون أوقات الصلوات، يعني النبي ﷺ حدد لهم أوقات الصلوات، متى صلاة العصر ومتى صلاة الظهر والفجر قبلها والعشاء والمغرب، فكانوا يتحينون هذا الوقت، فبعضهم يُدرك وقت الصلاة، وبعضهم تفوته، حتى رأى أحد المسلمين رُؤية في منامه ألا وهو عبد الله بن زيد رأى أن شخص يُخبره بصيغة الأذان، فلما أصبح أخبر النبي ﷺ بما رآه في منامه، فطلب النبي ﷺ أن يُخبر أو أن يُعلمها لبلال بن رباح ﷺ، فصار بلال وغيره من المؤذنين يُؤذنون بهذا الأذان، هذه بعض الأحداث التي جرت في السنة الأولى.

ننتقل إلى بعض الأحداث التي جرت في السنة الثانية من الهجرة:

من تلك الأحداث: تحويل القبلة، وقد كانت القبلة أو كان المسلمون يتوجهون في قبلتهم إلا بيت المقدس، وبعد الهجرة استمر النبي ﷺ ستة عشر شهرًا وهو يُصلي إلى جهة الشمال أو جهة بلاد الشام أو جهة بيت المقدس، وكان النبي ﷺ يتمنى أن تتحول القبلة إلى الكعبة إلى جهة الجنوب، فاستجاب الله له ما كان يتمناه، فأمر بأن تتحول القبلة من جهة الشمال أو من جهة بيت المقدس إلى جهة الجنوب حيث الكعبة، وكان أول صلاةٍ صلاها النبي ﷺ إلى جهة الكعبة، اللي هو صلاة العصر.

من الأحداث التي جرت في السنة الثانية من الهجرة: فرض صيام شهر رمضان، كان الصيام قبل السنة الثانية من الهجرة ليس بإلزاميًا، صوم رمضان أعني، كان الشخص مُخير بين أن يصوم شهر رمضان أو أن يُطعم مسكينًا عن الصيام، فلما جاء السنة الثانية؛ فرض الله الصيام على المسلمين وجعله رُكنًا من أركان الإسلام.

وأيضًا من الأحداث التي جرت في السنة الثانية من الهجرة: وفاة رقية وزواج فاطمة ﷺ، أما رُقية بنت رسول الله ﷺ فقد كانت زوجةً لعثمان بن عفان ﷺ، وذكرنا أنها هاجرت مع عثمان بن عفان ﷺ إلى الحبشة في الهجرة الأولى، وبعد غزوة بدر تُوفيت رُقية بنت الرسول ﷺ في السنة الثانية، فزوجه الرسول ﷺ من ابنته أم كُلثوم فلُقب بذو

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

النورين لأنه ﷺ توزج من ابنتي الرسول ﷺ، وفي هذه السنة اللي هي السنة الثانية تزوجت فاطمة بنت محمدٍ ﷺ من ابن عمها عليّ بن أبي طالب ﷺ، وكان لها مجموعة من الأولاد على سبيل المثال: الحسن والحُسين ﷺ، وكان الحسن أكبر الحُسين ﷺ.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة ونكتفي بذلك والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الثانية عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة الثانية عشر من حلقات مُقرركم السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم نتحدث فيما مضى أو في اللقاء السابق عن الأعمال التي قام بها النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة المنورة، وذكرنا بناء المسجد والمؤاخاة وعقد المعاهدة والاتفاقية مع اليهود، وقلنا: أن في هذه الفترة بدأت تظهر الدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

ونتقل الآن إلى خصائص أو خصيصة من خصائص أو ملمح من ملامح الفترة المدنية:

ألا وهو الجهاد النبوي أو ما يُعرف بغزوات وسرايا النبي ﷺ، وهذا خصيصة من خصائص الفترة المدنية، إذ أن الجهاد لم يُفرض أيام أن كان المسلمون في الفترة المكية، لماذا؟ لأنهم كانوا مُستضعفين ولم يكن لهم قوةً بمثل ما كانت في الفترة المدنية.

فأنزل الله تعالى الإذن بقتال قريش أو المشركين بعد الهجرة، ثم تطور هذا الإذن مع الوقت حتى صار إلى مرحلة الوجوب، وجاوز قريشًا إلى غيرهم، إذًا شُرع القتال بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.

هنا نقطة مهمة: ألا وهو ما الفرق بين الغزوة والسرية؟

فنقول: الغزوة هو الجيش الذي يكون فيه الرسول ﷺ قائدًا للمسلمين هذه هي الغزوة، والسرية هي الجيش الذي يبعثه الرسول ﷺ ويُؤمر عليه أحدًا من أصحابه، إذًا أن الغزوة يكون النبي ﷺ حاضرًا فيها، بينما السرية لا يكون النبي ﷺ حاضرًا أو قائدًا فيها.

أما عن عدد الغزوات والسرايًا: فاختلف فيها أهل العلم أو أهل المغازي والسير، من تلك الأقوال قالوا: إن عدد الغزوات تسعة عشر غزوة، قيل أكثر وقيل أقل، وعدد السرايا سبعة وأربعين سريةً وقيل أكثر وقيل أيضًا أقل.

أما عن أول غزوةٍ غزاها النبي ﷺ: فهي غزوة ودان وتُسمى أيضًا الأبواء، وكانت في السنة الثانية من الهجرة.

أما عن أول سريةٍ أرسلها النبي ﷺ: فكانت سرية أو السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه كانت في السنة الأولى من الهجرة.

قبل أن نتحدث عن غزوات النبي ﷺ أو نماذج من تلك الغزوات والسرايا، يستحسن بنا أن نتحدث عن أعداء الدولة الإسلامية، من هم أعداء الدولة الإسلامية الذين ناصبوا العداء للدولة الإسلامية، والذين كان بينهم وبين الرسول ﷺ عدد غزوات والسرايا؟

من أولئك الأعداء الذين ناصبوا العداء للنبي ﷺ منذ أن كان في مكة: ألا وهم المشركون في مكة وغيرهم، وكان يقودها مجموعة أعني المشركين كان يقودهم مجموعة من الزعامات القبلية من أمثال أبي جهل وعُتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة وغيرهم، وكان مركزهم في مكة، وكانت العرب في الجزيرة العربية يتبعون قريش في مكة في آرائها وشركها، وذكرنا من قبل جذور الشرك، وقلنا: أن الجزيرة العربية كانت في الأساس على الملة الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام حتى جاء عمرو بن لُحي

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الخُزاعي وجلب الأصنام من بلاد الشام، وكان أول صنمٍ جلبه هو صنم هُبل ووضعه في جوف الكعبة، ومن هنا بدأت تنتشر عبادة الأصنام في الجزيرة العربية، هذا هم القسم الأول أو العدو الأول للنبي ﷺ.

عدو آخر أو قسم أو قوة أخرى واجهت النبي ﷺ: ألا وهم اليهود، واليهود – لا يخفى عليكم – هم أتباع موسى عليه السلام وسموا بذلك أي سُموا باليهود لأنهم تابوا وهادوا أي رجعوا إلى الله عز وجل، كان يُطلق عليهم بنو إسرائيل ووجودهم في الجزيرة العربية كان عن طريق أو بعد هجرتهم من بلام الشام، وعرفنا من قبل لماذا هاجروا من بلاد الشام، وكانوا عبارة عن قبائل، وذكرنا نماذج أيضًا من هذه القبائل.

وقد ناصبوا العداء للرسول ﷺ، وعرفنا السبب: لأنهم كانوا يظنون أن النبي الذي سوف يُبعث في آخر الزمان سوف يكون منهم، فلما عرفوا أن هذا النبي من العرب؛ حسدوه فحاربوه.

قوة أخرى واجهت النبي ﷺ أو قوة من أعداء الدولة الإسلامية، وقبل أن نتحدث عن هذه القوة، لا يعني أن هناك أو لا يوجد من اليهود من لا يعتنق الإسلام أو لم يدخل في الإسلام، ظهر مجموعة من اليهود وتحديدًا من أحبارهم أو بعض من أحبارهم ليس كلهم، من اعتنق ودخل في الإسلام، ومنهم عالمهم وحبرهم وابن سيدهم عبد الله بن سلام.

قوة أخرى عادت الدولة الإسلامية: ألا وهم النصارى، وهم أتباع عيسى ابن مريم، وسُموا بالنصارى لأنهم ناصروا أو نصروا عيسى ابن مريم، ولعل مما يُميز النصارى على اليهود بأنهم يتميزون بأنهم أكثر انتشارًا في الجزيرة العربية، أو حتى في العالم، بخلاف اليهود الذين كانوا يرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار، وهذا الدين خاصٌ بهم، ولذلك لا يدعون إليه، بخلاف النصرانية فهي أكثر انتشارًا وأوسع من اليهودية.

ومن القبائل العربية التي اعتنقت النصرانية: قبل لَخُم وغسان وقضاعة وربيعة وغيرهم.

من القوى التي كانت لها عداء بدولة الإسلام، أو كانت لها معاداة للرسول ﷺ: ألا وهي قوة المنافقين، والنفاق – لا يخفى عليكم أن معناه – إظهار الإيمان وإبطان الكفر، ولم يظهر المنافقين أو لم يظهر النفاق في الفترة المكية، لأن المسلمين لم يكن لهم دولة ولا نظام حكم، إنما ظهر في الفترة المدنية لما هاجر النبي ﷺ لماذا؟ لأنهم كانوا خائفين أن يفقدوا مراكزهم، وهذا يعني أن المنافقين كان بعضهم أو أكثرهم كانوا من الزعماء والرؤساء في أهل المدينة الذين خافوا أن تذهب منهم هذه المناصب، لذلك لجئوا إلى النفاق وأظهروا أنهم مسلمون وأبطنوا كفرهم.

ومن زعماء المنافقين في المدينة: عبد الله بن أبي بن سلول الذي كان قبل هجرة المسلمين كان أهل المدينة يُعدونه لكي يُتوجونه ملكًا عليهم، ولكن لما هاجر الرسول ﷺ وبعد أن هاجر الرسول ﷺ تركه أهل المدينة ولجئوا إلى الرسول ﷺ كنبيًا لهم وقائدًا لهم وتركوا عبد الله بن أبي بن سلول فحسد النبي ﷺ فأظهر النفاق وأبطن ما يُبطنه من عداءٍ للنبي ﷺ ودولة الإسلام.

وأيضًا هناك من القوى التي عادت الدولة الإسلامية: المجوس والأعراب ونحوهم.

نتحدث الآن عن مواجهة النبي ﷺ لقوة المشركين أو تحديدًا إلى قوة قُريش في مكة المكرمة أقول: قامت بين المسلمين أو بين دولة الإسلام في المدينة المنورة وبين المشركين في مكة أو بين قريش العديد من الغزوات والسرايا، كان من

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أهمها ما يلي:

أولًا: غزة بدرٍ الكبرى التي وقعت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة، كان سبب هذه الغزوة أن نقول: أن النبي ﷺ جاءته الأخبار بأن قافلةً لقُريش قادمة من بلاد الشام تُريد أن تتوجه إلى مكة المكرمة، قافلة تُجارية، فندب الرسول ﷺ أصحابه إلى هذه القافلة بأن يأخذوها، لماذا ندب أصحابه لكي يأخذوا هذه القافلة التجارية؟ لأن هذه هي أموالهم التي تركوها في مكة وأخذتها قريش منهم، فالرسول ﷺ كان يدعوهم إلى استرداد أموالهم التي أخذتها قريش عن طريق هذه القافلة التجارية، وكان يقودها أبو سفيان، فخرج مع الرسول ﷺ قرابة الثلاثمائة وسبعة عشر رجلًا، وما كانوا يتوقعون أن قتالًا سوف يقوم بينهم، قافلة تُجارية مجموعة من الأشخاص يقودهم أبو سفيان على هذه القافلة، سوف يأتون ويأخذون هذه القافلة منهم ولو يكونوا –كما قلت – يتوقعون أن هناك معركةً سوف تقوم بينهم.

فلما خرج الرسول ﷺ بهؤلاء الثلاثمائة وسبعة عشر لاعتراض القافلة، جاءت الأخبار إلى أبو سفيان، وكان معه قرابة الألف بعير ومعه مجموعة من أموال قريش، فلما علم بخروج المسلمين لاعتراض أو لأخذ القافلة منه؛ غير الطريق بحيث يسلك طريقًا لا يمر بالقرب من المدينة، وأرسل شخصًا إلى مكة يستنفرهم للدفاع عن قافلتهم التجارية.

فلما وصل هذا الرجل إلى مكة أخبرهم بأن محمدًا وأصحابه يُريدون التعرض لقافلتهم التجارية وحثهم على الخروج والدفاع عن هذه القافلة، فخرج زعُماء قريش كلٌ يحث الآخر ويستعد لحرب المسلمين.

في هذه الأثناء استطاع أبو سفيان أن يفلت من أيدي المسلمين، وأن يحمي هذه القافلة، وأرسل إلى المشركين في مكة بأن قافلتكم قد سلمت، ولا حاجة لكم بالخروج من مكة لمقاتلة محمد وأصحابه، إلا أن أبو جهل رفض ذلك وكان زعيم من زُعماء قريش، رفض أن يتركون أو يتخلوا عن الخروج، فأصر عليهم بأن يخرجوا خارج مكة وأن يُظهروا قوتهم أمام المسلمين وأما العرب عامةً حتى لا يتجرءوا مرةً أخرى لحربهم.

فخرج قرابة الألف من المشركين، ثم انسحب ثلثهم قرابة الثلاثمائة فخرج قرابة السبعمائة مُقاتل فلما سمع النبي ﷺ بخروج هؤلاء المقاتلين تفاجئ بهم، ما كان –كما ذكرت لكم – يتوقع بأن هناك حربًا سوف تقع بينهم، فاستشار أصحابه هل ينسحب أم يتقدم فيُقاتل هؤلاء؟ فأشار عليه الأنصار وزعماء الأنصار وزعماء المهاجرين بأن يُقاتلوا هؤلاء المشركين، وأن يُواجهونهم ولا ينسحبوا إلى المدينة.

فالتقى الطرفان أو الجمعان في رمضان في سنة اثنين من الهجرة، وبدأ القتال أو بدأ في البداية المبارزة بين عدة أشخاص، ثم حمي الوطيس بين المشركين أو بين المسلمين والمشركين، وكانت الملائكة قد شاركت وعلى رأسهم قد شاركت في هذه المعركة، حتى أنه يُروى أن إبليس قد حضر هذه الغزوة في صورة سُراقة بن مالك حتى يُؤيد ويُحمس المشركين على القتال، لكن كانت النتيجة بتوفيقٍ من الله ونصرته أن انتصر المسلمون على المشركين، وقُتل مجموعة من زُعمائهم، وقُتل قرابة السبعين وأُسر سبعين شخصًا.

ومن الذين قُتلوا: فرعون هذه الأمة، أو كما أطلق عليه النبي ﷺ بأنه فرعون هذه الأمة، وأشد خصوم النبي ﷺ عداوةً له ألا وهو أبو جهل المعروف بأبو الحكم عمرو بن هشام قُتل في هذه الغزوة، وكان قد جُرح والذي أصابه بجراحٍ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

قاتلة اللي هو معاذ ومعوذ ابنا عفراء، وكانا شابين صغيرين قررا أن ينتقما مما فعله أبو جهل بالنبي ﷺ، فأصاباه بجروحٍ قاتلة، فجاءه فيما بعد ابن مسعود فأجهز عليه أو قطع رأسه وأرسله إلى النبي ﷺ، فلما رآه النبي ﷺ كبر فرحًا بمقتل هذا العدو فرعون هذه الأمة وحمد الله وقال: «**هذا فرعون هذه الأمة**».

طبعًا قُتل – مثل ما ذكرت لكم قبل قليل – سبعون وأُسر سبعون، وهنا النبي ﷺ استشار أصحابه في موقفهم من هؤلاء الأسرى السبعون شخصًا ماذا يفعل بهم؟ فكان أبو بكر يرى أن يفديهم، يعني أن يدفعوا الأموال مُقابل أن يُطلق سراحهم، بينما رأى عمر بن الخطاب أن يقتل هؤلاء، لكن النبي ﷺ مال إلى رأي أبي بكر فقرر أن يفديهم، ففدى بعضهم أو بعض من كان له مالًا فدى بنفسه حتى يخرج من الأسر، أما من لم يكن له شيئًا من الأموال فقط طلب منه النبي ﷺ من كان ليس له شيئًا من الأموال يُجيد القراءة والكتابة أن يُعلم مجموعةً من غلمان أو من صبيان أهل المدينة.

ثم بعث النبي ﷺ بمن يُبشر أهل المدينة بانتصار المسلمين في غزوة بدر، حتى أن المسلمين تفاجئوا وأيضًا كما تفاجئ المسلمون والرسول ﷺ قبلهم بوقوع غزوة لم يكونوا يعلمون أن هناك غزوةً دارت بينهم إلا لما جاءهم البشير بأن هناك غزوةً قد وقعت وانتصر الرسول ﷺ فيها.

بعد هذه الغزوة –كما ذكرت لكم – من قبل في السنة الثانية تُوفيت رُقية بنت الرسول ﷺ وزوجة عثمان بن عفان، وتزوج بعدها أم كلثوم.

بالنسبة للنتيجة على المشركين: ساء المشركون ما أصابهم في هذه الغزوة، حيث أنهم قُتل مجموعة من زعمائهم وعلى رأسهم أبو جهل، وغيرهم، حتى أنهم قرروا من هول هذه المصيبة حتى لا يجعلون الناس يتشاءمون منه ولا يُعاتبونهم على انتصار أو يستضعفونهم بانتصار المسلمين عليهم، قرروا ألا يبكوا على قتلاهم أو ينوحوا على قتلاهم، قرروا أن يتصبروا حتى يُخفون ما أصابهم في هذه الغزوة، لكنهم لم يطل بهم المقام في ذلك، بل قرروا أن ينتقموا فيما بعد مما جرى لهم في غزوة بدر، وكان ذلك في غزوة أُحد في السنة الثالثة.

وهذا ما سوف نتحدث عنه – إن شاء الله – في اللقاء القادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الثالثة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في اللقاء الثالث عشر من لقاءات مقرر السيرة النبوية.

كنا قد تحدثنا في اللقاء السابق عن أعداء الدولة الإسلامية، أو القوى التي عادت الدولة الإسلامية، وذكرنا منها قوة المشركين، وقوة اليهود والنصارى والمنافقين، وهنا قُوى أخرى كالمجوس والأعراب، ثم بدأنا بقوة المشركين أو موقف المشركين بعد قيام وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وذكرنا أو بدأنا بذكر نماذج من الغزوات التي قامت بين المشركين في مكة وبين دولة الإسلام في المدينة المنورة أو بين الرسول ﷺ في المدينة المنورة، وذكرنا منها غزوة بدر التي وقعت في السنة الثانية، وعرفنا سببها وخروج النبي ﷺ وأصحابه لاعتراض قافلةٍ تجارية قادمة من بلاد الشام لقريش كان يقودها أبو سفيان.

وعرفنا نتيجة هذه الغزوة: هو انتصار المسلمين في هذه الغزوة، وأسر مجموعة من المشركين، قلنا: أن هذه الغزوة كان لها أثرًا سلبيًا أو أثرًا سيئًا على المشركين، حتى أنهم ألزموا أو قرروا ألا يتباكوا أو لا يرثوا أحدًا قُتل منهم حتى لا يجعلون الناس يستضعفونهم أو يتشاءمون بهم بأن المسلمون هؤلاء الضعفاء انتصروا عليهم.

نأتي الآن ونتحدث عن غزوةً من الغزوات التي قامت بين المشركين وبين الدولة الإسلامية: ألا وهي غزوة أُحد في السنة الثالثة من الهجرة.

كان سبب هذه الغزوة: هو ما جرى للمشركين في غزوة بدر، حيث قُتل كثيرٌ من زعمائهم، فرأوا أن هيبتهم بين العرب أو في الجزيرة العربية قد ذهبت بسبب هزيمتهم في هذه الغزوة، فقرروا أن يثأروا لما جرى لهم، وأن ينتقموا من الرسول ﷺ وأصحابه أو الدولة الإسلامية.

فخرج قرابة الثلاثة آلاف مُقاتل من المشركين من مكة، وكان يقودهم أبو سفيان، صارت الزعامة له بعد أن مات عددٌ كبير من زعامات قريش في غزوة بدر، تولى هو قيادة هذه الغزوة، بل إن من شدة حرصهم على الانتقام في هذه المعركة أو الغزوة خرجت مجموعة من النساء للمشاركة في هذه الغزوة حتى يُحمسن هؤلاء المقاتلين على الثبات في هذه الغزوة.

فوصلت الأخبار إلى النبي ﷺ في المدينة بما همت أو بما تُهم به قريش في مكة، بأنهم يُريدون قتال المسلمين والانتقام منهم مما جرى لهم في غزوة بدر، فاستشار النبي ﷺ على عادته في كل غزوة أو في كل حدثٍ منهم أن يستشير كبار أصحابه ﷺ، فاستشار أصحابه في البقاء في المدينة أو الخروج بمواجهتهم وجهًا لوجه حتى لا يصلوا إلى المدينة، وكان النبي ﷺ يرى أن يبقون في المدينة ويتحصنون بها حتى تكون عاملًا مُهمًا لانتصارهم، بينما يرى أو رأى بعضهم بالذات ممن فاته فضل المشاركة في غزوة بدر، رأى أن يخرجوا من المدينة ولا ينتظروا قدوم المشركين إليهم، بل يخرجوا ويواجهونهم في مكانٍ مكشوف، ويبدوا أن هذا الصوت أو هذا الرأي كانوا هم الأكثر، فتبع النبي ﷺ هذا الرأي وقرر أن يخرج من المدينة لمواجهة المشركين.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وكان من المنافقين الذين ساهموا أو شاركوا نوعًا ما في هذه الغزوة: اللي هو عبد الله بن أُبي بن سلول زعيم المنافقين، وكان رأيه مثل رأي الرسول ﷺ بأن يبقوا في المدينة ولا يخرجوا منها، فلما أرى أن الرسول ﷺ قد أطاع الرأي الذي يرى الخروج، قال: «**أطاعهم وعصاني**»، كان يرى أن له مكانة في المجتمع، وكان يُريد أن النبي ﷺ يتبع رأيه في البقاء، ولذلك لما خرج النبي ﷺ بألفٍ من المقاتلين، قرر عبد الله بن أُبي المنافق أن ينسحب بأتباعه من هذه الغزوة، وكانت حُجته أن الرسول ﷺ لم يُطعه في البقاء في المدينة، ويقال: إن عدد الذين انسحبوا مع عبد الله بن أُبي بن سلول قرابة الثلاثمائة مُقاتل، يعني لم يبقى مع النبي ﷺ إلا سبعمائة، وسبعمائة يُواجهون ثلاثة آلاف من المقاتلين.

لما وصل النبي ﷺ إلى أرض المعركة، وصل لمنطقة قريبة من جبل أُحد، قرر أن يُقسم الجيش، تقسيم الجيش ميمنة اليمين يكون فيه جزء واليسار يكون فيه جزء، المقدمة المؤخرة ونحوها، وكان هناك مرتفع بالقرب من جبل أُحد، وضع النبي ﷺ عليه خمسين من الرماة، وجعل عليهم عبد الله بن جُبير الأنصاري، جعله قائدًا على هؤلاء الخمسين راميًا، وقال لهم طلب منهم النبي ﷺ أن يدفعوا الخيل عنهم، يعني يرموهم بالنبل أو بالرماح ويحموا ظهور المسلمين، يعني كان هذا الجبل وهذا المرتفع خلف جيش المسلمين، وأكد عليهم وألح عليهم النبي ﷺ ألا يبرحوا أو يتحركوا من هذا المكان سواءً انتصروا أو هُزموا، إذا انتصروا أُبقوا وإذا هُزمنا ابقوا في مكانكم ولا تتحركوا منه، وكان يقودهم عبد الله بن جُبير الأنصاري.

صل المشركون إلى هذه المعركة، وكان النساء يحرضنهم على القتال ويرتجزن الأراجيز، طبعًا في العادة في مثل هذه الغزوات أن تبدأ بما يُسمى المبارزة، يخرج رجل من المسلمين ورجل من المشركين ويتقاتلوا ويتبارزوا من باب التحميس ورفع المعنويات في القتال.

وبدأت هذه الغزوة، وكان في بدايتها النصرة أو كانت النصرة في بدايتها للمسلمين، انتصروا على المشركين، مع أن عددهم سبعمائة والمشركين ثلاثة آلاف، إلا أنهم انتصروا على المشركين، حتى أنهم قتلوا حامل أو من يحمل اللواء وراية المشركين، وسقوط الراية معناها انهزام الجيش، إذ أن الجيوش تحرص دائمًا في الغزوات والمعارك على ألا تسقط رايتها.

وفي هذه الأثناء طبعًا لا يعني هذا أنه لم يحصل هناك قتلٌ بين المسلمين بل قُتل أو استشهد بعض المسلمين، ومن الذين استشهدوا في هذه الغزوة عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وسيد الشهداء، وكان الذي قتله عبدٌ حبشي يقال له: وحشي بن حرب، كان مولىً أو رقيقًا لجُبير بن مُطعم، فجاءه جُبير بن مطعم وعرض عليه العتق أن يعتقه أن يجعله حُرًا مقابل أن يقتل حمزة، يبدو أنه أراد أن يثأر لمقتل قريبٍ من أقربائه، فشارك وحشي في هذه الغزوة، ولم لكن له همٌ غير أن يقتل حمزة بن عبد المطلب حتى يحصل على حريته.

فلما حضر هذه الغزوة بدأ يبحث عن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فوجده فتتبعه أو ترصد له ثم رماه برمحٍ كان معه وكان راميًا، فأصابه بإصابةٍ قاتلة فمات حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

انتصر في البداية –كما ذكرت لكم – المسلمين، ولاذ المشركون بالفرار، وفرت النسوة اللاتي كان يحرضن على قتال المسلمين، وكان منهم هند بنت عُتبة زوجة القائد أو قائد المشركين اللي هو أبو سفيان فرت من المعركة، لما رأى الرماة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الذين وضعهم النبي ﷺ على إحدى المرتفعات، وأن المسلمين انتصروا؛ قرر مجموعةً منهم أن ينزلوا من هذا المرتفع ويُشاركوا المسلمين في الغنائم، كما لا يخفى عليكم أن في كل غزوة وفي كل معركة أو سرية يحصل غنائم، أموال تُترك، فيأتي هؤلاء المقاتلون ويأخذونها، ويُعرف ذلك بالغنائم، فنزل أربعون شخصًا من هؤلاء الرماة فقال لهم قائدهم عبد الله بن جُبير الأنصاري: ألم يقل الرسول ﷺ: **«لا تبرحوا مكانكم لا تخرجوا من مكانكم سواءً انتصرنا أو انهزمنا»**، فقالوا: انتهت المعركة خلاص لا يُوجد هناك قتال فلماذا نبقى في أماكننا! وقرروا أن ينزلوا وأن يُشاركوا المسلمين أو المنتصرين في الحصول على الغنائم، فنزل منهم أربعون ولم يبقى منهم إلا عشرة.

كان يرى هذا الموقف أحد قادة المشركين، وفارسًا من فرسانهم ألا وهو خالد بن الوليد قبل أن يُسلم، فلما رأى نزول الرماة ويبدوا أن هؤلاء الرماة كان لهم أثر حاسم في انتصار المسلمين في هذه الغزوة، قرر أن يلتف على جيش المسلمين من الخلف ويأتي إلى هذا الجبل، فوصل إلى هذا الجبل فقتل هؤلاء العشرة، ثم تمكن من هذا المكان، ثم بدأ يرمي المسلمين من الخلف، المسلمين الآن متقدمين يغنمون الغنائم من المشركين، جاءهم خالد بن الوليد والتف خلفهم، فتفاجئوا بأن الأعداء يأتونهم من ظهرهم، فحاولوا أن ينسحبوا ويستدركوا الوضع، فمن كان من أمامهم من المشركين تجمعوا مرةً أخرى ورفعوا رايتهم، ثم بدءوا يضغطون على المسلمين، فصار المسلمون واقعين بين فكي أعداءهم من جهة الأمام ومن الخلف، من الأمام المشركين الذين أعادوا ترتيب أوضاعهم، ومن الخلف خالد بن الوليد بمن معه الذين استطاعوا أن يقتلوا أو أن يتخلصوا أو يسيطروا على مكان الرماة، وبدءوا يُقاتلون في المسلمين.

في هذه الأثناء هُزم المسلمين في هذه الغزوة، وأُصيبوا إصابات عظيمة، حتى من شدة إصاباتهم أنهم ظهرت بينهم إشاعة بأن الرسول ﷺ قد قُتل في هذه الغزوة، يُقال بأن رجلًا اسمه ابن قمئة قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه، وكان مصعب شبيهًا بالرسول ﷺ فيه شبه بالرسول ﷺ، فظن أنه قتل الرسول ﷺ، فظهرت إشاعة بين الناس أو بين الصحابة بأن الرسول ﷺ قد قُتل، فهبطت معنوياتهم ويئسوا ورأوا أن لا مكان لهم في هذا المكان، فقرر بعضهم أن ينسحب من هذه الغزوة، وبعضهم أُحبط بقي في مكانه لا يعلم ماذا يفعل؟

طبعًا النبي ﷺ تأثر في هذه الغزوة، حيث يُقال: أنه أصابته الحجارة، فأصابت الحجارة وبعض الأسلحة الرماح وكذا، فأُصيبت رباعيته أو جزء من أسنانه، وجُرحت شفته السفلى ﷺ وهُشمت أو كُسرت البيضة أو الواقي الذي كان يضعه أو الخوذة الذي كان يضعه على رأسه، فجُرحت جبهته وضُرب بالسيف على وجنتيه أو خديه ﷺ فتأثر النبي ﷺ مما أصابه من الجراح.

طبعًا رأى أو تجمع بعض الصحابة رضي الله عنهم حول النبي ﷺ وأرادوا أن يحمونه حتى يُقال: أنهم قُتلوا، كل الذين تجمعوا حول النبي ﷺ استشهدوا ولم يبقى منهم إلا القلة، في هذه الأثناء رأى أحد الصحابة وجه النبي ﷺ وقد كان قد تغير من شدة الدماء والجرح الذي أصابته، فعرف أن هذا هو النبي ﷺ فبدأ يصيح في الناس بأن الرسول ﷺ حيٌ لم يُقتل، وكان الذي صاح بذلك أو نادى بذلك هو كعب بن مالك رضي الله عنه، قال للناس: أن الرسول ﷺ لم يُقتل، فتجمع حوله مجموعة من الصحابة، فقرروا أن يخرجوا النبي ﷺ من مكان الغزوة وينقلوه إلى مكانٍ آمن، بهذه الأمور أدركت أو رأى المشركون

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وقائدهم أبو سفيان أنهم قد أطفئوا وشفوا غليل قلوبهم من المسلمين وانتقموا لما جرى لهم في غزوة بدر، فقرروا أن يكتفوا بما فعلوه بالمسلمين، وقرروا الانسحاب.

وقبل أن ينسحبوا قام بعضهم بالتمثيل بمن قُتل أو بجثث المسلمين، ومن الذين مثلوا بهم حمزة بن عبد المطلب ﷺ، يُقال: أنه بُقر أو فُتح بطنه، وأُخرج كبده وبعض من قُتل قُطع أنفه وأذنه، يعني مثلوا بجثث من استشهد من المسلمين.

ورأى المشركون النبي ﷺ في مكانه الآمن، فحاولوا قتله، ومن الذين حاولوا قتله في مكان النبي ﷺ أُبي بن خلف حيث جاء متغطرسًا ويزعم أنه سوف يقتل محمدًا ولا حياة له إن لم يقتله، فأخذ النبي ﷺ بحربة أو أخذ حربةً أو رمحًا كان معه فرماه بجانب عنقه فتأثر فجرحه فتأثر أُبي بن خلف بذلك فمات مُتأثرًا بهذه الجراح، واستشهد من المسلمين سبعون من الذين شاركوا في هذه الغزوة.

لما أراد المشركون الانسحاب، جاء أبو سفيان عند مجمع أو عند المكان الذي فيه اجتماع المقاتلين المسلمين أو الذين يجتمعون في معسكر المسلمين، فبدأ يُنادي أفيكم عمر؟ أفيكم ابن أبي قحافة؟ فلم يُجبه أحد، وكان النبي ﷺ قد نهاهم أن يُجيبوه، فقال أبو سفيان: أُعل هُبل، يعني هذا هُبلًا صنمًا من أصنامهم، فقال النبي ﷺ: «**أجيبوه**»، هو الآن يُعظم صنمًا من أصنامهم، فقالوا: بماذا نُجيبه؟ فقال: «**قولوا الله أعلى وأجل**»، فقالوا له: الله أعلى وأجل، ثم قال أبو سفيان: لنا العُزى ولا عُزى لكم، لنا العُزى صنم من أصنامهم، ولا عُزى لكم، يعني أنتم ما عندكم أصنام، أعطونا صنم من أصناكم مثلها، هو الآن يتفاخر عليهم بأن عندهم أصنام وكذا، فأجابوه وقالوا له: الله مولانا ولا مولى لكم.

ثم قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر والحرب سجال، فأجابه مباشرةً عمر بن الخطاب ﷺ: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، من كلام أبو سفيان يُلاحظ أنه رأى أن هذه الغزوة اللي هي غزوة أُحد كانت ردًا وانتقامًا لما جرى لهم في غزوة بدر، بعد ذلك انسحب المشركون من ميدان المعركة ورجعوا إلى مكة المكرمة، ولا زال بعد ذلك المسلمون يتفقدون القتلى والجراح، فأمر النبي ﷺ بأن يُدفنوا في مكان الغزوة، فكان في القبر الواحد يُدفن فيه الرجل والرجلين والثلاثة، ومن الذين كانت لهم مُساهمة أو ساهموا في هذه الغزوة وكانت له قصة عجيبة، ألا وهو حنظلة بن أبي عامر، المقلب بغسيل الملائكة، يُقال أنه في وقت الغزوة كان حديث عهدٍ بعرس، فخرج لما سمع المنادي إلى القتال خرج وقرر أن يتخلى عن زوجته لكي ينصر النبي ﷺ في هذه الغزوة، لكنه استشهد ﷺ فغسلته الملائكة فعُرف فغسيل الملائكة.

طبعًا تأثر النبي ﷺ كثيرًا بمقتل عمه وأخوه من الرضاعة حمزة بن عبد المطلب، حتى أنه بكى لمقتله ﷺ، ولُقب حمزة بسيد الشهداء، وبعد ذلك رجع المسلمين إلى المدينة المنورة، طبعًا هذه الغزوة كانت هزيمةً –كما لاحظنا – هزيمةً للمسلمين وبلاءً نزل على المسلمين، وكان سببه عصيان أوامر النبي ﷺ من قبل الرماة، وعرفنا ما هو موقف المسلمين لما أُشيع بأن الرسول ﷺ قد قُتل.

سوف نواصل – إن شاء الله – فيما بعد أو في الحلقات القادمة عن نماذج أخرى من غزوات الرسول ﷺ، ونكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الرابعة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة الرابعة عشر من حلقات مُقرركم السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن غزوة وقعت بين الرسول ﷺ وبين المشركين ألا وهي غزوة أُحد في السنة الثالثة من الهجرة، وما جرى للمسلمين في هذه الغزوة، وقلت لكم أو كما تعرفون: أن المسلمون هُزموا في هذه الغزوة، وعرفنا أسباب ذلك ونتائجه على المسلمين.

اليوم نواصل – بإذن الحي القيوم – نموذج أو غزوة من الغزوات التي وقعت بين المسلمين وبين المشركين، لكن تتميز هذه الغزوة بتعدد أو بتضافر أو بتوحد مجموعة من القوى على النبي أو على حرب الإسلام والمسلمين ألا وهي غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة.

وسُميت الأحزاب بهذا الاسم: لتحزب أو تجمع الأعداء على حرب الدولة الإسلامية، ومن الذين اشتركوا فيها: اليهود والمشركين والأعراب الذين كان يمثلهم غطفان.

أقول: كان الذي دعا إلى هذه الغزوة أو حزب هذه الأحزاب أو جمع هؤلاء الأحزاب هم اليهود، حيث أن اليهود لم يستريحوا لما رأوا قوة المسلمين وتمكنهم في المدينة المنورة، وتأسيسهم لدولةٍ فيها، فقرروا أن يُحزبوا أو أن يجمعوا القوى أو الأعداء على حرب الدولة الإسلامية أو على حرب المسلمين، فخرجوا إلى قريشٍ في مكة وقابلوا زعماؤهم، وطلبوا منهم أن ينضموا مع اليهود في حرب المسلمين، فوافقتهم قريش على ذلك.

ثم اتجه مجموعة من اليهود إلى قبائل غطفان من القبائل القوية في الجزيرة العربية، وطلبوا منهم أن ينضموا معهم في حرب المسلمين، فأجابت قبائل غطفان وانضمت مع هؤلاء الأحزاب في حرب المسلمين، فأصبح عدد هؤلاء الأحزاب أو هؤلاء الأعداء قرابة العشرة آلاف مقاتل، كلهم تجزوا وأجمعوا على حرب المسلمين في المدينة.

جاءت الأخبار إلى النبي ﷺ بما همت به هؤلاء المشركين واليهود والأعراب، فقرر أن يُواجههم، ويُعد العُدة لكي يحمي المسلمين مما أرادوه من العداء، وفي أثناء الاستعداد جاءه أحد الفُرس الذين أسلموا من الفرس واسمه سلمان الفارسي رضي الله عنه وله قصة عجيبة في كيفية إسلامه ذكرتها كتب السيرة، وكان من الأشخاص الذين عُمروا، بلغ من العمر – كما يقولون – تجاوز المائة والعشرين بكثير.

الشاهد: أن سلمان الفارسي كان من الفُرس اقترح على الرسول ﷺ أن يحفروا خندقًا في الجهة الشمالية من المدينة، ولم يكن الرسول ﷺ ولا أصحابه ولا العرب في الجزيرة العربية يعرفون مسألة أو خُطة حفر الخنادق، خُطة جديدة عليهم، فاستحسن النبي ﷺ رأيه وبدءوا بحفر هذا الخندق، قسم الجهة الشمالية من المدينة كانت مفتوحة، بينما بقية الجهات كان يُحيط بها الحرار أو الجبال، فقسم هذه المنطقة الشمالية بين أصحابه، كل مجموعة أشخاص يحفرون جزءًا.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

طبعًا في أثناء الحفر حصلت مجموعة من المعجزات، وقد كان النبي ﷺ قد شارك معهم في الحفر، وكانوا في وقت، يبدوا أن الجو كان باردًا، وأصابهم الجوع ونحن ذلك.

فمن المُعجزات التي حصلت لهم: معجزة تكثير الطعام، حتى أن جابر بن عبد الله جاء بطعام قليل لكي يُقدمه للنبي ﷺ وأصحابه، فدعا النبي ﷺ جميع أصحابه وكانوا قرابة الألف أو أكثر لكي يحضروا أو يأكلوا من هذا الطعام، وكان لا يكفي إلا شخص أو شخصين، لكن بارك الله ﷻ في هذا الطعام؛ فأكل كل هؤلاء ومروا عليه ولم ينتهي، هذه معجزة من معجزات النبي ﷺ تكثير الطعام.

ومن مُعجزاته ﷺ ومن الأحداث التي جرت في أثناء حفر الخندق: ما جرى لهم لما عارضتهم أو وقفت في وجههم صخرةً لم يستطيعوا كسرها، فأخبروا النبي ﷺ بذلك، فأخذ الفأس أو المعول ثم بدأ يضرب هذه الصخرة، وكان كلما ضرب يُكبر ويرفع صوته بالتكبير ويقول: «**الله أكبر أُعطيت مفاتيح الشام وإني لأنظر قصورها الساعة**»، ثم ضرب الثانية وبعد أن كبر وبشر بفتح فارس، ثم ضربها الثالثة وبشر بفتح اليمن فانفلقت هذه الصخرة، صخرة كبيرة يأتي النبي ﷺ بوحده ويكسرها هذه مُعجزة، أُعطي النبي ﷺ قوة.

وهنا أيضًا عجب، كيف النبي ﷺ في هذا المكان يأتي المشركين ويُحاصرونه في المدينة، والمسلمون كانوا خائفين في وقت شدة، تحزب الأحزاب عليه، كان الأصل أن يُبشرهم بالانتصار في هذه العزوة لكن لا، كان النبي ﷺ ينظر إلى ما سوف يجري في المستقبل، فبشر أن بلاد الشام وبلاد فارس وبلاد اليمن سوف تخضع كلها للمسلمين.

وهذه معجزة، إذ أنه بعد وفاته ﷺ خضعت هذه المناطق باستثناء اليمن خضعت قبله، خضعت الشام، ثم فارس، وهذه – كما ذكرت – معجزة من معجزات النبي ﷺ، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مُقاتل، جاء هؤلاء المشركين أو هؤلاء الأحزاب وحاصروا المسلمين في المدينة، طبعًا لم تحصل أو تقم بينهم معركةٌ حاسمة، مناوشات بسيطة أو خفيفة لأن كان الذي يحجز بينهم وبين التقدم إلى المدينة اللي هو الخندق ما كانوا يستطيعون كم حاولوا أن يتجاوزوا هذا الخندق، سقطوا فيه، لكن أُصيب بعضهم، من الذين أُصيبوا سعد بن معاذ سيد الأوس أُصيب في كاحله أو في قدمه بجراح، وسوف يكون له شأن فيما بعد، وطلب النبي ﷺ أن يُمرض أو أن يُعالج سعد بن معاذ رضي الله عنه في إحدى الخيام المعدة لمعالجة الجرحى، وكان قبل لما جُرح سعد بن معاذ قد قال أو دعا الله ﷻ فقال: اللهم لا تُمتني حتى تُقر عيني من قُريظة.

قُريظة قبيلة من قبائل اليهود، وكان النبي ﷺ قد عقد معهم مُعاهدة، لكن في هذه الغزوة نقضوها، وكان بتحريض من يهود بني النضير، فلما رأى ذلك وقد كانوا قُريظة حلفاء للأوس، دعا الله سعد بن معاذ رضي الله عنه ألا يُميته حتى ينتقم مما فعله هؤلاء اليهود أو بني قُريظة بالمسلمين من الغدر ونقض العهد والمشاركة مع الأحزاب في حرب المسلمين.

طبعًا لم تستمر فترة الحصار أو لم تستمر طويلًا هيأ الله للمسلمين بهزيمة هؤلاء الأحزاب، وكانت هزيمتهم عن طريق التخاذل أو التخذيل أو الشك كلٌ يشك في القوة أو في من انضم معه، اليهود يشكون في المشركين أو يشكون في قريش، وقريش يشكون في اليهود، وقريش تشك، فكل طرف من أطراف الأحزاب بدأ يشك في صاحبه بأنه سوف ينسحب إذا انتصر المسلمين، ولن يقف معه، فأدركتهم الريبة، أو بدأ يدخل فيهم التخاذل، كلٌ يُريد أن يخذل صاحبه أو يتخلى عن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

صاحبه بسبب الشك والريبة التي جاءت في قلوبهم.

وكان الذي ساهم في هذا الشك أو في هذا التخاذل: رجلٌ من غطفان اسمه نعيم بن مسعود الأشجعي الغطفاني كان قد أسلم وكتم إسلامه، لم يُخبر قومه غطفان بإسلامه، وكان له علاقات مع قريش، يبدوا أنه كان تاجرًا مع قريش ومع اليهود، فجاء عند النبي ﷺ فأخبره بإسلامه، قال: يا رسول الله! أنا لي علاقات مع قريش ومع اليهود، ولي مكانة بين قومي فمرني بما شئت، قال ﷺ: «**وماذا عساك أن تفعل**»، أنت لوحدك «**وماذا عساك أن تفعل إلا إذا استطعت أن تُخذل بينهم**»، يعني أن تثير بينهم الشك أو تفتن بينهم حتى يتخلوا أو يتخلى بعضهم عن بعض فافعل ذلك.

فذهب نُعيم بن مسعود الثقفي، ذهب إلى قريش واليهود وقبيلته غطفان وبدأ يُخذل بينهم، وكان من الأمور التي قال لهم قال لقريش وغطفان واليهود: لا تُقاتلوا إلا أن يدفع صاحبكم رهينة حتى يثبت أنه جاد، وأنه سوف يبقى في المعركة ولن ينسحب منها، فكل واحد أو كل قوةٍ يُخبرهم بذلك، فلما رأى هؤلاء ذلك، بدءوا يشكون في الأطراف الأخرى، حتى قرروا أن ينسحبوا، فانسحبت اليهود وانسحبت قريش وانسحبت قبائل غطفان.

وكان الرسول ﷺ قبل أن ينسحب بالذات قبائل قريش قد أرسل حُذيفة بن اليمان لكي يتحسس أخبار قريش أو أخبار المشركين، وطلب منه ألا يُحدث أمرًا، يعني ألا يقوم بشيء إنما فقط يسمع الأخبار، يعني لا يُقاتل أو لا يأسر أحدًا، فقط يتحسس الأخبار ثم يعود، وكانت ليلة شاتية باردة جدًا، حتى يُقال: بأن النبي ﷺ وقف بإحدى الليالي وقال لأصحابه: «**من منكم يذهب فيأتي بأخبار القوم**»، يعني أخبار المشركين، فسكت أصحابه ولم يُجبه أحدًا منهم، ثم قال في الثانية: «**من منكم يذهب ويأتيني بأخبار القوم وله الجنة وأنا ضامنٌ أن يعود سليمًا أو لا يتعرض له أحد**»، ومع ذلك سكت أصحابه ولم ينبري لهذه المهمة أحدًا منهم، لماذا؟ كانت الأوضاع صعبة، ليلة باردة، الأحزاب عددهم عشرة آلاف، فلما رأى النبي ﷺ ذلك التفت إلى حُذيفة بن اليمان فقال: «**قم يا حُذيفة وائتني بالخبر أو أخبار القوم**»، حتى أن حُذيفة بن اليمان يقول: لما قال اسمي الرسول ﷺ ما كان لي من بُدٍ في الذهاب، يعني لم يكن لي نية أني أُريد الذهاب إلى هؤلاء حتى آتي بأخبار هؤلاء القوم للنبي ﷺ إلا لما قال لي النبي ﷺ لي: «**اذهب وائتني بأخبار القوم**».

بدءوا ينسحبون هؤلاء الأحزاب حتى تفرقوا، وعرفنا ما هو السبب في تفرقهم، وأن نُعيم بن مسعود الأشجعي كان له دورٌ في التخذيل بينهم.

إذًا هذه هي غزوة الأحزاب، لو تُلاحظون كانت نتيجتها: لم يكن هناك معركة حاسمة، لكن مع ذلك أظهرت أن المسلمون قادرون أن يحموا مكانهم أو مدينتهم من وجه أعداءهم.

نأتي الآن إلى حدثٍ مهم جرى بين المسلمين وبين المشركين: ألا وهو صُلح الحُديبية في السنة السادسة من الهجرة.

سبب هذا الصلح أو بداية هذا الصلح: كان النبي ﷺ قد رأى في منامه رُؤية بأن المسلمون يتجهون إلى مكة ويطوفون حول الكعبة ويسعون، يعني يُؤدون العمرة ثم يُحلقون رؤوسهم، ورؤيا الأنبياء –كما ذكرنا من قبل– كانت حق يعني صادقة، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بما رآه في منامه، ففرح الناس بهذه الرؤية، واستعدوا لكي يذهبوا إلى مكة لأداء

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

العمرة.

فخرج النبي ﷺ في السنة السادسة في ألفٍ وأربعمائة من المسلمين، لم يكن معهم أسلحة ولا جيوش، فقط أرادوا الذهاب أو الخروج من المدينة إلى مكة لأداء العمرة، فلما خرجوا سمعت قريش في مكة بأخبار خروج النبي ﷺ بما أرادوا من العمرة، فرأوا أن ذلك ضعفًا لهم أن يسمحوا لهؤلاء المسلمين الذين حاربوهم في بدر وأُحد وقبل عام في السنة الخامسة في غزوة الخندق، أن يسمحوا لهم بالعمرة ودخول مكة، وخافوا أن تظن القبائل إنما جاء المسلمون إلى مكة لقوتهم وضعف قريش، فقرروا أن يمنعوا ويصدوا المسلمين من دخول مكة، لأنهم رأوا أن في ذلك ضعف، يعني كأنهم يرون أن ذلك على الرغم من أنف قريش أو بالقوة أن يدخلوا مكة، فرفضوا أن يأتي المسلمون لمكة لأداء العمرة، بل إنهم لم يكتفوا بذلك وأعدوا العدة للقتال، جاءت الأخبار إلى النبي ﷺ فاستغرب النبي ﷺ لماذا؟ العهد بالنبي ﷺ وأصحابه أن أحد لا يُمنع من دخول مكة مسلم أو غير مسلم، وهذا معروف من قبل حتى بعثة النبي ﷺ لم يكن أحد يُمنع من دخول مكة، فلماذا يُمنع المسلمون وأصحابه، وقد عرفنا سبب منع المشركين المسلمين من ذلك.

اتجه النبي ﷺ حاول أن يسلك طريقًا آخر حتى لا يصطدم مع جيش المشركين إلى أن وصل إلى منطقة أو جهة صلح الحُديبية وهناك عسكر، وبدأ يُرسل أو بدأ يُفاوض المشركين في أداء العمرة، وبدأ المشركون يُرسلون المفاوضون حتى يُفاوضوا الرسول ﷺ في الرجوع عن مكة وعدم أداء العمرة في هذا المكان اللي هو المكان الذي أُطلق عليه الحُديبية، وأرسلوا مجموعة من الأشخاص منهم: بُديل بن ورقاء الخُزاعي، ومنهم عُروة بن مسعود الثقفي، ومنهم من الذين أرسلتهم قريش لمفاوضة الرسول ﷺ أيضًا، وهذا سوف نذكره – إن شاء الله فيما بعد – اللي هو سُهيل بن عمر وعلى يديه تم إنهاء أو عقد الصلح.

لما رأى النبي ﷺ أن قريش تُرسل المفاوضين له، قرر بنفسه أن يُرسل أحدًا من قبله لكي يُفاوضوا قريش في السماح للمسلمين بأداء العمرة، فأرسل عثمان بن عفان ﷺ، وكان قبل ذلك قد قرر أن يُرسل عمر بن الخطاب، لكن عمر بن الخطاب اعتذر وقال: بل أرسل عثمان بدلًا مني، لأن قبيلته بني أُمية كانت أقوى في مكة، فأرسل عثمان بن عفان وطلب منه أن يُخبر قريش أن المسلمون لم يأتوا إلى قتال، بل أتوا لأداء العمرة.

فذهب عثمان بن عفان ولما وصل إلى مكة؛ حبسته قريش حتى يشاورون، يعني أبقوه عندهم حتى يتشاورون في أمر السماح أو الطرد أو منع المسلمين من أداء العمرة، في هذه الأثناء جاءت إشاعةً إلى المسلمين وإلى النبي ﷺ بأن عثمان بن عفان ﷺ قد قُتل قد قتلته قريش، فقرر النبي ﷺ أن ينتقم من ذلك، كان النبي ﷺ وأصحابه يظنون أن عثمان قد قُتل، فدعا إلى المبايعة إلى المعاهدة أن يُبايعونه على القتال والانتقام لمقتل عثمان بن عفان ﷺ، وكان ذلك تحت الأشجار، فعُرفت هذه البيعة ببيعة الشجرة، وأيضًا من أساميها ومما تُعرف ببيعة الرضوان، لأن الله رضي عن هؤلاء المبايعين.

وبينما الرسول ﷺ يُبايع أصحابه لما انتهى من البيعة: تفاجئوا بقدوم عثمان بن عفان إليهم، وأن الخبر كان إشاعةً ولم يكن صحيحًا، أرسلت قريش سُهيل بن عمرو لعقد الصلح مع المسلمين، فلما رآه الرسول ﷺ قال: «قد سهل

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أمركم»، وعرف أنه سوف تنتهي هذه المشكلة.

من البنود التي شملها صُلح الحُديبية، وعرفنا لماذا عُرف بصلح الحُديبية؟ لأنه وقع في هذا المكان، يرجع المسلمون هذا العام ولا يُؤدوا العمرة إلا في العام القادم.

تُوضع الحرب بين الطرفين عشرة سنوات لا يُقاتلون فيها، لا يُقاتل المشركون المسلمون ولا يُقاتلون المشركين.

أن من أراد أن يدخل في عهد محمدٍ ﷺ فله ذلك، ومن أراد أن يدخل في عهد المشركين فله ذلك، يعني القبيلة التي تُريد أن تنضم للمسلمين؛ فلها ذلك، والقبيلة التي تنضم للمشركين فلها ذلك.

من لجأ من المسلمين إلى قريش أو إلى المشركين فلا تُرجعه أو لا يُرجعونه المشركين، وعلى العكس من لجأ من المشركين إلى المسلمين، حتى ولو كان مسلمًا؛ فإنه يجب على النبي ﷺ أن يُرجعه، ولذلك لما جاء أو انتهوا من هذا العقد، جاء أبو جندل وكان يعيش في مكة بين المشركين، فقال سُهيل: أول ما أقاضيك بهذا الرجل، هذا رجل جاء من عندنا وهو مسلم من المشركين، ارجعه إلينا.

وكان الذي كتاب الصلح عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد ذلك طبعًا خلاص سوف يعود المسلمون إلى مكة ولن يُؤدوا العمرة إلا السنة القادمة، أي سنة سبعة، ولذلك تُعرف هذه العمرة بعمرة القضاء، طلب منهم النبي ﷺ أن يتحللوا من عمرتهم، فتأخروا ولم يُجيبوا للنبي ﷺ رجاء أن يتراجع النبي ﷺ أو أن يُعيد الصلح أو يُعيد المفاوضة لكي يُؤدوا العمرة، ودخل على زوجته أم سلمة وأخبرها بأن لم يستجب له أحد من الصحابة في التحلل من العمرة، فاقرحت عليه زوجته أم سلمة أن يخرج دون أن يُكلم أحدًا، وأن يتحلل بنفسه بأن يحلق، فإنهم إذا رأوا ذلك سوف يفعلون مثل ما يفعل.

طبعًا حزن المسلمون لما رأوا ذلك، كانوا يطمحون أن يُؤدوا العمرة، حتى إن عمر بن الخطاب جاء إلى النبي ﷺ وإلى أبو بكر وحاول فيهما أن يتراجعوا عن عقد هذه الصلح، لكن الرسول ﷺ قال: **«إن وعد الله حق»**، وكذلك قال له أبو بكر مثل ذلك.

طبعًا في ظاهر هذا الصلح أنه كان ليس من صالح المسلمين، لكن الله عز وجل سمى هذا الصلح بالفتح، لما قال: ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ﴾، كان هذا الصلح سببًا من أسباب فتح مكة، وسوف نعرف كيف ذلك؟

كان من نتائج هذه الغزوة: أن بعض القبائل انضمت إلى النبي ﷺ، وبعض القبائل انضمت إلى قريش وإلى المشركين، ومن القبائل التي انضمت إلى النبي ﷺ قبائل خزاعة، ومن القبائل التي انضمت إلى المشركين قبائل بني بكر.

من آثار هذا الصلح: تفرغ المسلمون إلى الدعوة في الجزيرة العربية، في السابق كانوا مشغولين بالمشركين أو بقريش في مكة، كانوا إذا تحركوا تعرض لهم المشركين في قريش، لكن بعد هذا الصلح بدءوا يتفرغون للدعوة إلى خارج الجزيرة، داخل الجزيرة العربية وخارجها، وأيضًا أسلم مجموعة من قادة بعد هذا الصلح مجموعة من قادة المشركين، منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة، ونلتقي – إن شاء الله – في لقاءٍ قادم والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الخامسة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في هذه الحلقة، الحلقة الخامسة عشر من حلقات مقرر السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن بعض الغزوات التي دارت بين النبي ﷺ أو بين الدولة الإسلامية والمشركين في قريش، أو المشركين في مكة، ومشركي قريش في مكة، ذكرنا منها: بدر وأُحد، وتوقف بنا الحديث عند صلح الحُديبية.

وقلنا: أن سبب انعقاد هذا الصلح – صلح الحُديبية – هو رؤية رآها النبي ﷺ في منامه بأنهم سوف يُؤدون العمرة في مكة، ولكن المشركين في مكة منعوهم من أداء العمرة، حتى ولو اضطروا إلى قتالهم، لأنهم كانوا يرون في ذلك أنه ضعفٌ لهم، وبعد مفاوضاتٍ بين المسلمين وقريش عُقد صلح الحُديبية، واحتوى على عددٍ من البنود أو الشروط:

كان من أهمها: أن تُوقف الحرب بين الطرفين أي بين المسلمين وبين المشركين مدة عشر سنوات، لا يُقاتل فيه المسلمين أهل مكة، وأيضًا لا يُقاتل المشركين في مكة المسلمين.

أيضًا شرط آخر وهو مهم أيضًا: فتح الباب أو المكان أو القبائل في اختيارها أن تنضم لمن شاءت، فبعض القبائل انضمت إلى المسلمين، وبعضها انضمت إلى قريش، ومن تلك القبائل التي انضمت إلى المسلمين: قبائل خُزاعة، ومن تلك القبائل التي انضمت إلى قريش قبيلة بني بكر.

في هذه الحلقة – إن شاء الله – سوف نتحدث عن بعض الأحداث المهمة والحاسمة بين المسلمين وقريش في مكة، وكان أهمها فتح مكة في السنة الثامنة، قبل أن ندخل في السنة الثامنة، أو في فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، لابد أن نعلم أن هذه السنة ألا وهي السنة الثامنة من الهجرة كانت سنة احتوت على عدد من الأحداث العظام.

كان منها: إسلام عض زعامات مكة أو قادات مكة أو فُرسان مكة، منها مثلًا على سبيل المثال: خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولا يخفى على أحد من هو خالد بن الوليد؟ فارس من فرسان المشركين، ولا شك أن إسلامه إثراءٌ لدولة الإسلام.

أيضًا من الأحداث التي جرت في هذه السنة – أعني بها السنة الثامنة من الهجرة –: إسلام عمرو بن العاص الذي يعتبره بعض المؤرخين أحد دُهاة العرب، أسلم في هذه السنة مع خالد بن الوليد.

أيضًا حصلت بعض الغزوات أو بعض المعارك الحاسمة، ومنها فتح مكة المكرمة، ويُطلق عليه بالفتح الأعظم، وهذا ما سنتناوله بعض قليلً.

إذًا وقع أو حدثت غزوة فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، وتحديدًا في شهر رمضان، أما عن سبب الفتح: فهو ما جرى أو ما قام به مشركي مكة أو قامت به قريش من نقض أحد بنود صلح الحديبية الذي عقوده مع المسلمين، حيث كانت قبائل بني بكر قد انضمت – كما ذكرنا قبل قليل – انضمت في حلفٍ مع قريش، بينما قبائل خُزاعة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

انضمت في حلفٍ مع المسلمين، وكان بين خُزاعة وبين بكر أو قبائل بني بكر ثارات في الجاهلية، يعني كان بينهم معارك وحروب وقتلى، وأراد بنو بكر أن ينتقموا من خُزاعة لقتلاهم الذين قُتلوا في أيام الجاهلية أو أيام ما قبل البعثة، وكانوا يتحينون هذه الفرصة.

وبعد أن عُقد هذا الصلح – أعني به صلح الحُديبية – وضعت الحرب أوزارها، وحُرم الحرب عليهم بموجب هذه الاتفاقية، فبدأ وثار بنو بكر يتحينون الفرصة للانتقام مما فعله بهم خُزاعة، فوجدوا في إحدى الأيام أو في إحدى الليالي قبائل بني خُزاعة آمنين وهم يجلسون على أحد المياه في مكة، ليس معهم إلا شيءٌ من السلاح القليل، لم يكونوا يتوقعون أن أحد سوف يعتدي عليهم في هذا المكان – أعني مكة المكرمة – فاستغل بنو بكر هذه الظروف فقرروا أن يُحاربوا بني خُزاعة فأغاروا عليهم أو قاموا بغارةٍ عليهم، فقتلوا منهم العديد من الأشخاص.

طبعًا تعجب خُزاعة مما فعلته بهم بنو بكر، حيث كان بينهم عهد وميثاق في صلح الحُديبية، أنهم لا يتحاربون أو لا يتقاتلون، وزاد الأمر صعوبةً وسوءًا أن قريش أعانت حليفتها بني بكر على مُحاربة خُزاعة، وهنا الآن بدأت قريش في نقض بند من بنود صلح الحُديبية على أنهم لا يحاربوا المسلمين، وهنا أعانوا بني بكر بالسلاح وبالمال وبعض الجنود لكي يُحاربوا خُزاعة حليفة المسلمين أو حليفة رسول الله ﷺ.

فجاء بعضًا من زُعماء خُزاعة إلى النبي ﷺ وأخبروه بما جرى، فقرر الرسول ﷺ أن ينتقم من قريش بما فعله في خُزاعة أو بما قامت به من نقض بندٍ من بنود صلح الحُديبية، طبعًا أدركت قريش الخطأ الذي اركتبته بأنها نقضت الصلح أو بند من بند صلح الحُديبية، فأرسلت أحد قادتها لكي يُجدد هذا الصلح ألا وهو أبو سفيان، فذهب أبو سفيان إلى المدينة المنورة مركز الدولة الإسلامية ومُقر الرسول ﷺ، لكي يُقابل الرسول ﷺ حتى يُجدد أو يعتذر أو يُجدد الصلح الحُديبية ويعتذر عما بدر من قريش.

أما موقف الرسول ﷺ منه فلم يرد عليه بشيء، فذهب إلى أبو بكر وعمر وعليّ بن أبي طالب يُحاول فيهم أن يُساعدوه لكي يُجدد ما نقضته قريش في صلح الحُديبية، لكنهم لم يُجيبوه، أما عن الرسول ﷺ فبدأ يستعد ويُعد العدة لغزو قريش في مكة المكرمة.

وكان الرسول ﷺ قد أخفى ذلك عن الناس، ولم يُخبر إلا القادة حتى يفاجئ المشركين في مكة، بل حتى أنه دعا الله ﷻ وقال: «**اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها**».

إلا أن أحد الصحابة رضي الله عنه وممن شارك في غزوة بدر واسمه حاطب بن أبي بلتعة كاتب قريش سرًا وأخبرهم بما يهم به الرسول ﷺ، لماذا كاتب ومع أنه صحابي ومن البدريين الذين شاركوا في غزوة بدر، إلا أنه راسل قريش، وكان السبب كما ذكروا أو كما ذكره هو بنفسه: أنه كان له أهل وعشيرة في مكة وكانوا ضُعفاء، فأراد أن يُخبر قريش بما يُريده الرسول ﷺ حتى يحمون أهله وعشيرته، وقد كشف الرسول ﷺ ما قام به حاطب بن أبي بلتعة، حيث كان حاطب قد أرسل هذه الرسالة مع امرأة، فأرسل الرسول ﷺ من يبحث عن هذه المرأة، فوجدوا هذه المرأة وأخذوا منها الرسالة.

هنا جاء عمر بن الخطاب وطلب من الرسول ﷺ أن ينتقم مما فعله حاطب بن أبي بلتعة، حيث طلب عمر بن

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الخطاب من الرسول ﷺ أن يسمح له بقتل حاطب، فقال الرسول ﷺ: «**إنه قد شهد بدرًا وما يُدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**».

نعم في رمضان من السنة الثامنة للهجرة توجه النبي ومعه عشرة آلاف مقاتل من المسلمين إلى مكة المكرمة بصورةٍ خفية حتى يُفاجئوا –كما ذكرت – أهل مكة والمشركين في مكة، وفي الطريق لقيه عمه العباس بن عبد المطلب مسلمًا ومُهاجرًا إلى المدينة المنورة، يعني هاجر مُتأخرًا في السنة الثامنة.

وفي الطريق أيضًا حصلت بعض الأحداث قبل أن يدخل الرسول ﷺ إلى مكة، ومنها: إسلام أبو سفيان صخر بن حرب، يُقال: أن أبو سفيان خرج مجموعةً من أصحابه ليلًا يتسامرون أو يتحدثون عما فعلوه بالمسلمين وبقبيلة خُزاعة تحديدًا، وكان العباس بن عبد المطلب يتجول في هذا المكان أو بالقرب منه، فسمع العباس بن عبد المطلب صوت أبو سفيان فعرفه فجاء عنده، فأخبره ما الذي أتى بك، أبو سفيان يقول للعباس: ما الذي أتى بك عندنا أو بالقرب منا؟ فأخبره فقال: لقد جاءكم رسول الله ﷺ وبدأ يُلمح له ويُحذره بأن الرسول ﷺ سوف ينتقم مما فعلته قريش وقبائل بني بكر بالمسلمين، فسأله أبو سفيان عن الحل ما الحل في ذلك؟ فقال: أرى أن تذهب إلى الرسول ﷺ وتستأمنه، يعني تطلب منه الأمان.

فأركب العباس أبو سفيان معه وتوجه به إلى النبي ﷺ وكان النبي ﷺ مُعسكرًا بالقرب من مكة، وقريش لم تعلم بعد بقدوم الرسول ﷺ، فدخلوا عليه ليلًا، فلما رآه الرسول ﷺ قال: إذا جاء الصباح أو خرج الصباح فلتأتني يا أبا سفيان أنت والعباس، فلما جاء الصباح جاءه أبو سفيان بعد أن أمنه النبي ﷺ فقال له الرسول ﷺ: «**ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك بأن تعلم أن لا إله الله**»، فقال أبو سفيان ردًا على الرسول ﷺ: ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، ولو كان معه إلهٌ غيره لأغنى عني شيئًا بعد، وبدأ الرسول ﷺ يُعاتبه في تأخر إسلامه، خصوصًا وأن الحق قد ظهر أمامه، وفي الأخير شهد أبو سفيان أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ودخل في الإسلام، فقال العباس: يا رسول الله! إن أبو سفيان رجلٌ يُحب الفخر، زعيم من زعماء مكة يُحب الفخر وأن يُظهر نفسه في مكة، فاجعل له شيئًا يتفاخر به، فقال النبي ﷺ: «**من دخل دار أبو سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن**».

بعد ذلك توجه النبي ﷺ إلى مكة، وكان أبو سفيان قد سبقه إليها، وبدأ يُنادي في الناس وقال: هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، حتى أنهم ردوا عليه قالوا: قاتلك الله وما تُغني عنا دارك، يعني خلاص المسلمون قد قدموا إلينا وسوف يُحاربوننا وماذا تُغني عنا دارك أمام هذا الجيش.

دخل الرسول ﷺ مكة ولم يُحصل بينه وبين المشركين سوى قتال قليل أو بسيط جدًا، كان نتيجته انتصار المسلمين على هؤلاء الذين قاتلهم، فلما دخل مكة طاف حول الكعبة، وقد وجد حول الكعبة أكثر من ثلاثمائة وستين صنمًا حول الكعبة فقط، فكيف بخارج الكعبة وفي خارج مكة؟ الحال أعظم من ذلك.

ثم بدأ النبي ﷺ يُدمر هذه الأصنام، وهو أول من بدأ في ذلك بعد الفتح، لماذا بدأ النبي ﷺ بنفسه بتدمير هذه الأصنام؟ لأن الناس أو ممن ضعف إيمانهم أو ممن أسلم حديثًا كانوا يظنون أن الذي يتعرض لهذه الأصنام أو يتكلم فيها

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

يُصيبه المرض، فجاء النبي ﷺ وبدأ بتدمير هذه الأصنام حتى يُظهر للناس أن ما يعتقدونه غير صحيح.

فلما دمر هذه الأصنام طلب مفاتيح الكعبة، وكانت مع عثمان بن طلحة من بني عبد الدار، وكنا قد ذكرنا سابقًا: أن قُصي بن كلاب أحد أجداد النبي ﷺ قد أوجد بعض الوظائف في مكة، منها: السقاية، الرفادة، الحجابة، والمقصود بالحجابة: فتح باب الكعبة والإشراف أو سدانة الكعبة، وكانت على أيام الفتح مع عثمان بن طلحة، فأخذها منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ثم دخلها ومعه مجموعةً من أصحابه، فصلى داخل الكعبة.

ووجد داخل الكعبة مجموعة من الصور، صور للأنبياء من قبل، صورة لإبراهيم وإسماعيل وعيسى وغيرهم، وكانوا قد وضعوهم وصورهم على أنهم يُعظمون الأصنام، فجاء النبي ﷺ ومسحها، ثم خرج النبي ﷺ من الكعبة وهو واقفٌ على باب الكعبة، جمع المشركين مشركي قُريش، فلما اجتمعوا عنده سألهم قال: «**يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ بكم**»، كأنه هنا النبي ﷺ يُذكر قريش ما فعلوه بالمسلمين أيام مكة، وأيضًا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، والغزوات التي قاموا بها، والأذى الذي عذبوه فيه المسلمين، فهنا يذكرهم يقول: «**ما ترون أني فاعلٌ بكم**»، يعني كأنه يقول لكم: لو انتقمت منكم، هل أنتم سوف تلومونني في ذلك؟ فقالوا: خيرًا أخوٌ كريم وابن أخٍ كريم، فقال لهم الرسول ﷺ بكل تواضعٍ وعفو: «**اذهبوا لا تثريب عليكم**».

ثم خرج النبي ﷺ أو نزل من الكعبة وأعطى المفاتيح إلى عثمان بن طلحة وقال له: «**خذوها خالدةً تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم**»، واستمرت مفاتيح الكعبة أو بأيديهم مفاتح أو مفتاح الكعبة.

طبعًا النبي ﷺ طبعًا أسلم في هذا الوقت أو قبل ذلك أهدر النبي ﷺ مجموعة من دماء المشركين الذين اشتد أذاهم أو أهدر دمائهم، وطلب الرسول ﷺ ممن يجد هؤلاء أن يقتلوهم، حتى لو وجدوهم مُتعلقين بأستار الكعبة، والسبب في ذلك: للأعمال العظيمة التي قاموا بها تجاه الإسلام والمسلمين.

فمن هؤلاء: عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وهند بنت عتبة، وغيرهم، ولكن هؤلاء كلهم طبعًا ما قُتل من هؤلاء إلا نفرٌ قليل، وغالبية هؤلاء طلب الأمان وأكثرهم أسلم، يعني ممن أسلم: هند بنت عتبة، عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أبي أمية، ولما حان وقت صلاة الظهر، أمر الرسول ﷺ بلال بن رباح رضي الله عنه أن يُؤذن على ظهر الكعبة، فصعد فوق الكعبة وأذن، وكان ذلك بمثابة إعلانٍ عن ظهور الإسلام، وقد فرح المسلمون لما رأوا هذا الموقف أذان بلال على ظهر الكعبة، وغاظ ذلك المشركين.

لما أتم الله عز وجل الفتح على نبيه ﷺ، خاف الأنصار أن يتخلى النبي ﷺ عنهم، ويترك المدينة ويبقى في مكة المكرمة، فأخبروه بذلك، قالوا: هل سوف تتركنا وتبقى بين أهلك وعشيرتك في مكة؟ فقال لهم النبي ﷺ: «**معاذ الله! المحيى محياكم والممات مماتكم**»، فاطمئن الأنصار وذهب عنهم ما كانوا يخافونه.

بعد ذلك بدأ النبي ﷺ يُجدد حدود الحرم ويُطهرها من آثار الجاهلية والأصنام، حتى أنه نادى النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنمًا إلا وكسره**»، وأرسل أيضًا النبي ﷺ العديد من السرايا لتدمير الأصنام، فمن الأصنام التي دُمرت العُزى وسواع ومناة وغيرها من الأصنام.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

جاء بعد ذلك عدد من الأحداث في هذه أيضًا السنة، من تلك الأحداث: غزوة حُنين في السنة الثامنة من الهجرة.

أما سبب هذه الغزوة: فلما أتم النبي ﷺ فتح مكة اجتمعت قبائل الطائف من ثقيف وهوازن وقرروا أن يبدءوا بمحاربة المسلمين أو الدولة الإسلامية قبل أن يأتي المسلمين فيحاربونهم، عرفوا أن المسلمين لا محالة سوف يُحاربونهم، فقرروا أن يبدءوا بهم قبل أن يبدأ بهم المسلمين، فجمعوا عُدتهم وخرجوا على رأس جيشٍ كبير لكي يُقاتلوا المسلمين، وكان يقودهم مالك بن عوف، وحتى أنه يُقال: أنه خرج بالنساء والأطفال، فجاءه أحد الشيوخ أو كبار السن ممن كان له خبرة في القتال واسمه دريد بن الصمة وقال: مالي أراك قد أخرجت النساء والأطفال معك؟ فقال: حتى يُقاتل ويجعل كل رجلٍ أهله خلفه حتى يقاتل ويُدافع عنه، يعني كأن ذلك دافع لكي يثبت في المعركة، فقال له دريد للقائد العام لجيوش ثقيف أو جيش المشركين مالك بن عوف قال دريد له: وهل يرد المنهزم شيء؟ إنها إن كانت لك، لن ينفعك إلا رجلًا بسيفه، وإن كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك.

يعني يقصد المنهزم لن يرده شيء إن هُزم؛ ترك ما يملك من سلاح وأهل ومال ثم هرب حتى ينجو بنفسه.

ما الذي جرى في هذه الغزوة؟ ومن الذي انتصر؟ وما هو موقف المسلمين من هذه الغزوة؟ هذا إن شاء الله ما سنتناوله في اللقاء القادم، ونكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة السادسة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة السادسة عشر من حلقات مقرر السيرة النبوية.

وكنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن الأحداث التي جرت في السنة الثامنة، وقلنا: أن هذه السنة من السنوات العظيمة في الدولة الإسلامية أو في العهد المدني، حيث أنها وقعت فيها العديد من الأحداث: منها إسلام بعض قادة المشركين كخالد بن الوليد ﷺ وعمرو بن العاص ﷺ، وأيضًا من الأحداث المهمة: فتح مكة المكرمة في رمضان من هذه السنة.

وكنا قد توقفنا في اللقاء السابق عما جرى في أو بدايات غزوة حُنين، وقلنا: أن سببها أن أهل الطائف من قبائل ثقيف وهوازن قرروا أن يبدءوا المسلمين بالحرب قبل أن يبدءوا بهم، أيقنوا أن المسلمين لا محالة سوف يأتون إليهم ويُحاربونهم، ولذلك قرروا أن يبدءوا بهذه الحرب، وكان قائد أهل الطائف في هذه الغزوة هو مالك بن عوف، وعرفنا أنه أخرج مجموعةً من النساء والأطفال.

عرفنا لماذا أخرج هؤلاء؟

حتى يرفع من معنويات المقاتلين ويثبتهم في المعركة، علم الرسول ﷺ بتجمع أهل الطائف، فخرج من مكة في السنة الثامنة من الهجرة ومعه اثني عشر ألف مُقاتل، عدد كبير جدًا، وربما أكبر من وهذه الغزوة من أكبر الغزوات التي كان فيها عدد المسلمين كثيرًا، حتى أن أحد المسلمين أو أحد الصحابة ﷺ قال: لن نُهزم اليوم من قلة، يعني إن هُزمنا لن يهزمنا قلة جيشنا، فالنبي ﷺ جاء في نفسه لما سمع هذه المقولة، يعني كأن فيها اتكال على عدد الجيش وعدم التوكل على الله.

وفي الطريق رأى المسلمون سدرةً عظيمة أو شجرة السدرة نعم، كان العرب يُعظمون هذه السدرة واسمها ذات أنواط، فطلبوا من الرسول ﷺ أن يجعل لهم سدرة أو شجرة كما لهؤلاء المشركين يُعظمونها كما يفعل هؤلاء المشركين في التعظيم وغيرها، فقال لهم الرسول ﷺ: الله أكبر، يبدو أن هذا الكلام الذي قاله ممن كان حديث عهدٍ بالإسلام ولم يتمكن الإيمان في قلبه، فقال الرسول ﷺ لمن طلب أن يجعل لهم شجرةً مثل هذه الشجرة التي يُعظمها العرب: **«الله أكبر قلتم كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة قال: إنكم قومٌ تجهلون، إنها السنن، لتركبن سنن من كان قبلكم»**.

ثم اتجه الرسول ﷺ ليُلاقي هذا الجيش، ونزل في أحد الوديان وادي حُنين، وهم يهبطون في هذا الوادي أو يمشون في هذا الوادي؛ تفاجئوا بجيش أهل الطائف ينزل عليهم من فوق الوادي أو من الجبال المحيطة بالوادي ويرمونهم بالنبل أو بالرماح، فكان الجيش من فوقهم وهم في الأسفل، فارتبك هذا الجيش ولم يكن يتوقع بأنه يُقابل هذا الجيش في هذا الوقت أو في هذا الوادي، كانوا يتوقعون أنهم سوف يتقابلون في مكان مكشوف، وسوف تكون هناك في البداية مُبارزة، يعني سوف يكونون مستعدين في حينها، لكن تفاجئوا بنزول أهل الطائف أو بمفاجأة أهل الطائف عليهم في هذا الوادي.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

فاضطرب جيش المسلمين فهرب غالبية هذا الجيش الاثنى عشر ألف مقاتل، حتى جاء في بعض الروايات: أنه لم يبقى مع النبي ﷺ من هؤلاء الاثنى عشر مائة مقاتل، والبقية هربوا تفاجئوا أو اضطربوا هربوا من المعركة، ومن الذين بقوا مع النبي ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والعباس وغيرهم.

فثبت الرسول ومن معه في عددٍ قليلٍ من المهاجرين والأنصار، وبدأ النبي ﷺ يُحمس ويدعوا الذين هربوا إلى الرجوع، وطلب من عمه العباس وكان ذا صوتٍ جهور أو يُنادي في الناس، ويطلب منهم العودة، فبدأ العباس يصرخ في الناس: يا أهل الأمصار، يا أهل بيعة الرضوان، يا بني الحارث يا أيها الأوس، يا أيها الخزرج، فكلما سمع هؤلاء صوت المنادي أو صوت العباس؛ بدءوا يرجعون إلى النبي ﷺ حتى رجعوا وثبتوا مع النبي ﷺ، وكانت النتيجة انتصار النبي ﷺ على أهل الطائف.

طبعًا غنم المسلمون في هذه المعركة غنائم كثيرة، غنموا من الأموال والمواشي ووقع بأيدهم من السبي، والمقصود بالسبي النساء والأطفال الشيء الكثير، وصدقت مقولة ذلك الرجل أو الشيخ لما قال لقائد أهل الطائف مالك بن عوف: أنه لا يُرد المنهزم شيئًا، وفعلًا لما انهزم أهل الطائف؛ هربوا وتركوا أموالهم ونساؤهم وغيرها، وأمر الرسول ﷺ بجمع هذه الغنائم من الأموال والمواشي، ووضعها في أحد الأماكن ولم يستعجل في قسمتها، رجاء أن يأتي أهل الطائف، فانتظر عدة أيام، فلم يأتي أهل الطائف، فقرر أن يقسمها.

بعد ذلك اتجه النبي ﷺ لكي يُطارد هؤلاء في مقر إقامتهم ألا وهو الطائف، فجاءت عندنا غزوة تُعرف بغزوة الطائف بعد حُنين مباشرة في السنة الثامنة، طبعًا لما اتجه إلى الطائف، كانت الطائف مُحصنة، فلم يستطيع الرسول ﷺ الدخول إليها مباشرة، ففرض عليها الحصار، واستمر الحصار عدة أيام، حتى أنهم استخدموا بعض الأسلحة التي لم تكن مُنتشرة في ذلك الوقت، أو لم تنتشر بشكلٍ كبير بين العرب منها المنجنيق، فرماهم أو رمى الطائف بالمنجنيق حتى توهن وتضعف قوتهم ويستسلموا، إلا أنهم تمسكوا بالدفاع عن منطقتهم.

فطال الحصار حتى أنه استمر –كما يُقال – أو في بعض الروايات: شهرًا كاملًا، فاستشار الرسول ﷺ بعض أصحابه في البقاء على الحصار أو الرجوع، فأشار إليه بعضهم أن يفك الحصار وأن يعود إلى المدينة المنورة، وعاد الرسول ﷺ من الطائف، وفي الطريق بدأ يقسم الغنائم وهي كثيرة جدًا، أموال ومواشي ونساء وما يُسمى سبايا وأطفال ومن النساء والأطفال وغيرهم.

وكان الرسول ﷺ يُضاعف القسمة لبعض الأشخاص فيُعطيه مثلًا بدل أن يُعطيه عشرة من الإبل مثلًا أو من الماشية الغنم، يُعطيه مائة، يُضاعف وأحيانًا يُعطيه مائتين، وهكذا، وكان النبي ﷺ يقصد من ذلك مضاعفة القسمة لبعض الأشخاص حتى يُؤلف قلوبهم للإسلام، ويُعرف هؤلاء بالمؤلفة قلوبهم، أشخاص حديثي عهد بإسلام أو حتى غير مسلمين يُؤلف النبي ﷺ قلوبهم إلى الإسلام بإعطائهم هذه الغنائم.

أعطى أبو سفيان من المؤلفة قلوبهم: أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وعُيينة بن حصن والأقرع بن حابس، وجبير بن مطعم وسهيل بن عمرو أعطاهم غنائم مُضاعفة، حتى أن الناس بدءوا يتزاحمون على النبي ﷺ كلٌ يُريد أن يحصل على

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

هذه الغنيمة، وكان النبي ﷺ يُعطيهم ما يطلبونه تأليفًا لهم على الإسلام.

إلا أن النبي ﷺ وهذا من المستغرب أيضًا، لم يُعطي الأنصار شيئًا من الغنائم، أو أعطاهم ولكن شيء قليل، فاستغرب الأنصار، يُعطي الناس أو المؤلفة قلوبهم ويستثنيهم وهم الذين وقفوا معه وناصروه، فبدءوا يتكلمون، فجاء سيدهم أو سيد الخزرج سعد بن عُبادة رضي الله عنه إلى الرسول ﷺ فأخبره بما يتحدث به قومه، فقال الرسول ﷺ سأله: **«وأنت ما هو موقفك»**، قال: أنا من قومي، يعني أنا مثلهم مستغرب كيف تُعطي هؤلاء وتتركنا؟ فطلب الرسول ﷺ من سعد بن عبادة أن يجمع قومه.

فلما اجتمعوا قال لهم النبي ﷺ: **«أوجدتم يا معشر الأنصار في لُعاعة من الدنيا»**، يعني شيء حقير **«تألفت بها قومًا ليُسلموا ووكلتم إلى إسلامكم»**، هنا الآن ذكر النبي ﷺ السبب، قال: أنتم وكلتكم إلى إسلامكم، وأولئك أعطيتهم لأن الإيمان لم يستقر بعد، ثم قال لهم الرسول ﷺ: **«ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم فوالذي نفس محمدٍ بيده لولا الهجرة لكنت امرئً من الأنصار، ولو سلك الناس شعبًا وسلك الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»**، وكفى بهذه الكلمات من غنيمة.

النبي ﷺ قال: أنا معكم، والرسول ﷺ بين أيديكم، وأينما ذهبتم فأنا معكم، وختم كلامه بأن دعا لهم بالرحمة، وليس هم فقط بل دعا لأبناءهم وأحفادهم، فلما سمعوا الأنصار ذلك رضوا وتأثروا من كلام النبي ﷺ.

بعد أن قسم النبي ﷺ الغنائم، جاء وفد هوازن إلى النبي ﷺ يُريدون منه أن يرد ما قسمه من غنائم أو يرد لهم ما فقدوه من السبي والأموال، فلما جاء هذا الوفد إلى النبي ﷺ قال لهم: **«اختاروا إما السبي وإما المال»**، قالوا: لا نعدل بالأحساب شيئًا، اردد إلينا نسائنا و أبناءنا، وتنازلوا عن أموالهم المواشي ومن الإبل والغنم وغيرها، فقال الرسول ﷺ: **«إذا جاء في الغد تعالوا إلي حتى أستشفع أو أطلب من المسلمين أن يردوا إليكم السبي»**، أي النساء والأطفال، فلما أتى من الغد جاء النبي ﷺ وكلم المسلمين، وألح أو حثهم على أن يُعيدوا إليه نساؤهم وأطفالهم أو ما يُسمى السبي، فاستجاب أكثرهم وأعاد لهم النبي ﷺ سبيهم.

بعد ذلك ننتهي من الأحداث التي جرت في هذه السنة – أعني بها السنة الثامنة – والتي ذكرنا منها كان أعظمها فتح مكة، وإسلام بعض أفخاذها.

لننتقل الآن إلى حدثٍ آخر من الأحداث التي جرت في العهد المدني: ألا وهو المواجهة مع اليهود، اليهود قوة من القوى التي واجهت النبي ﷺ في العهد المدني، وعلى الرغم من أن النبي ﷺ قد عقد معاهدةً مع اليهود بعدم محاربة الدولة الإسلامية، إلا أن اليهود لم يلتزموا بها، حيث كان أول من بدأ بنقضها، وقد دارت عدد من الغزوات بين المسلمين وبين اليهود:

منها غزوة بني قينقاع، و قلنا: أن قينقاع، إحدى القبائل اليهودية في المدينة المنورة، وقعت هذه الغزوة – غزوة بني قينقاع – في السنة الثانية من الهجرة، وكان سببها: هو الاعتداءات التي قام بها بني قينقاع على المسلمين، حتى وصل بهم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الأمر أنهم قتلوا أحد المسلمين في أحد أسواقهم، وذكروا السبب في ذلك: أن ذلك الرجل أراد أن يُدافع عن النساء المسلمات، فجاءوا وقتلوه، فلما قتلوه؛ أمر النبي ﷺ أصحابه أن يعدوا العدة ليُحاربوا وينتقموا مما فعلته بني قينقاع بالمسلمين.

فحاصرهم النبي ﷺ في سنة اثنين من الهجرة، واستسلموا بعد خمسة عشر يومًا، فأجلاهم أي طردهم إلا بلاد الشام.

أيضًا من الأمور التي جرت بين المسلمين واليهود: أن الرسول ﷺ قام بمعاقبة بعضًا من زعمائهم الذي عُرف عنهم أذيتهم للمسلمين، ومنهم كعب بن الأشرف، أمر الرسول ﷺ بقتل هذا الرجل اليهودي في السنة الثالثة من الهجرة، وكان كعب من أثرياء اليهود وشعرائهم ومن أشد أعداء المسلمين، فقد كان يقول القصائد في هجاء المسلمين، ويتعرض لنساء أيضًا المسلمين، ويُحرض أعداءهم على الانتقام من المسلمين.

فندب الرسول ﷺ مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم لكي ينتقموا من هذا الرجل فخرج مجموعة على رأسها محمد بن مسلمة، فذهبوا إلى حصن كعب بن الأشرف وأظهروا أنهم يُريدون أن يُتاجروا معه، فلما أمن كعب بن الأشرف؛ قاموا وتخلصوا منه، و كان مقتله في السنة الثالثة من الهجرة.

أيضًا من الغزوات التي دارت بين الرسول ﷺ وبين اليهود: غزوة بني النضير سنة أربعة، وقلنا: أن بني النضير إحدى قبائل اليهود في المدينة المنورة، وكان سبب هذه الغزوة: أن الرسول ﷺ جاء إلى منازل أو إلى ديار بني النضير يستعين بهم في دفع ديةٍ كان أحد أصحابه قد قتل رجلًا من إحدى القبائل، فقرر الرسول ﷺ أن يدفع هذه الدية، فجاء عند هؤلاء اليهود يطلب منهم أن يساعدوه في دفع هذه الدية، فقالوا: نعم نُساعدك، اجلس فقط في هذا المكان حتى نجمع لك الدية، فلما جلس الرسول ﷺ تشاور هؤلاء اليهود فيما بينهم، قالوا: هذا محمد بينكم فلا يفوتكم، فاتفقوا على أن يلقوا عليه صخرةً من فوق البيت فيتخلصون منه، فجاء رجلٌ منهم اسمه عمرو بن جحاش وأخذ الصخرة لكي يُلقيها على النبي ﷺ، لكن الوحي جاء إلى النبي ﷺ بما همت به اليهود، فخرج النبي ﷺ من ديارهم ورجع إلى المدينة المنورة، وهناك أعد العُدة لكي يُحاربهم.

وجاء الرسول ﷺ وحاصر بني النضير في ديارهم واستمروا فترة، حتى أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول أرسل إلى بني النضير، وطلب منهم ألا يستسلموا وألا يخضعوا لمحمد ووعدهم بالنصرة، ولما سمع اليهود كلام عبد الله بن أبي ازدادوا قوةً لمواجهة المسلمين، لكن الرسول ﷺ فرض وشدد عليهم الحصار، حتى ألقى الله في قلوبهم الرعب، فاستسلموا بعد ست ليالٍ ويُقال: أكثر من ذلك، ونزلوا على حكم الرسول ﷺ، فطلب منهم الرسول ﷺ أن يخرجوا من ديارهم، ثم قسم أراضيهم وديارهم بين المسلمين بعد أن أخرجهم من ديارهم.

نأتي الآن إلى غزوة بني قريظة، وأيضًا قريظة قبيلة من قبائل اليهود، وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة، وهذه الغزوة لها علاقة بغزوة الأحزاب التي ذكرناها من قبل بالسنة الخامسة من الهجرة، قلنا: أن قبائل بني قُريظة نقضوا العهد، وقرروا أن ينضموا على الأحزاب لمحاربة المسلمين حيث جاء أحد زعماء بني النضير وهو حُيي بن أخطب وحثهم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وحرضهم على محاربة المسلمين والانضمام مع الأحزاب، فنقضوا العهد بألا يُحاربوا المسلمين، فحاربوا المسلمين وانضموا مع الأحزاب، وكان الرسول ﷺ لما انتهت غزوة الأحزاب وانسحب الأحزاب وضع ثيابه وسلاحه، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: أوضعت السلاح يا محمد؟ فقال: نعم وضع السلاح، انتهت الغزوة أو ذهب الأحزاب، فقال: إن الملائكة قد توجهوا إلى بني قريظة، وحث جبريل الرسول ﷺ أن يخرج إلى بني قريظة بأمرٍ من الله ﷻ.

فخرج الرسول ﷺ ولبس سلاحه مرةً أخرى، ثم نادى في الناس وقال: «**من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصلين العصر إلا ببني قريظة**»، فخرج الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون للوصول إلى للحاق بالرسول ﷺ عند بني قريظة، وقد اجتهد بعض الصحابة في فهمهم لكلام النبي ﷺ، منهم من كان يظن أن النبي ﷺ يأمر بأن لا يُصلي أحد إلا في بني قريظة، ومنهم من فهم مراد النبي ﷺ وهو كذلك أنه يحثهم على الإسراع للوصول إلى بني قريظة، فجاء النبي ﷺ إلى بني قريظة وفرض عليهم الحصار، وتحصنوا في ديارهم فترةً من الزمن، حتى أن النبي ﷺ شدد عليهم الحصار، ولكنهم استسلموا، ولم يُقاموا أو لم يستسلموا أو لم يستمروا في المقاومة، فجاءوا وخضعوا لحكم النبي ﷺ.

وكان الأوس قد جاءوا إلى النبي ﷺ وطلبوا أن يُحسن إليهم، حيث كان الأوس حلفاءً لبني قريظة، فقال لهم الرسول ﷺ: «**أو ترضون أن أحكم رجلًا منكم**»، أي من الأوس فقالوا: نعم، فقال: «**حكموا بينهم سعد بن معاذ سيد الأوس**»، وكان سعد بن معاذ قد جُرح في غزوة الأحزاب، وكان مريضًا ومتأثرًا بسبب هذا الجرح، فجاءوا بسعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس، ومثل ما ذكرت أن الأوس كانوا حلفاء لبني قريظة، فجاءوا به محمولًا إلى الرسول ﷺ، فكان حكم سعد بن معاذ فيهم: أن يُقتل الرجل ويسبى الذرية وتُقسم الأموال، فقال له الرسول ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات**»، فجاء وحكم عليهم النبي ﷺ بقتل رجالهم وسبي نساءهم وأطفالهم وتقسيم أموالهم.

كان من الذين قُتل معهم: حُيي بن أخطب سيد بني النضير الذي أغراهم وحرضهم على نقض العهد، وكان سعد –كما ذكرت سابقًا – ابن معاذ رضي الله عنه قد دعا الله لما جُرح في غزوة الأحزاب أو أُصيب، ألا يُميته حتى يُقر عينيه ببني قريظة، فاستجاب الله له، وبعد حكمه لم يلبث قليلًا إلا ومات رضي الله عنه، حتى أن الملائكة شهدت جنازته، وذكر النبي ﷺ عنه أنه اهتز عرش الرحمن لموته.

بعد هذا جاءت غزوة خيبر في السنة السابعة، الرسول ﷺ أرسل جيش وأعد جيشًا لمواجهة اليهود في خيبر، وخيبر كانت من أعظم مراكز اليهود في الحجاز، وكانت عبارة عن حصون ومنطقة قوية، ومنطقة زراعية، فأرسل الرسول ﷺ فأعد عدةً لمواجهة هؤلاء اليهود، فاتجه إلى ديارهم، وقد فاجئهم الرسول ﷺ حيث لم يكونوا يعلمون أن الرسول ﷺ سوف يأتيهم، فجاء إلى حصونهم وفتح الحصن بعد الآخر، حتى أن الرسول ﷺ كان يُعين بعض القادة لفتح بعض الحصون ومنهم علي بن أبي طالب، حيث قال الرسول ﷺ: «**لأُعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»، فتسابق المهاجرين والأنصار على أن يكونوا هذا الرجل، فكان علي بن أبي طالب.

طبعًا بعد فترة من فتح هذه الحصون، كان النبي ﷺ يفتح الحصن بعد الآخر، حتى فتح آخر حصونهم، وقُتل من اليهود قرابة الثلاثة وتسعين رجل، ولم يُقتل من المسلمين إلا قرابة الخمسة عشر، في هذه الأثناء قدم مهاجري الحبشة في

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

السنة السابعة من الحبشة إلى المدينة المنورة، وبعضهم اتجه إلى خيبر، وكان منهم جعفر بن أبي طالب، حتى أن النبي ﷺ فرح بهم وقال: «**والله ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أو بقدوم جعفر**»، ولما قسم غنائم خيبر أعطى هؤلاء المهاجرين أي مُهاجري الحبشة شيئًا من غنائمها.

أيضًا من الذين قدموا على النبي ﷺ: أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي، قدم في هذه السنة سنة سبعة من الهجرة، وأيضًا أبو موسى الأشعري وغيرهم.

بعد أن قسم الغنائم وكانت غنائم كبيرة جدًا، حتى أن عائشة رضي الله عنها قالت لما فُتح خيبر: الآن نشبع من التمر.

إلا أن اليهود اقترحوا على النبي ﷺ أن يبقهم ولا يطرهم من خيبر مقابل أن يدفعوا له نصف الثمار، فأبقاهم النبي ﷺ في خيبر.

من الأحداث التي حدثت في هذه السنة بعد فتح خيبر: اللي هو الشاة المسمومة، جاءت إحدى اليهود اسمها زينب بن الحارث وجاءت بشاةٍ مشوية تحديدًا الذراع منها، ووضعت فيها السم وأهدته إلى النبي ﷺ فأكل منها النبي ﷺ لكن الوحي جاءه بما فعلته هذه المرأة، فلفظها ولم يأكلها، لكن أحد أصحابه الذي أكل منه مات من أكلته، فقرر النبي ﷺ أن يقتص منها.

وقد تأثر النبي ﷺ بسبب هذه الأكلة، أو بسبب هذه الشاة المسمومة، واستمر يتأثر بها من السنة السابعة إلى السنة الحادية عشر، حتى أنه مات بسبب هذا السم.

طبعًا استسلم فيها بعد المناطق الأخرى لليهود مثل: فدك وتيماء.

من الأحداث التي جرت بعد فتح خيبر: اللي هو زواج النبي ﷺ من ابنة أحد زعماء اليهود: ألا وهي صفية بنت حُيي بن أخطب، أبوها قُتل في غزوة بني قُريظة، وقد وقعت صفية في الأسر في السبي، فاصطفاها النبي ﷺ وعرض عليها العتق وأن يتزوج بها مقابل إسلامها، فأسلمت وأعتقها وتزوجها النبي ﷺ فصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

نكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم على نبيا محمد

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة السابعة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة السابعة عشر من حلقات مقرر السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن علاقة الرسول ﷺ باليهود وذكرنا بعضًا من الغزوات أو الأحداث التي دارت بين المسلمين واليهود.

تحدثنا عن غزوة بني قُينقاع، وكانوا هم أول من نقض العهد مع المسلمين، وتحدثنا عن غزوة بني قُريظة وقبلهم بني النضير، ثم ختمنا بحديثنا عن غزوة خيبر وما جرى فيها من الأحداث، وكانت قد وقعت في السنة السابعة من الهجرة.

اليوم ننتقل أو في هذه الحلقة ننتقل إلى علاقة النبي ﷺ مع النصارى، وكانت النصرانية قد انتشرت بين ملوك العرب وقبائلها في الجزيرة العربية، وهذا ذكرناه سابقًا من القبائل التي اعتنقت النصرانية القبائل العربية: غسان وقضاعة وطيء وربيعة، وغالبيتها وكثيرًا منها يسكنون أو يقطنون الديار الشمالية من الجزيرة العربية، ليس هذا يعني أنه لم يكن هناك في وسط الجزيرة العربية أو في نجد أو في غيرها من المناطق نصارى، بل وجد في نجد أو في منطقة اليمامة بعضًا من النصارى، ووجد أيضًا في الجنوب في نجران بعضًا من النصارى.

الخُلاصة من ذلك: أن النصرانية كانت منتشرة في الجزيرة العربية أكثر من اليهودية، وكان صراعهم مع النبي ﷺ أو مع المسلمين يسير في طريقين: فإما أن يكون عبارة عن صراع عسكري غزوات أو سرايا، وإما أن يكون عبارة عن مُجادلة ومُناقشة أو حوار فكري.

من الغزوات أو من المعارك أو من السرايا التي دارت بين المسلمين وبين النصارى، وهي معركة سريةٌ مهمة جدًا: ألا وهي سرية معركة مُؤتة، ووقعت في السنة الثامنة من الهجرة.

وكان سببها: أن الرسول ﷺ كان قد كاتب الملوك والأمراء في السنة السادسة يدعوهم إلى الإسلام، وقد تعددت وتنوعت موقف هؤلاء الملوك من الرسول أو من رسائل الرسول ﷺ، وسوف يرد – إن شاء الله – فيما بعد الحديث عن هذه الرسائل.

يعني من الذين أحسنوا رد على رسائل الرسول ﷺ أو على رسالة الرسول ﷺ: المقوقس حاكم مصر، ومنهم من أساء الرد على رسالة الرسول ﷺ، منهم شرحبيل بن عمرو الغساني قتل حامل رسالة الرسول ﷺ، وقد اعتاد العرب والأمم الأخرى حتى غير العرب أن حاملي الرسُل أو من يحملوا الرسل لا يُقتلون، محصنين عن الأذى.

فأعد الرسول ﷺ جيشًا قوامه ثلاثة آلاف مُقاتل ثلاثة آلاف من المقاتلين، الشيء الغريب في هذا الجيش: أن النبي ﷺ عين عليه ثلاثةٌ من القادة، وهذا ربما من الأمور القليلة أن يُعين ثلاثةً من القادة، جعل القيادة العامة لزيد بن حارثة رضي الله عنه، وكان مولىً له وأعتقه رضي الله عنه، مولىً نعم للنبي ﷺ، ثم قال النبي ﷺ: «**إذا قتل زيد بن حارثة يتولى بعده قيادة المسلمين جعفر بن أبي طالب**»، وقد كان ابن عم النبي ﷺ، «**فإن قُتل جعفر بن أبي طالب يتولى قيادة الجيش عبد الله بن رواحة**»، نعم أقول: هذا من العجب أن يُعين ثلاثة من القادة متاليين إذا قتل فلان يتولى بعده الآخر، ربما

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أن النبي ﷺ – وهذا هو الواقع –كان يشعر بالخطر الذي أو الأخطار التي سوف تواجه هذا الجيش من ناحية، وأيضًا سوف يُواجهون كان يعلم النبي ﷺ ربما يواجهون الروم في شمال الجزيرة العربية، والروم كانوا أقوى وكانت العرب تهابهم، فكان النبي ﷺ يشعر بأنه قد يأتيهم شيءٌ من الأخطار، ولذلك من الاحتياط عين هؤلاء القادة.

وأوصاهم النبي ﷺ ببعض من الوصايا، ثم ودعهم وطلب منهم أن يسيروا، فاتجه هذا الجيش حتى نزل في شمال الجزيرة العربية تحديدًا، نزل في جنوب الأردن في منطقة معان فجاءت الأخبار إلى هذا الجيش بأن الروم قد خرجوا على رأس جيشٍ قوامه مائة ألف مقاتل، وليس هذا فحسب، بل انضمت القبائل العربية المنتصرة معهم، وكان عدد هذه القبائل العربية المتنصرة قرابة المائة ألف مقاتل، فصار عددهم مائتي ألف مقاتل، والمسلمين لم يكن معهم إلا ثلاثة آلاف مقاتل.

طبعًا لا أبالغ إن قلت: شيءٌ من الجنون وشيءٌ من التهور أن يتقدم هؤلاء الثلاثة لكي يُواجهوا المائتي ألف، فبدءوا يتشاورون القادة فيما بينهم ماذا يفعلون؟ هل يطلبون المدد من الرسول ﷺ؟ أن يرجعون؟ أم يواجهونهم؟ إلا أنهم أصروا على مواجهة هذا الجيش الكبير وعدم الانسحاب من أرض المعركة.

فبدأت هذه المعركة بين الطرفين، وكانت معركة عنيفة جدًا، ومن الطبيعي جدًا أن نقولك الانتصار كان للعدد الأكبر الذي قوامه المائتي ألف وهذا الذي جرى، حيث أنه بدأ هؤلاء الروم ومن معهم يضغطون على المسلمين فكان نتيجتها في البداية مقتل القائد الأول للمسلمين زيد بن حارثة، أبلى بلاءً حسنًا ﷺ، فقاتل ولكنه في النهاية قُتل، فتولى بعده جعفر بن أبي طالب ﷺ، تولى بعده القيادة وحمل راية المسلمين، الراية يعني العلم، وبدأ يُقاتل أعداء الله ﷻ، حتى أنه –كما يرد في الرواية – أول ما بدأ قُطعت يده اليُمنى، فحمل الراية ونقلها إلى جهة يده الشمال، حملها بشماله، ثم استمر في قيادة الجيش، حتى قُطعت يده الشمال، فجاء وحمل الراية في عضديه حتى لا تسقط هذه الراية، واستمر في القتال إلى أن أصابته الجراح حتى أنه يُقال: أصابته أكثر من تسعين من الجراح في جسده حتى قُتل أو استشهد ﷺ.

فتولى بعده القيادة: عبد الله بن رواحة، فقاد المسلمين وحمل رايتهم إلى أن قُتل ﷺ، هنا أُشير إلى أن النبي ﷺ كان في المدينة يُخبر أصحابه بما يجري في المعركة عن طريق الوحي، كان الوحي يُخبره بما يجري في هذه المعركة، وكان مما قاله: أن الله قد أبدل جعفر بن أبي طالب بما قام به في هذه المعركة بجناحين يطير بهما في الجنة، ولذلك عُرف بجعفر الطيار، ولما قُتل عبد بن رواحة جاء أحد المسلمين وحمل الراية، ثم قال لهم: اصطلحوا على أحدٍ يقود لكم الجيش، فاختاروا أو رشحوا خالد بن الوليد ﷺ، وكان خالد بن الوليد لم يمضي على إسلامه إلا بضعة أشهر، أسلم في هذه السنة، السنة الثامنة، فتولى خالد بن الوليد ﷺ قيادة المسلمين في هذه الغزوة، فأبلى بلاءً حسنًا، وأحسن تصريف الجيش.

حيث قام بتغيير مواقع الجيش، فمن كان في اليمن أمره أن يتجه لليسار، ومن كان في المقدمة أرجعه إلى الخلف وهكذا، يعني غير ترتيب الجيش ﷺ، فلما رأى الروم ومن معهم من أحلافهم؛ ظنوا أن هناك مددًا قد قدم لهم، فقرروا أن يُخففوا من الضغط على المسلمين، وفي هذه الأثناء خالد بن الوليد بدأ ينسحب بالتدريج من أرض المعركة، والروم أيضًا

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

قرروا أن ينسحبوا، لأنهم خافوا أن يأتي أو ظنوا أن المدد قد جاء للمسلمين، فاستطاع خالد أن يحمي ما تبقى من الجيش ورجع بهم إلى المدينة، هناك قال النبي ﷺ أو لقبه بسيف الله.

فرجع هذا الجيش إلى المدينة، والعجب هذا من العجب أنه كان عدد الروم مائتي ألف، وثلاثة آلاف فقط بأيدي المسلمين، إلا أنه لم يُقتل من المسلمين إلا فقط كما جاءت ي بعض الروايات: اثنى عشر رجلًا من المسلمين، هذا دليل على استماتتهم وصبرهم وثباتهم في هذه المعركة.

من المعارك التي وقعت بين المسلمين والنصارى: سرية ذات السلاسل، في السنة الثامنة أيضًا، وذات السلاسل عبارة عن ماء أو عين في شمال الجزيرة العربية، أراد الرسول ﷺ أن يَؤدب بعض القبائل العربية النصرانية التي ساهمت في غزوة مُؤتة، فأرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه وأيضًا كان لم يمضي على إسلامه إلا بعضة أشهر، أسلم في هذه السنة، السنة الثامنة، وهذه السرية وقعت في السنة الثامنة، فأرسله على رأس ثلاثمائة من الصحابة لكي يُؤدب هذه القبائل التي ساهمت مع الروم في قتال المسلمين، فاتجه إليهم عمرو بن العاص وأرسله له النبي ﷺ مددًا آخر، يعني مساعدةً أخرى بقيادة أبو عبيدة عامر بن الجراح الملقب بأمين هذه الأمة، استطاع المسلمون أن يُؤدبوا هذه القبائل ويُلحقوا بها بعض الهزائم.

قبل أن يموت النبي ﷺ بأشهر أو بفترة: أعد جيشًا وجعل عليه أُسامة بن زيد وكان صغيرًا عمره قرابة السبعة عشر سنة، حتى إن بعض الصحابة عرض على الرسول ﷺ أن يستبدله بشخصٍ آخر أكثر منه خبرةً، إلا أن الرسول ﷺ أصر على أن يبعث أُسامة بن زيد قائدًا على هذه السرية، وكان هدف هذه السرية أن تتجه إلى شمال الجزيرة العربية من جهة البلقاء، أو تحديدًا في زماننا هذا جهة الأردن لكي يُؤدب هذه القبائل العربية النصرانية التي ساهمت وتُساهم في حرب الإسلام والاعتداء على دولة المسلمين.

فخرجت هذه السرية وعلى رأسها أُسامة بن زيد، وكان فيها بعضًا من كبار الصحابة رضي الله عنه، إلا أنهم توقفوا في إحدى المناطق ولم يستعجلوا في الخروج، وكان السبب في ذلك هو مرض النبي ﷺ، واشتداد المرض به، إلا أن النبي ﷺ تُوفي ﷺ قبل أن يخرج هذا الجيش، فكان خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه، من أعماله الأوائل: أن أرسل هذا الجيش الذي أعده الرسول ﷺ إلى وجهته.

ذكرنا قبل قليل: أن الصراع أو العلاقة بين الرسول ﷺ وبين النصارى: إما أن تكون علاقة عسكرية أو علاقة فكرية أو حوار ومناقشة أو كذا.

من العلاقات الفكرية أو الصراع الفكري الذي دار بين الرسول ﷺ وبين النصارى: ما جرى في وفد نصارى نجران، ونجران من المناطق التي لا يخفى عليكم تقع في جنوب الجزيرة العربية، كان الرسول ﷺ قد أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام، فخرج منهم وفدًا فيه قرابة الستين رجلًا، وكان في بعضًا من أساقفتهم ورهبانهم واتجهوا إلى المدينة المنورة حتى يفدوا على الرسول ﷺ ويفاوضوه، وكان عليهم من الحُلل والذهب واللباس الفاخر، فلما رآهم النبي ﷺ أعرض عنهم وتركهم ولم يُجيبهم أو لم يُحاورهم، حتى أنه قال فيما بعد: «**لما جاءوني كان الشيطان معهم**»، فعرض عليهم أو قال لهم أحد أصحاب النبي ﷺ: غيروا لباسكم، لباسكم الذهب والحُلل والحرير استبدلوه بلباسٍ آخر، فلما استبدلوه كلمهم النبي

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ﷺ.

فأول ما دعاهم النبي ﷺ: دعاهم إلى الإسلام فأبوا وقالوا: نحن مسلمين، كنا مسلمين قبلكم، كانوا يرون أنهم مسلمين، فقال لهم النبي ﷺ: «**يمنعكم من الإسلام ثلاثًا: عبادتكم الصليب وأكلكم لحم الخنزير وزعمكم أن لله ولدًا**»، هنا النبي ﷺ يُبطل دعواهم بأنهم مسلمين، وأنهم كانوا قبل الرسول ﷺ في الإسلام، فقال الرسول ﷺ: «**لستم بمسلمين لأنكم تعبدون الصليب وتأكلون لحم الخنزير وتزعمون أن عيسى هو ابن الله**»، ثم بدءوا يسألونه عن عيسى وموقف الرسول ﷺ من عيسى؟ فنزل قول الله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثم قال له كن فيكون﴾.

بعد مفاوضات طالت بين الرسول ﷺ وبين هذا الوفد، وكان فيها شيءٌ من التعنت والمعاندة من قبل النصارى، دعاهم الرسول ﷺ إلى المباهلة، والمقصود بالمباهلة: الملاعنة، أن يدعو كل طرفٍ على الآخر بأن يحل عليه العذاب إن كان كاذبًا، فبدأ يتشاور هذا الوفد فيما بينهم، فقرروا أن يصالحوا، فخافوا من هذه المباهلة، فقالوا: لو كان نبيًا؛ فسوف تحل علينا نقمة الله ﷻ وعذابه، فقرروا أن يصالحوا النبي ﷺ على الجزية مقابل أن يبقيهم على دينهم، وطلبوا من الرسول ﷺ أن يُرسل معهم رجلًا أمينًا حتى يُفاوضونه في الصلح ونحوه، فأرسل النبي ﷺ معهم أبو عُبيدة عامر بن الجراح فقال: «**هذا هو أمين الأمة**»، ويُقال: أن أبو عبيدة بن الجراح أرسله النبي ﷺ مع أحد الوفود التي جاءت من جهة اليمن، وطلبوا منه أن يُرسل أحدًا أصحابه لكي يعلمهم الدين، فأرسل معهم أبو عبيدة وقال: هذا أمين الأمة، والرواية الأخرى تقول: أنه أبو عبيدة إنما أرسله النبي ﷺ مع وفد نصارى نجران.

وفي أثناء الطريق يعني رجعت نصارى نجران إلى ديارهم، أسلم اثنين منهم، ثم بدأ الإسلام فيما بعد يفشو وينتشر بين نصارى نجران، وبهذه الحادثة نُنهي العلاقة بين النبي ﷺ وبين النصارى، والعلاقة كبيرة جدًا، لكن ذكرت مثالين أو بعض الأمثلة على طبيعة العلاقة بين النصارى وبين الرسول، وقلت كما أكدت عليكم من قبل: إما أن تكون علاقةٌ عسكرية، وإما أن تكون علاقة فكرية متمثلة في الحوار والجدال.

هذا ما تيسر لنا إيراده في هذه الحلقة، ونكتفي بذلك والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة الثامنة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة الثامنة عشر من حلقات في مقرر السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن علاقة الرسول ﷺ ببعض القوى، وتحدثنا من قبل عن علاقته بالمشركين، ثم علاقته باليهود، ثم علاقته بالنصارى، وعرفنا طبيعة العلاقة بين الرسول ﷺ وبين النصارى.

اليوم – إن شاء الله – سوف ننتقل إلى قوةٍ أخرى كان لها صراع وبعض الأحداث مع الرسول ﷺ، ألا وهم المنافقين.

فأقول: قد دارت مواجهات بين النبي ﷺ وبين المنافقين، إلا أنها لم تكن كالمواجهات السابقة بين المشركين وبين اليهود والنصارى، يعني حروب عسكرية أو كذا، كان هذه المواجهة عبارة عن استغلال لمواسم الفتن، والأحداث التي تمر بها الدولة الإسلامية.

فكان هؤلاء المنافقون يخرجون في هذه المواسم لكي يُثيروا الفتن، إذًا طبيعة مواجهتهم إثارة فتن وشُبهات على المسلمين، وكان النفاق –كما ذكرنا من قبل – لم يظهر إلا بعد الهجرة لم يظهر في فترة بقاء النبي ﷺ في مكة أو في الفترة المكية حيث لم يكن المسلمين في مكة قوة وكانت القوة للمشركين، فلا يحتاج من أراد البقاء على الشرك إلى مُجاملة المسلمين بإظهار الإسلام وإخفاء كفره ونحو ذلك.

ولكن بعد هجرة المسلمين إلى المدينة قوي جانب المسلمين، أصبح لهم دولة –كما ذكرت من قبل – وخاف بعض الزعماء ممن لهم مكانة من أن تذهب مكانتهم من أيديهم فقرروا إظهار الإسلام وإخفاء وإبطان ما في قلوبهم من انحراف، وكما ذكرت كان المنافقون يستغلون أزمات الفتن التي تمر بالدولة الإسلامية حتى يُثيروا الأعداء على المسلمين، ويُفرقوا بين المسلمين ويُخذلونهم عن الجهاد مع الرسول.

إذًا طريقتهم لم تكن بطريقة مباشرة ومواجهة مباشرة، وإنما كانت بطريقة غير مباشرة، يستغلون الأزمات التي تمر بالمسلمين، فيُفرقون بين المسلمين ويُخذلونهم عن نصرة الرسول ﷺ.

ومن نماذج موقفهم من المسلمين: ما جرى في غزوة بني المصطلق في السنة الخامسة، وتُسمى أيضًا غزة المريسيع، وبني المصطلق فرعٌ من قبيلة خُزاعة، وكانت خُزاعة في الأساس من أحلاف المسلمين، أو من الذين حالفوا الرسول ﷺ، لكن هذا الفرع اللي هو بني المصطلق من قبيلة خُزاعة كانوا محالفين لقريش ومُعادين للرسول ﷺ، فجاءت الأخبار للرسول ﷺ أنهم يستعدون لقتال النبي ﷺ فأعد جيشًا لكي يُقاتلهم، وقد فاجئ الرسول ﷺ، هذه القبيلة أعني بها قبيلة بني المصطلق، وكانوا على ماءٍ لهم أو عين يقال له: المريسيع، فجاء النبي فجأةً وحاربهم فهزمهم، وغنم منهم غنائم كثيرة، وكان من الذين وقع في السبي جويرية بنت الحارث وكان أبوها رئيس أو زعيم بني المصطلق، فلما قدم النبي ﷺ إلى المدينة أعتقها وتزوجها بعد أن أسلمت، وصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وبسبب زواج الرسول ﷺ بهذه المرأة قام المسلمون وأعتقوا مائةً من أهل بيت بني المصطلق بسبب زواج الرسول ﷺ من هذه المرأة وقالوا: هؤلاء أصهار الرسول ﷺ فكانت

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

أعظم النساء بركةً على قومها.

يهمني في هذه الغزوة: موقف المنافقين، أو ما جرى من النافقين من أعمال تجاه المسلمين، حيث يُقال: أن في إحدى الأماكن تنازع رجلٌ من المهاجرين ورجلٌ من الأنصار، تنازعوا على ماءٍ أو عينٍ كان موجودًا في هذا المكان، فاختلفا وتنازعا وتصارعا، فبدأ يُنادي الأنصاري: يا للأنصار، وبدأ المهاجري يُنادي المهاجرين يقول: يا للمهاجرين، يعني يطلب منهم أن يُساعدوه في مواجهة هذا الأنصار، وكذا الأنصاري يطلب من الأنصار مساعدته في مواجهة هذا المهاجري، فجاء الرسول ﷺ وأصلح بينهم وخفف هذه الحِدة وهذه الفتنة بينهم وقال: «**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها منتنة**»، فتخلى الناس عن هذه الفتنة وعادوا إلى رشدهم.

إلا أن رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول، وهذا كان من أعظم المنافقين، وذكرت كان سيدًا من سادات الخزرج، وكان الخزرج يعدون العدة لتنصيبه حاكمًا عليهم، لكن أتى النبي ﷺ فتركه الناس والتجئوا إلى الرسول ﷺ، فلما رأى الحادث عبد الله بن أُبي غضب وقال: أو قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما عُدنا وقريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منه الأذل، وكان يقصد بالأعز هو والأذل الرسول ﷺ، ثم بدأ يُعاتب أصحابه من المنافقين ويقول: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم لتحولوا إلى غير داركم.

فسمع بعض الصحابة مقولة عبد الله بن أُبي المنافق، يعني يُحرض أصحابه المنافقين على التخلص أو التخلي عن رسول الله ﷺ، حتى إن عمر رضي الله عنه جاء إلى الرسول ﷺ وطلب منه أن يسمع له أن يُعاقب عبد الله بن أُبي فيقتله، فقال الرسول ﷺ: «**لا، وماذا سوف يقول الناس، أتريدهم أن يقولوا: أن محمدًا يقتل أصحابه**»، لماذا قال الرسول ﷺ هذا الكلام؟ لأن الناس ما كانوا يعلمون حال المنافقين، فلم يكن للمنافقين علاماتٌ واضحة بحيث أن من يراه الشخص الذي يراه يقول أن هذا منافقًا، فكان من يراهم يظن أنهم من ضمن أصحاب الرسول ﷺ، فنهى الرسول ﷺ عمر بن الخطاب أن يتعرض لهؤلاء المنافقين حتى لا ينفتن الجُهال من الناس، فيظن النبي ﷺ يقتل أصحابه، وهم منافقين وليس من ضمن أصحابه، فتخلى الرسول ﷺ عن ذلك درءًا للفتنة.

إذًا هذا هو الحادث الأول أو هذا الموقف الأول من موقف المنافقين.

من المواقف الأخرى من المنافقين: وهو من أعظم المواقف التي أظهرها المنافقين تجاه المسلمين: ألا وهو حادثة الإفك، وقصتها أو دارت أحداثها على عائشة زوجة الرسول ﷺ ورضي الله عنها وعن أبيها، حيث أن الرسول ﷺ رجع من إحدى الغزوات وفي الطريق عسكر في إحدى الأماكن ثم ارتحل، وكانت عائشة رضي الله عنها قد خرجت من مكانها أو هودجها لحاجتها، وقد أضاعت في أثناء طريقها عقدًا كان لها، فظلت تبحث عنه وتأخرت عن الرجوع إلى الجيش، فأمر الرسول ﷺ الجيش بالرحيل فرجع الجيش والذين كانوا يُشرفون على هودج أو على الناقة التي تركبها عائشة رضي الله عنها لم يكونوا يشكون أن عائشة كانت تركبه، كانت خفيفة ما كانوا يعلمون أنها غير موجودة وأنها خرجت لكي تبحث عن عقدٍ قد ضاع لها.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ثم رجعت عائشة ﵂ بعد أن بحثت عن العقد فتفاجأت أن الجيش قد رجع وتركوها، فبقيت في مكانها ظنًا منها أن الجيش سوف يعود إلى مكانها مرةً أخرها، لأنها سوف يفقدها فيعيدونها مرةً أخرى، وفي أثناء بقائها صادفت أحد الصحابة ألا وهو صفوان بن المعطل السُلمي ﵁، ويقال: أن هذا صفوان كان كثير النوم أو في نومه ثقل كان يكثر من النوم، وهذا الرجل أيضًا نام وفاته كان من ضمن المشاركين في هذه الغزوة، نام وفاته الجيش، لكن شتان بين الأمرين، عائشة امرأة وصفوان بن المعطل رجلًا، فلن يضره إذا تركه الجيش، لأنه في النهاية سوف يلحق بالجيش مرة أخرى.

فلما استيقظ صفوان بن المعطل من منامه، وكنت –كما قلت لكم– كثير النوم أو في نومه ثقل، وأراد الرجوع ورأى عائشة ﵂ لوحدها، وكان يعرفها أو كان يراها قبل أن يُفرض الحجاب، فعرف أنها زوجة الرسول ﷺ فاستغرب من بقائها في هذا المكان، وكل الذي فعله أن قرب لها الناقة فلما ركبت أخذها واتجه بها إلى المدينة، هذا الذي ورد وهذا الذي ثبت لم يُكلمها ولم يقل لها شيئًا، فقط قرب لها الناقة ثم اتجه بها إلى المدينة المنورة.

فلما وصلا بالقرب من المدينة ورآه الناس؛ تكلم المنافقين وأظهروا ما في أنفسهم من غلٍ على المسلمين، وكان على رأسهم أو تولى رأس ذلك عبد الله بن أُبي بن سلول، فأظهر ما في نفسه وما في قلبه من النفاق والحقد، فاتهم عائشة ﵂ بالفاحشة وبالفجور، مع صفوان بن المعطل، وبدأ الناس يتناقلون هذه الإشاعة ويتحدثون عنها وما فعلته عائشة وصفوان، بدءوا يزيدون ويضيفون على هذه الإشاعة حتى ثبتت على عائشة، ثبتت بُهتانًا وكذبًا عليها ﵂، والعجب أن عائشة جلست فترة شهرًا كاملًا لم تكن تعلم بأن الناس يتحدثون عنها وأنهم يتكلمون في عرضها، في هذه الفترة كانت مريضة وكانت تمكث أو تُمرض عند بيت أمها.

وكان الرسول ﷺ يزورها، تقول عائشة: ما كنت أستغرب من شيء في خلال هذه الفترة، إلا أنني كنت لا أجد من الرسول ﷺ المعاملة التي كان يُعاملني بها من قبل، تقول: كنت أجد من الرسول ﵂ رحمته أو رأفته أو تعامله قل معي، غير أنه كان يزورني، تقول: اللطف الذي كان يُعاملني به كان قد قل، ولا تدري ما هو السبب؟ ربما كانت تظن أن الرسول ﷺ مهمومًا بدعوة الناس وبإدارة الدولة الإسلامية، لكن لم تكن تعلم بأن الناس كانوا يتحدثون عنها ويتهمونها بعرضها.

بعد شهر برئت عائشة فخرجت لحاجتها مع إحدى النساء أم مسطح ﵂ فأخبرتها بما تحدث الناس بها، فازداد مرضها وعلمت سر تغير رسول الله ﷺ عليها وما قاله الناس لها.

الرسول ﷺ لما أكثر الناس الكلام بدأ يستشير أصحابه، فمن أصحابه من قال: طلقها، ومنهم من قال: لا، بل أبقها، لا نعرف عنها إلا أنها عفيفة وصالحة، حتى أن الرسول ﷺ جاء إلى عائشة وقال: «**يا عائشة استغفري الله فإن كنت بريئة فسوف يبرئك الله**»، فقالت عائشة: الله يعلم أنني بريئة، والله لا أجدني ولكم مثلًا إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون﴾، قالت هنا: أبو يوسف، نست اسم النبي يعقوب ﵇.

في هذه الأثناء نزل الوحي على رسول الله ﷺ ليُخبره ببراءة عائشة ﵂، وأن ما قاله هؤلاء إنما هو إفكٌ وبهتانٌ وكذبٌ عليها، فأمر الرسول ﷺ من قال هذا الكلام بأن يُجلد حد القذف ثمانين جلدة.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وبعد صراع الرسول ﷺ مع هذه القوى المشركين واليهود والنصارى، وأخيرًا المنافقين.

ننتقل إلى موضوعٍ آخر: ألا وهو عالمية الإسلام، ومكاتبة الملوك والأمراء، أقول: لما عاد الرسول ﷺ من عمرة الحُديبية بعد أن أبرم الصلح مع قريش وأمن جانبهم، بدأ بإرسال الكتب أو الرسائل إلى الملوك، وهذه نتيجة من نتائج صلح الحديبية، أن الرسول ﷺ تفرغ بإرسال الرسائل إلى الملوك والزعماء.

ومن الذين أرسل لهم الرسول ﷺ رسائل لدعوته إلى الإسلام: ملك الحبشة الملقب بالنجاشي واسمه أصحمة بن أبجر، وهذا الذي استضاف المهاجرين، أرسل له الرسول ﷺ رسالةً يدعوه إلى الإسلام؛ فأسلم وصار من ضمن المسلمين، ومات هذا الملك أو هذا النجاشي في السنة التاسعة، فنعاه الرسول ﷺ وصلى عليه صلاة الغائب.

من الرسائل التي أرسلها الرسول ﷺ: أرسل رسالةً إلى حاكم مصر وكان من النصارى من نصارى الأقباط، وكان يُلقب بالمقوقس، فأرسل له رسالةً يدعوه إلى الإسلام، فلما وصلته الرسالة أحسن إكرام حامل الرسالة ورد على الرسول ﷺ برسالة وقال: كنت أعلم أنه سيخرج نبي، لكن ما كنت أظن أنه من العرب، فأحسن وفادة أو أحسن إكرام حامل الرسالة، فكساه وأعطاه بعض الهدايا، وكان من الأمور التي أهداها للرسول ﷺ جاريةً تُسمى بمارية القبطية، وقد جاءت أو ولد للرسول ﷺ ابنه إبراهيم وهو الولد الوحيد الذي كان للنبي ﷺ من غير خديجة رضي الله عنها وأهدى له كسوةً أيضًا وبغلةً للرسول ﷺ، ومع ذلك مع أنه أحسن استقبال حامل رسالة الرسول ﷺ، إلا أنه لم يُسلم، لكنه أهدى للرسول ﷺ بعض الهدايا.

أيضًا من الرسائل التي أرسلها الرسول ﷺ: أرسل رسالةً إلى ملك فارس ملك إيران حاليًا، تسمى إيران سابقًا فارس، وكان يُسمى ببرويز، ويُطلق على حكام الفرس لقب كسرى، وأرسل له رسالةً كانت: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس**»، ثم بدأ يدعوه إلى الإسلام، فلما قرأ كسرى فارس هذه الرسالة غضب وقال: عبدٌ حقيرٌ من رعيتي يكتب اسمه قبلي! يعني عارض هذه الرسالة قال: كيف يكتب من محمد رسول الله إلى كسرى؟ المطلوب أن يكتب إلى كسرى فارس من محمد رسول الله، لأنه كان يرى في نفسه العظمة، وأن العرب إنما هم عبيدٌ له.

فمزق هذه الرسالة، فقال الرسول ﷺ: «**مزق الله ملكه**»، فوقع كما قال الرسول ﷺ، حيث هُزم جيشه أمام الروم، ثم انقلب عليه ابنه شيرويه فقتله وأخذ الملك منه، ثم استمر التمزق والفساد في فارس إلى أن استولى عليه الجيش الإسلامي في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لم تقم له الفرس قائمة.

من الرسائل التي أرسلها الرسول ﷺ إلى حكام وزعماء العالم: أرسل إلى ملك الروم واسمه هرقل وكان يُقلب بقيصر، إذًا عندنا ملك الحبشة يُلقب بالنجاشي، ملك فارس يُقلب بكسرى، ملك الروم أو إمبراطور الروم كان يُلقبه العرب بقيصر، وهذا اسمه هرقل وكان من النصارى، وكان لديه علم بالنصرانية، فأرسل إليه الرسول ﷺ برسالة مع دحية بن خليفة الكلبي، وكان يُشبه الرسول ﷺ دحية وكان فيه جمال، وكان جبريل يأتي على صورة هذا الرجل.

فلما أرسل هذه الرسالة إلى هرقل، أراد هرقل أن يتثبت من أمر الرسول ﷺ فسأل وزرائه أن يأتوا بشخصٍ له صلة

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

قرابة أو له معرفة بالرسول ﷺ، فوجدوا وهذه من المصادفة أبو سفيان وكان قد خرج من مكة للتجارة في بلاد الشام، فأقدموه أمام هرقل، فجاء هرقل وسأله عن بعض الأمور، سأله عن نسب النبي ﷺ وعن أتباعه، وعن موقف الناس منه، وكان أبو سفيان يُجيبه ويصدقه فيما يُجيبه، فلما انتهى أبو سفيان من الإجابة على أسئلة هرقل، قال هرقل ملك الروم أو القيصر: فإن كان ما تقوله حقًا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، يعني سوف يخرج نبي، لكن ما كان يتوقع أنه من العرب، كان يظن أنه يخرج من بلاد الشام أو غيرها من المناطق، لماذا يقول هذا الكلام؟ ما كانوا يتوقعون، يعني لم يكن للعرب لهم مكانة، لذلك لم يكن يتوقعون أنه سوف يخرج منهم نبي.

وقال أيضًا: ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، حتى يُقال: أنه دعا وزرائه إلى الإسلام وإتباع النبي ﷺ، فأكثروا من اللغط ورفعوا أصواتهم بالمعارضة وتخلوا عن مجلسه، فطلب منهم أن يعودوا وقال: إنما أختبر ثباتكم على دينكم.

ويتبين من هذا: أن قيصر عرف النبي ﷺ وصدق نبوته تمام المعرفة، لكنه غلب حب الدنيا وبقاؤه على ملكه على إسلامه.

وأيضًا الرسول ﷺ أرسل رسائل أخرى، أرسل إلى حاكم البحرين والمنطقة الشرقية وحاكم عمان وغيرهم.

الرسول ﷺ أرسل الرسائل أيضًا أرسل الدعاة إلى بعض المناطق يدعون أو مناطق الجزيرة العربية لدعوة الإسلام إلى الإسلام، وكان منهم أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنه أرسلهم إلى اليمن لدعوة الناس وتعليمهم أمور الدين.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة، ونتكفي بذلك والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

الحلقة التاسعة عشر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة التاسعة عشر من حلقات السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كنا نحن وإياكم فيما مضى أو في اللقاء السابق نتحدث عن شيءٍ من مظاهر عالمية الإسلام، وتحدثنا عن رسائل والتي منها رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك وزُعماء العالم.

ثم تحدثنا وذكرنا نعم نماذج من هذه الرسائل وموقف هؤلاء الزعماء أو الملوك من هذه الرسائل، ثم تحدثنا عن بعوث الرسول ﷺ الدعوية، وذكرنا منهم أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، أرسلهما النبي دعاةً وبمبلغين لدين الله في اليمن.

ومن مظاهر أيضًا عالمية الإسلام، أو من مظاهر قوة المسلمين: ما جرى في السنة التاسعة، أو ما يُعرف بعام أو سنة الوفود، المقصود بالوفود: مجموعة من الأشخاص تفد إلى الرسول ﷺ ممثلةً عن أقوامها لتُعلن إسلامها، أقول: كان العرب ينتظرون نتيجة الصراع بين الرسول ﷺ وبين قريش، وكانوا يُعظمون قريش ويتبعون رأيها، فكانوا ينتظرون نتيجة هذا الصراع من سوف ينتصر؟ هل تنتصر قريش أو ينتصر الرسول ﷺ، وكانوا ينتظرون أن المنتصر سوف يتبعونه، فلما انتصر الرسول ﷺ بدأت هذه القبائل تتوافد على الرسول ﷺ تُؤمن برسالته وتقر بطاعتهم، وأخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجًا.

وقد بلغ عدد الوفود قرابة أكثر من ستين وفدًا، وكان عبارة عن مجموعة من الأشخاص غالبيتهم يكونون من الزعماء ورؤساء القبيلة، أعدادهم تتفاوت بين الشخص الواحد أو الشخصين أو الثلاثة، وربما وصلوا إلى ستين شخص، يفدون إلى الرسول ﷺ، وكانت الوفادات على الرسول ﷺ قد بدأت من قبل سنة تسعة، بدأت من بعد الهجرة أو حتى قبل الهجرة على الرسول ﷺ.

إلا أن الوفادة العامة أو الوفود بشكل مستمر وتترى متوالية ومستمرة كان بعد الفتح في السنة التاسعة، واستمر إلى قُبيل وفاة الرسول ﷺ وعُرفت هذه السنة بعام الوفود، ومثل ما ذكرت لكم: كان هذه الوفود عبارة عن سادات القبائل ورؤسائها ورجالٌ من أهل الحل والعقد، وربما يفد رجلٌ واحد على النبي ﷺ.

أما عن الغرض أو أهداف هذه الوفود: فكان إما إعلان الإسلام أو طلب الأمان، أو عقد الصلح، أو ربما طلب بعضهم أو يرد سبي أو غنائم، أو يمنع الجيش الإسلامي من القدوم على قومه وغيرها من الأهداف.

وكان الرسول ﷺ يستقبل هذه الوفود ويُحسن وفادتها ويكرمهم ويُجيزهم ببعض الجوائز أو الهدايا.

وكان من نتائج قدوم هذه الوفود: أن الإسلام انتشر، لأن هذه الوفود كانت تأتي وتُعلن إسلامها ثم تعود إلى قومها تدعوهم إلى الإسلام.

ومن تلك الوفود التي وفدت على النبي ﷺ: وفد عبد القيس جاء من المنطقة الشرقية، وقد رحب بهم النبي ﷺ وأثنى

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

بهم خيرًا، حتى أن أحد زعمائهم قال النبي ﷺ: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة**»، وكان اسمه الأشجع بن عبد قيش، وكان الرسول ﷺ يُعلم هذه الوفود كثيرًا من أحكام الدين، يُعلمهم قراءة القرآن، حتى يرجعون إلى قومهم ويدعونهم إلى الإسلام.

ومن الوفود أيضًا: وفد ضمام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر على الرسول ﷺ، وقد وفد هذا الرجل عن قومه لوحده إلى الرسول ﷺ وكان رجلًا من أهل البادية فيه غلظة، حتى أنه لما قدم إلى المدينة سأل قال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فدلوه عليه فقال: يا محمد!، لاحظوا الغلظة في كلامه، قال: يا محمد! إني سائلك فمشددٌ عليك في المسألة، فلا تجد عليّ في نفسك شيء، فقال له الرسول ﷺ: «**سل ما بدا لك**»، فقال: أتانا رسولك، يعني الداعية الذي أرسله الرسول ﷺ إلى قومه، زعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، فقال الرسول ﷺ: صدق، صدق الذي قال لك هذا الكلام أو الذي قال لكم هذا الكلام، فقال هذا الرجل أو ضمام بن ثعلبة: فمن خلق السماء؟ فقال الرسول ﷺ: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال الرسول ﷺ: الله، قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ فقال الرسول ﷺ: الله، فقال هذا الرجل أو ضمام بن ثعلبة: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ فقال الرسول ﷺ: «**نعم**»، قال ضمام: وزعم هذا الداعية أو هذا الرسول الذي أرسلته أنت إلينا أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا، قال الرسول ﷺ: «**صدق**»، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال الرسول ﷺ: «**نعم**»، قال ضمام: وزعم الرسول الذي أرسلته إلينا أو الداعية الذي بعثته إلينا: أن علينا زكاةً في أموالنا، فقال الرسول ﷺ: «**صدق**»، فقال ضمام: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: «**نعم**»، فقال: وزعم أيضًا أن علينا صيام رمضان في سنتنا مرةً واحدة نصوم رمضان، فقال الرسول ﷺ: «**صدق**»، فقال: آلله أرسلك بذلك؟ فقال الرسول ﷺ: «**نعم**»، فقال أيضًا: زعم رسولك أن علينا حج، فقال الرسول ﷺ: «**صدق**»، ثم في الأخير قال هذا الرجل – اللي هو ضمام بن ثعلبة – فو الذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، ثم ذهب إلى قومه، قال هذا الكلام ورجل فقال النبي ﷺ: «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»، لأنه أتى بأركان الإسلام.

فرجع ضمام بن ثعلبة إلى قومه سعد بن بكر وبدأ يدعوهم إلى الإسلام، فأسلمت قبيلته.

أيضًا من القبائل التي وفدت على النبي ﷺ: وفد أهل الطائف، وقد أرسل الرسول ﷺ معهم لما رجعوا بعد أن علمهم الإسلام وأسلموا، أرسل منهم من يُدمر أصنامهم اللي هو صنم اللات، أرسل معهم تقريبًا خالد بن الوليد وبعض الصحابة.

وأيضًا من الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ وفد بني عامر بن صعصعة، وكان فيهم أحد زعمائهم عامر بن الطفيل، وقد هم هذا الرجل أن يقتل الرسول ﷺ، حيث أنه لما جاء دعاه الرسول ﷺ للإسلام فأبى إلا أن يجعل له الحكم من بعده، بل إنه بالغ وهدده وقال: سوف أغزوك بقومي، فدعا عليه الرسول ﷺ وطلب من الله أن يكفيه شره، فأُصيب بالطاعون ومات عامر بن الطفيل.

أيضًا من الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ: وفد بنو حنيفة، وكانوا سبعة عشر رجلًا، منهم مُسيلمة بن حبيب

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وكان من زُعمائهم وكان شيخًا كبيرًا قد تجاوز المائة سنة، فلما أن جاءوا دعاهم إلى الإسلام؛ فأسلموا، إلا أن مُسيلمة بن حبيب قال: إن جعل لي الأمر من بعده، كانوا يظنون النبي ﷺ عبارة عن حاكم أو ملك، فكانوا يطلبون منه أن يشترطون عليه أن يُسلموا إذا جعل الحكم لهم من بعده، وكان الرسول ﷺ قد رأى في منامه رؤية، رأى في يديه سوارين من ذهب، فنفخ فيهما فطارا أو اختفى هذا الذهب أو هذا السوارين، فلما أخبر أصحابه بذلك سألوه عن تأويل هذه الرؤية، تأويل سواري الذهب، فقال: «**اثنين من الكذابين يخرجون**»، يعني اثنين يدعون النبوة، فكان أولهم خروجًا مُسيلمة بن حبيب، كيف خرج؟

كان الرسول ﷺ لما سأل وفد بني حنيفة وقد جاءوا من اليمامة، سأل: هل بقي منكم أحد؟ قالوا: بقي عندنا مُسيلمة بن حبيب جعلناه عند رحالنا، فقال: «**إنه ليس بشركم**»، كان يقصد النبي ﷺ أنه فيه خير لا بقي يحرص لهم أو بقي رحالهم حتى لا تذهب تضيع منهم، فظن هذا الرجل مُسيلمة أن الرسول ﷺ يُثني عليه وأنه يجعل الأمر له من بعده، يعني يجعله حاكمًا من بدعه، فادعى النبوة، وادعى أنه أُشرك في الأمر مع النبي ﷺ، وبدأ يُطلق السجعات أو يأتي بالأقاويل ويخدع قومه أن هذا وحيًا من الله ﷻ، ويُقال: أن مُسيلمة كان لديه علم بعلم الحيل والخُدع، كان يأتي ببعض الأشياء يفعلها أمام قومه، وكان يظنون أنها من الخوارق، فيزدادون في إتباعه والإيمان به.

استمر مُسيلمة بن حبيب مُدعيًا للنبوة، إلى أن جاء وقت الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه حيث قاتله وقُتل في وقعة اليمامة، وكان الذي قتله وحشي بن حرب، وحشي بن حرب مر بنا أنه قاتل حمزة بن عبد المطلب، وأيضًا قتل هذا الرجل اللي هو مُسيلمة.

أما الكذاب الثاني الذي خرج على وقت النبي ﷺ: فكان الأسود العنسي، خرج في اليمن، وبلغ من القوة أنه سيطر على اليمن وأخرج الأمراء أو الولاة الذين أرسلهم النبي ﷺ على اليمن، بل إنه وصل بحكمه حينما سيطر على اليمن وصل إلى جهة المنطقة الشرقية، فحيث الرسول ﷺ أهل اليمن أو قادة اليمن على مقاتلة الأسود العنسي الذي ادعى النبوة، فجاءوا وقتلوه، وبذلك انتهت ردته أو انتهت حركته في ادعاء النبوة.

نأتي الآن إلى ما يُسمى بداية أو نهاية أو قرب وفاة الرسول ﷺ، وقبل أن ندخل في ذلك، لابد أن نتحدث عن بعض الأمور التي جرت قبل وفاة الرسول ﷺ، وتحديدًا في السنة العاشرة ألا وهي حجة الوداع التي وقعت في السنة العاشرة.

أقول: لما تم إبلاغ الدعوة في أنحاء الجزيرة العربية، وأوجد الله طائفةً من المؤمنين تتكفل بحفظ هذا الدين وإبلاغه إلى خارج الجزيرة العربية، قدر الله أن يُري رسول الله ﷺ ثمار جُهده المتواصل قبل أن ينتقل إلى الله ﷻ، فأكرمه بحج بيته المكرم في ذي الحجة سنة عشرة من الهجرة، وكانت هذه الحجة تُعرف بحجة الوداع، لأن الرسول ﷺ كان يُودع أصحابه فيها، كان يقول: «**لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا**»، وكانت تُعرف أيضًا بحجة البلاغ، لأن الرسول ﷺ بلغ فيها أحكام الحج وبعض الأحكام الشرعية، وتُعرف أيضًا بحجة الإسلام، لأن الرسول ﷺ أو هذه الحجة هي الحجة الوحيدة التي حجها الرسول ﷺ في الإسلام، إذًا حجة الوداع، وحجة البلاغ، وحجة الإسلام.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

فخرج الرسول ﷺ إلى مكة، وكان معه قرابة المائة ألف – في بعض الأقوال – وأدى الرسول ﷺ مناسك الحج، وكان يُخبر الناس ويُعلمهم بمناسك الحج والطريقة الصحيحة لأداء مناسكه، وكان من الخُطب أو وكان يخطب في بعض الأماكن يحثهم فيها على بعض الأمور، خطب في عرفة وغيرها.

ومن تلك الأمور التي كان يذكرها في خطبه: كان يُخبرهم أو يُبين لهم مناسك الحج، وأنه الركن الخامس من أركان الإسلام، كان يُؤكد على حرمة الدماء، وكان يُؤكد على الاعتصام بكتاب الله ﷻ ويحذر من الفرقة أو التفرق، وكان يُحرم أو ذكر تحريم الربا، ويحثهم على اجتناب الربا واجتناب الظلم، وكان يُوصى الرجال بالنساء والرفق بهن، وبين حقوق الزوج والزوجة والأمر بطاعة ولي الأمر والسماع لهم في غير معصية الله، وأوصى بالأرقاء، هذه بعض الأمور التي كان يذكرها في خطبه.

بعد هذه لما رجع من حجة الوداع السنة العاشرة بدأ المرض بالنبي ﷺ وبدأت معالم وفاته ﷺ، فبعد أن بلغ الرسول ﷺ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة، بدأت طلائع الوداع من الدنيا تتسم أو تظهر في أقواله وأفعاله، يعني بدأ الرسول ﷺ يُودع أو يقوم ببعض الأمور التي تدل على أنه سوف يُودع هذه الدنيا، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجًا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا﴾.

فجعل الوفود على الرسول ﷺ علامة الوفود ودخول الناس في دين الله أفواجًا في عام الوفود وغيرها علامة على قرب وفاة النبي ﷺ، حتى أنه أخبر فاطمة ابنته بقرب أجله، وكان يُكرر دائمًا على أصحابه بقوله: «**لعلي لا ألقاكم بعد عامكم هذا**»، وبدأ في السنة الحادية عشر بدأت علامات المرض تشتد على النبي ﷺ، فكان النبي ﷺ يقوم ببعض الأمور التي يُستشف أن يُستشهد من خلالها أنه يُودع أصحابه:

منها: أنه خرج وصلى على الشهداء ودعا لهم، وأيضًا خرج إلى بقيع الغرقد وصلى أو دعا واستغفر لهم وقال: «**إنا بكم لاحقون**».

كان بداية المرض بالنبي ﷺ في شهر صفر من سنة إحدى عشر من الهجرة، حيث أنه شهد إحدى الجنائز وبعد أن انتهى من شهود هذه الجنازة بدأ الصداع برأسه ومن هنا بدأ مرض النبي ﷺ، بدأ بالصداع الذي أصابه في رأسه، حتى أنه كان لا يستطيع المشي بسبب هذا الصداع، كان يمشي بين الرجلين.

وفي آخر حياته كان ينتقل بين زوجاته التسع، وفي آخر حياته استقر به المقام عند عائشة ﵂ لم يستطيع أن ينتقل بين زوجاته الأخر، وكان من الوصايا التي أوصى به الرسول ﷺ قبل وفاته قال: «**لا تتخذوا قبري وثنًا يُعبد**»، وأثنى الرسول ﷺ على بعض أصحابه: منهم أبو بكر قال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبو بكرٍ خليلً إلا أن صاحبكم خليل الرحمن**».

وأخبر ابنته فاطمة بأنه سوف يموت في مرضه هذا، قال لها سرًا، يعني لم يُخبر أمام الناس وإنما قال لها سرًا، فتأثرت من كلام النبي ﷺ، لكنه قال لها: بأنك سيدة نساء العالمين، اللي هي فاطمة بنت محمد، وأنك سوف تلحقين بي مباشرةً، أي بعد وفاتي سوف تلحقين وسوف تموتين بعدي مباشرةً ولن يطول المقام.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

ومن الأمور التي أكد عليها في مرضه: قضية الصلاة ورعاية حقوق الأرقاء، كان الذي يُصلي بالناس أثناء مرض النبي ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لما مرض النبي ﷺ كان يُصلي أبو بكر بالناس، وقبل وفاة النبي ﷺ تصدق بما لديه من أموال وأعتق غلمانه، بل إن درعه ﷺ كانت مرهونةً عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير، يعني ثلاثين صاعًا أخذها من هذا اليهودي وأخذ درعه حتى يرد له أو يُعطيها قيمته فيما بعد.

ولما أصبح من يوم الاثنين من شهر ربع الأول: بدأ الرسول ﷺ يشتد به المرض، وكان يقول النبي ﷺ يُشير إلى ذلك أو تلك الشاة التي أكلها في خيبر والتي كان فيها سمًا، وقد تأثر بها النبي ﷺ وازداد هذا التأثر، وكان سببًا من أسباب مرض النبي ﷺ ووفاته، وطفق الوجع يشتد بالرسول ﷺ والسم يُؤثر عليه حتى أن لما كان في غرفة عائشة رضي الله عنها دخل أخوها عبد الرحمن ليعود أو يزور النبي ﷺ وكان في يده سواكًا، فأخذته عائشة رضي الله عنها بعد ما كان النبي ﷺ ينظر إليه، فعرفت ما كان يُريده الرسول ﷺ فأعطته النبي ﷺ.

ثم وضعت الرسول ﷺ لما اشتد به المرض على صدرها فكان من الأمور الأخيرة التي كان يقولها الرسول ﷺ: **«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»**، هذه من الوصايا في آخر شيء قال النبي ﷺ: **«لا إله إلا الله إن للموت سكرات»**، وقال أيضًا: **«مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى»**، وكرر الكلمات الأخيرة ثلاث مرات، ثم فاضت روحه ﷺ في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر حين اشتد الضحى ذلك اليوم، وقد تم له من العمر ثلاثٌ وستون سنة.

سوف نعرف – إن شاء الله – موقف الصحابة رضي الله عنهم من وفاة الرسول ﷺ، وما الذي جرى لهم بعد وفاة الرسول ﷺ ونختم ببت الرسول ﷺ وشيئًا من شمائله.

هذا ما يسر الله لنا إيراده في هذه الحلقة والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

المحاضرة العشرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأُسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، حياكم الله معنا في الحلقة العشرون من حلقات السيرة النبوية.

كنا نحن وإياكم في اللقاء السابق نتحدث عن بداية مرض النبي ﷺ ووفاته، وبدأنا بحجة الوداع وما جرى فيها من أحداث، وعرفنا لماذا سُميت بحجة الوداع.

ثم انتقلنا إلى بداية مرض النبي ﷺ، وقلنا: أن من أسباب مرضه ﷺ تلك الشاة التي أكلها في خيبر، أو بعد خيبر لما جاءت اليهودية زينب بنت الحارث وسمت الشاة المشوي وأعطتها النبي ﷺ فتأثر النبي ﷺ بتلك الشاة المسمومة، واستمر هذا التأثر من السنة السابعة إلى وفاته ﷺ في السنة الحادية عشر.

قلنا لكم: أن الرسول ﷺ تُوفي في بيت عائشة أو في غرفة عائشة رضي الله عنها من يوم أو في ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر وكان عمره ثلاثٌ وستون سنة.

نتحدث الآن عن موقف الصحابة رضي الله عنهم من وفاة الرسول ﷺ، لا شك أن وفاة الرسول ﷺ كانت صدمة للصحابة رضي الله عنهم، تفاجئوا بوفاة الرسول ﷺ، فقد أظلمت عليهم الدنيا، وكادوا يفقدوا وعيهم، حتى إن عمر بن الخطاب كان من الذين صُدموا بوفاة الرسول ﷺ، كان يقول: أن الرسول ﷺ لم يمت، بل ذهب ليُلاقي ربه ﷻ كما ذهب موسى ليُلاقي ربه ﷻ، والله ما مات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن أيدي المنافقين وأرجلهم.

وكان يقول: إنما ذهب ليُلاقي ربه كما ذهب موسى، في هذه الأثناء لم يكن أبو بكر موجودًا بالقرب من مكان النبي ﷺ أو كان ذاهبًا إلى إحدى الأماكن في زيارةٍ لإحدى أقربائه أو ذهب لإحدى زوجاته في إحدى الأماكن التي كانت بالقرب من المدينة، فجاء الخبر إليه بوفاة النبي ﷺ، فلما جاء إلى المدينة أو إلى بيت الرسول ﷺ لم يُكلم أحدًا، وهذا من حكمته ووقاره رضي الله عنه، إنما جاء ودخل إلى بيت ابنته عائشة، فلما دخل وجد الرسول ﷺ مُغطى أو مُسجى بثوبٍ على جسده، فكشفه فلما رآه رأى الرسول ﷺ قد مات جاء وقبله وبكى وقال: بأبي أنت وأمي، والله لا يجمع عليك موتتين، أما الموتة التي كُتبت عليك فقد متها.

ثم خرج إلى الناس، وهذا من حكمته رضي الله عنه خرج بين الناس، لم ينصدم، صحيح أنه تأثر بموت الرسول ﷺ لكن كان يرى أن الموت حق، والرسول ﷺ بشرٌ من البشر يجري عليه مثل ما يجري عليهم، فقام وتشهد خطب بين الناس، حتى أنه طلب من عمر أن يجلس وأن يكف عن كلامه أو ما كان يقوله، فأبى عمر وأصر من شدة الصدمة التي أصابت عمر رضي الله عنه، أصر على أن يُعاتب من يقول بوفاة الرسول ﷺ، ثم قال أبو بكر بعد أن تشهد وحمد الله: من كان منكم يعبد محمدًا، فإن محمدًا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله؛ فإن الله حيٌ لا يموت، بدأ يُذكرهم بالله ﷻ، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين﴾.

لما سمع الناس هذه الآية وكلام أبو بكرٍ رضي الله عنه، أيقنوا بوفاة الرسول ﷺ، حتى أن عمر لما سمعها أيقن بوفاة الرسول ﷺ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وسقط على الأرض فلم تستطع قدماه أن تحمله.

من الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول ﷺ: ألا وهو مُبايعة خليفةً يخلف النبي ﷺ في قيادة الأمة أو في قيادة الدولة الإسلامية، فقد اجتمع الأنصار في إحدى الأماكن، فكان مسقوف أو مُظلل يُقال له: سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة، لكي يُرشحوا لهم حاكمًا، كانوا يظنون أن الرسول ﷺ إذا مات سوف يعود الأمر لهم كما كان قبل أن يُهاجر الرسول ﷺ إليهم، كانوا يظنون أن الحكم سوف يعود إليهم، فأرادوا أن يُبايعوا زعيمهم سعد بن عُبادة الخزرجي.

سمع بذلك أبو بكر، فجاء وخرج حتى وافاهم في هذه السقيفة أو في هذا المكان، ثم بدأ يُحدثهم وقال: إن العرب لن تُطيعكم، العرب لا تُطيع إلا قريش، والدولة الإسلامية شملت الآن الجزيرة العربية، ومعناه أنكم إذا توليتم الحكم، سوف تتولون كل المناطق في الجزيرة العربية، فلن تخضع لكم العرب في الجزيرة العربية لماذا؟ لأن العرب ما كانت تُطيع إلا لشخصٍ من قريش، وقد عرفنا مكانة قريش بين العرب، حتى أنهم كانوا ينتظرون نتيجة الصراع من بين قريش وما بين الرسول ﷺ والمنتصر سوف يتبعونه.

ثم قال أبو بكر، طبعًا أثنى على الأنصار وما قدموه للمسلمين، وبدأ يتداولون في أمر من يخلف الرسول ﷺ؟ فأقترح الأنصار أن يُعينوا أميرًا من الأنصار وأميرًا من قريش أو من المهاجرين، فقال: لا يجتمع حاكمين في وقتٍ واحد، إنما هو حاكمٌ واحد، الشاهد خلصوا واتفقوا على أن يُبايعوا أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفةً لهم، وقالوا: لقد رضاك رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاك لدنيانا، لأن الرسول ﷺ قد كان في مرض وفاته قد عين أبو بكر رضي الله عنه للصلاة بالمسلمين، فبايعوا أبو بكر رضي الله عنه خليفةً للرسول ﷺ.

تُوفي رسول الله ﷺ في يوم الاثنين، وفي يوم الثلاثاء بدءوا يغسلون جسده ﷺ، وكان من الذين غسلوه العباس وعليّ بن أبي طالب، وكفنوه وحفروا قبره في بيت عائشة، حيث قال الرسول ﷺ: «**ما من نبيٍ مات إلا ويُدفن في المكان الذي يموت فيه**»، فدفنوه في غرفة أو في بيت عائشة رضي الله عنها، وكان ذلك في يوم الثلاثاء من الليل أو ليلة الأربعاء، دفنوه في بيت عائشة رضي الله عنها.

من المهم أن نعلم كيف كان البيت النبوي، أو كيف كان بيت النبي ﷺ؟ وأعني بذلك أسرته مما كانت تتكون هذه الأسرة؟

وأول ما نبدأ في البيت النبوي: ألا وهو بزوجات النبي ﷺ اللاتي كان يُطلق عليهن بأمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ كان يُطلق عليهن مصطلح أمهات المؤمنين، وقد تزوج الرسول ﷺ عددٌ من النساء، وبلغ من مات عنهن تسعٌ من النسوة.

ومن تلك النساء التي تزوجها الرسول ﷺ: طبعًا أولهن على الإطلاق خديجة بن خويلد رضي الله عنها، تزوجها وهي في سن الأربعين وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة، وعرفنا ما الحكمة من زواج النبي ﷺ بهذه المرأة الكبيرة، وما هي مواقفها رضي الله عنها من النبي ﷺ.

ورُزق النبي ﷺ جميع أولاده من هذه المرأة باستثناء إبراهيم عليه السلام من مارية، وتُوفيت رضي الله عنها في الفترة المكية بعد وفاة أبي طالب –

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

كما ذكرنا من قبل – ولم يتزوج الرسول ﷺ عليها إلى أن ماتت ﷺ، توفيت في مكة المكرمة بعد وفاة أبو طالب كما ذكرنا قبل قليل.

أيضًا من النساء اللاتي تزوجهن الرسول ﷺ: أم المؤمنين سودة بن زمعة، وكانت قد تزوجت بشخصٍ آخر، فلما مات زوجها؛ تزوجها الرسول ﷺ.

أيضًا من النساء اللاتي تزوجهن الرسول ﷺ: أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق، تزوجها وكانت هي المرأة الوحيدة التي تزوجها وهي بكر، خطبها وعمرها ست سنوات ودخل بها وعمرها تسع سنوات، وبقيت مع النبي ﷺ حتى وفاته، توفيت قرابة في سنة وخمسين.

وأيضًا من أمهات المؤمنين ومن زوجات النبي ﷺ: حفصة بنت عمر بن الخطاب ﷺ وزينت بنت خُزيمة، وأم سلمة، وزينت بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حُيي بن أخطب وميمونة بنت الحارث، هذه هي بعضًا من زوجات النبي ﷺ.

ولعلنا نساءل: ما الحكمة من زوجاته؟ وهذه خصائص من خصائص النبي ﷺ اللي هو تعدد الزوجات؟

هناك عدة حكم من تعدد زوجات النبي ﷺ، من الحكم مثلًا الاجتماعية: أن النبي ﷺ أراد بذلك أن يُصاهر الرجال الذين كان لهم بلاء في الإسلام كأبي بكر مثلًا وعمر، تزوج من ابنة أبو بكر عائشة وتزوج من ابنة عمر حفصة ﷺ.

أيضًا: نلاحظ القاعدة التي ذكرناها قبل قليل: أغلبهن كانوا من الأرامل، أو من الذين توفي عنهم أزواجهن، فأراد النبي ﷺ أن يُساعد هؤلاء النساء وأن يرفع عنهم مُصابهم بالتزوج منهن، هذه حكمة اجتماعية.

من الحكم السياسية أقول: كان من تقاليد العرب احترام المصاهرة، حيث كانوا يرون من العيب الاعتداء على من يُصاهرونهم أو أنسابهم، ولذلك أراد النبي ﷺ بزواج عددٍ من أمهات المؤمنين أن يكسر حدة عداء القبائل على الإسلام، ومما يُساعد على تأليف قلوبها على الإسلام وجمع القبائل حوله، فبعد أن تزوج من ابنة أبي سفيان أم حبيبة، نلاحظ أن قريش خفت حدته أو عداؤه على المسلمين، أيضًا لما تزوج من جُويرية بنت الحارث سيد المصطلق أو ابنة زعيم المصطلق، نُلاحظ أن الصحابة ﷺ أطلقوا الأسرى والسبايا الذين أسروهم في غزوة المريسيع أو غزوة بني المصطلق، أيضًا زواجه من صفية بنت حُيي كان سببًا في إسلام عددٍ من اليهود.

فمن الحكم الأخرى من تعدد زوجات النبي ﷺ: هو تبليغ دين الله ﷻ إلى الناس أجمعين، وكما أن الرسول ﷺ بلغ دين الله للرجال، أيضًا بلغ دين الله للناس، وكان ذلك عن طريق زوجاته ﷺ، حيث كن يتعلمن من النبي ﷺ بعض الأحكام الشرعية، وينقلن ما تعلمنه للنساء وللرجال أيضًا، حتى إن عائشة ﷺ روت عن النبي ﷺ قرابة الألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وقد تتلمذ عليها العديد من الرجال والعديد من الصحابة وكانت تنشر العلم بين الرجال وبين النساء، حتى إن كبار الصحابة كانوا يستشيرون عائشة ﷺ فيما يواجهونه من بعض المسائل الفقهية أو الشرعية.

إذًا هذه هي زوجات النبي ﷺ والحكمة من تعدد زوجاته ﷺ.

نأتي الآن إلى أولاده ﷺ: أما عن أولاده فكان من الذكور القاسم وهو أكبر ولد الرسول ﷺ وبه يُكنى أبو القاسم، ومات وهو صغير قرابة نحو سنتين، ثم عبد الله ومات أيضًا وهو صغير، هؤلاء هم أولاده، وكانوا من خديجة ﷺ، ثم جاء فيما بعد إبراهيم

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

وكانت أمه مارية القبطية، وقد تُوفي في سنة تقريبًا عشرة من الهجرة، يعني أدرك الإسلام إبراهيم، هؤلاء أولاده، إذًا القاسم وعبد الله وإبراهيم.

أما عن بناته: فقد كان أكبرهن زينب ﷺ، وقد تعرضت للأذى من قبل المشركين، وقال عنها النبي ﷺ: «**تلك أفضل بناتي**»، وتزوجها أبو العاص بن الربيع.

أيضًا من بناته: رُقية، وتزوجها عثمان بن عفان ﷺ وماتت في السنة الثانية بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر.

وأيضًا من بنات الرسول ﷺ: أم كلثوم تزوجها أيضًا عثمان بن عفان ﷺ، ولُقب بذلك بذي النورين.

ومن بناته أيضًا بنات الرسول ﷺ: فاطمة وهي أصغر بنات النبي ﷺ وقد تزوجها عليّ بن أبي طالب ومن أولاده منه الحسن وهو الأكبر والحُسين، ومن بناته أيضًا منها: زينب وأم كُلثوم، وتُوفيت فاطمة ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر، كما قال النبي ﷺ لها قال: «**إنك أول أهل بيتي لحاقًا بي**»، فكانت فاطمة قد تُوفيت بعد وفاة الرسول ﷺ بعده بستة شهور تقريبًا.

نأتي الآن إلى شمائل النبي ﷺ، والمقصود بالشمائل: صفاته الخلقية والخُلقية، وذكرنا من قبل: أن هناك مؤلفات من ضمن مصادر السيرة النبوية كُتب الشمائل، وهي الكتب التي أفردها مُؤلفوها في الحديث عن شمائل النبي ﷺ وعن صفاته الخُلقية والخَلقية.

أقول: فقد كان الرسول ﷺ يمتاز بجمال الخَلق وكمال الأخلاق، ووردت في هذا الأمر العديد من الروايات والأحاديث التي تحدثت عن صفات النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية، فمثلًا: وصفوا وجهه كيف كان؟ قالوا: كان وجهه مستديرًا ومُشربًا بحمرة، أكحل العينين، قالوا: من يرى عينه كان يظن أن النبي ﷺ مُكتحلًا وهو ليس بذلك، ولكن طبيعته هكذا، قالوا: كان في عينيه حُمرة، من يرى عينيه كان يرى في عينيه ﷺ حُمرةً، وصفوا أيضًا شعرات الشيب في وجهه قالوا: أنه بضع شعرات، كان شعر بشرته ورأسه يغلب عليه السواد، ولم يكن الشعر أو الشيب الأبيض ينتشر في وجهه أو شعر ﷺ.

وصفوا جسده وقالوا: كان مُعتدل القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، وقالوا في مشيته: أنه كان سريع المشي ليس بالعاجز ولا بالكسلان، ولم يكن يلحقه أحد، حتى أن أبا هريرة ﷺ قال: ما رأيت أحدًا أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تُطوى له، وإنا لنجتهد أو نُجهد أنفسنا حتى نلحق به.

صوته: كان فيه بحته يسيرة، وإلى ذلك من الصفات التي أوردها المؤلفين في كتب الشمائل وهي كثيرة جدًا، صفات النبي ﷺ وشكله وهيئته ﷺ.

أما عن أخلاقه: فيكفي أن النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾، كان دائم البشر سهل الخلق، ليس بالفظ ولا بالغليظ، كان إذا عُرض عليه أمرين يختار أيسر الأمرين ما لم يكن إثمًا فإنه كان أبعد الناس عن الإثم، وكان يحب التيامن، يستخدم اليمين ويُقدم اليمين على الشمال في أغلب أموره، كان أجود الناس وأكرمهم وأشجعهم وأجلدهم وأصبرهم على الأذى وأوقرهم وأشدهم حياءً، كان أعدل الناس وأعفهم وأصدقهم وأبعدهم عن الكبر والانتقام، إلى غير ذلك من الصفات التي امتاز بها النبي ﷺ والتي وردت وانتشرت في الكتب التي ذكرت وتحدثت عن سيرة النبي ﷺ.

نسأل الله أن يجمعنا بالنبي ﷺ وأصحابه في أعلى عليين، وأن يُبارك لنا فيما استمعنا أو تحدثنا عنه من قبل، هذا ما يسر الله لنا إيراده عن سيرة النبي ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ

جميع الحقوق محفوظة لمركز نبراس... لايجوز نسخ أو تصوير المذكرة في أي مكان .
قال رَسُولِ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: لأَرْجُو أَنْ أَلْقَي اللَّهَ وَلاَ يَطْلُبُنِي أَحَدٌ بمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إيَّاهُ فِي دَمٍ وَلاَ مَالٍ